الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر - باتنـــة
كليـــــة الحقوق
قسم علوم الإعلام والاتصال

نيابة العمادة المكلفة
بالدراسات العليا والبحث العلمي
تخصص: اتصال وعلاقات عامة

جمهور البرامج الوثائقية في القنوات الفضائية

دراسة في الاستخدامات والاشباعات

مذكـــرة مكملة لنيل شهـادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال
تخصص: اتصال وعلاقات عامة

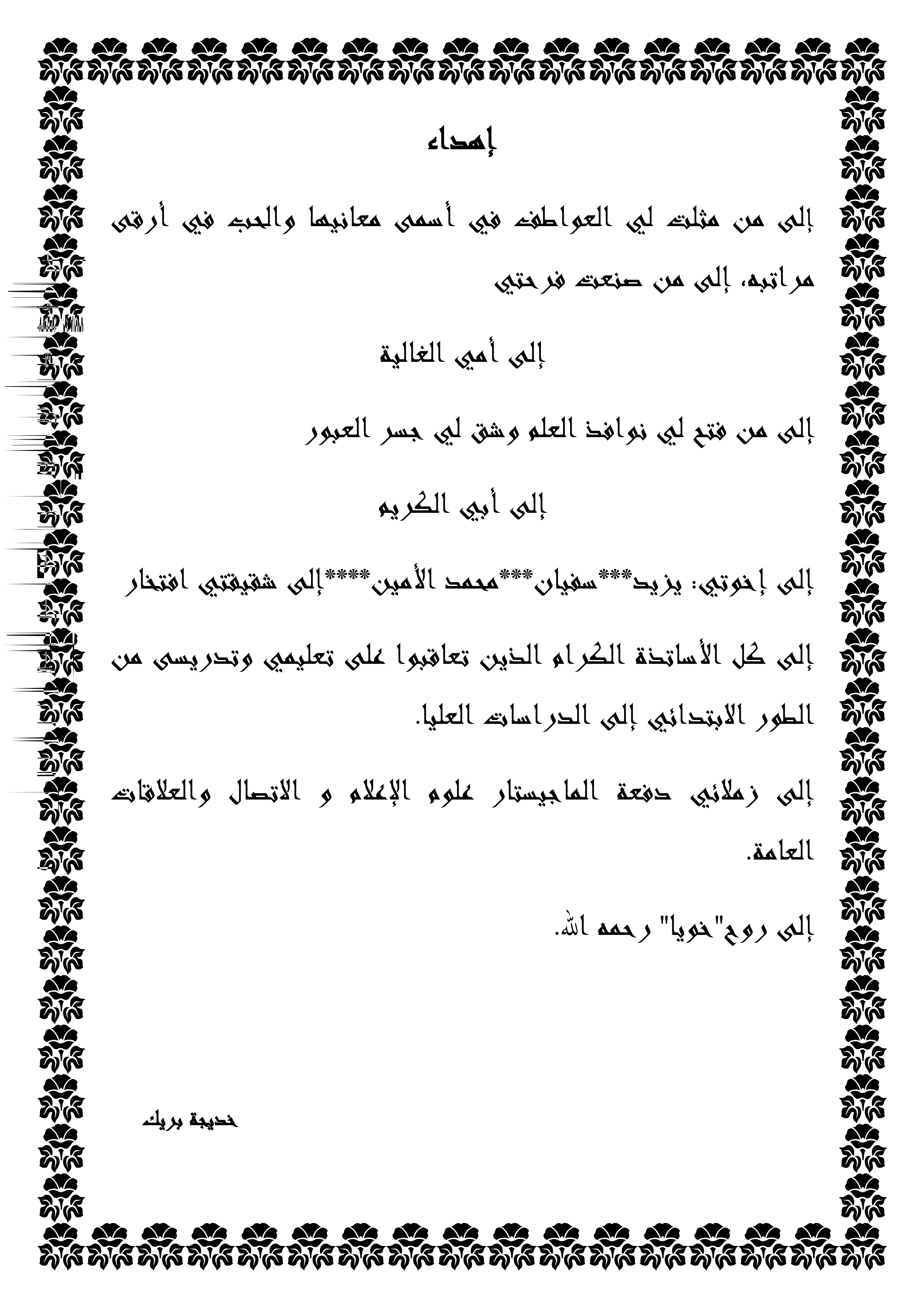
إعـــداد الطالبة:
خديجة بريك

إشـــراف الدكتورة:
رحيمة عيساني

لجنـــــة المناقشـــــة

الاسم واللقب	الدرجـة العلميـة	الجامعــــــــــة الأصليـــــة	الصفــــة
د. محمد زرمان	أستاذ التعليم العالي	جامعـــة الحاج لخضر - باتنـــة-	رئيســــا
د. رحيمة عيساني	أستاذ محاضـــــر	جامعـــة الحاج لخضر - باتنـــة-	مشرفا ومقررا
أ.د. فضيل دليو	أستاذ التعليم العالي	جامعـــة منتــوري- قسنطينــة-	عضوا مناقشا
أ.د.حسين خريف	أستاذ التعليم العالي	جامعــــةمنتـــوري - قسنطينــة-	عضوا مناقشا

السنـــة الجامعيـــة:
1430 - 1431هـ
2009 - 2010 م



إهداء

إلى من مثلت لي العواطف في أسمى معانيها والحب في أرقى مراتبه، إلى من صنعت فرحتي

إلى أمي الغالية

إلى من فتح لي نوافذ العلم وشق لي جسر العبور

إلى أبي الكريم

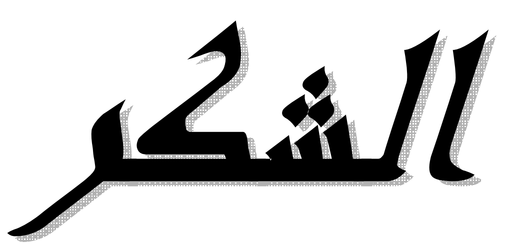
إلى إخوتي: يزيد***سفيان***محمد الأمين****إلى شقيقتي افتخار

إلى كل الأساتذة الكرام الذين تعاقبوا على تعليمي وتدريسي من الطور الابتدائي إلى الدراسات العليا.

إلى زملائي دفعة الماجيستار علوم الإعلام و الاتصال والعلاقات العامة.

إلى روح"خويا" رحمه الله.

خديجة بريك



الشكر لله عزوجل الذي وفقني وأعانني على إنجاز وإتمام هذه الرسالة، ثم الشكر للأستاذة المشرفة الدكتورة رحيمة عيساني التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ومساعدتها لنا في إتمام هذا البحث منذ بدايته إلى أن رأى النور بفضل الله عزوجل .كما أشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث.

* الإعلامي اسعد طه.
* زميلي زودة مبارك.
* الأستاذ ياسين قرناني.

لكل من ساعدني لإتمام هذا العمل.

خديجة بريك



خطة الدراسة

مقدمة.

الفصل الأول : إشكالية الدراسة والدراسات السابقة.

المبحث الأول : مشكلة الدراسة وفرضياتها .

المبحث الثاني : مفاهيم ومصطلحات الدراسة.

المبحث الثالث : الدراسات السابقة والمشابهة .

المطلب الأول: *دراسات خاصة بالبرامج والأفلام الوثائقية.*

المطلب الثاني: دراسات خاصة بالقنوات الفضائية.

المطلب الثالث: دراسات تجمع بين الفضائيات والبرامج الوثائقية.

المبحث الرابع : الإطار النظري للدراسة.

الفصل الثاني : : الفضائيات والبرامج الوثائقية.

المبحث الأول : الفضائيات.

المطلب الأول مفهوم البث الفضائي.

المطلب الثاني : نشأة تكنولوجيا البث المباشر.

المطلب الثالث : واقع القنوات الفضائية العربية.

المبحث الثاني : البرامج الوثائقية.

المطلب الأول : مفهوم البرامج الوثائقية.

المطلب الثاني : خصائص وأنواع البرامج الوثائقية.

المطلب الثالث : المدارس الكبرى للسينما الوثائقية.





المقدمة

مقدمة:

شكل الإعلام محفزا لدي منذ أيام الدراسة الجامعية- مرحلة التدرج- كي أتخصص في إنتاج وإعداد وإخراج البرامج الوثائقية، وقد كان لتجربتنا الأولى في إنتاج الوثائقيات، الدور الكبير في إبراز الأهمية الإعلامية التي يكتسبها هذا الصنف من الإنتاج، سواء كان ذلك داخل الأقطار العربية أو خارجها، لما يمكن أن يقدمه من دعم للقضايا العربية، وتقديم صورة موضوعية عن المجتمعات العربية والتعريف بتاريخها وتراثها وحضارتها ومعالمها ونشر إبداعاتها في الداخل والخارج.

وعلى هذا الأساس تزايد اهتمامنا بالمادة الوثائقية, وهذا الاهتمام تدَعم حين تبلور الوعي بأهمية الصورة الحقيقية والدور الذي تلعبه, بداية من إشباع الفضول الإنساني لاكتشاف العالم وصولا إلى عمل أرشيف وذاكرة للأفراد والمجتمعات. ولمجموع هذه الأسباب اخترنا التخصص والتعمق في هذا النوع من الفنون الإعلامية "الوثائقية"دراسة وإنتاجا.

وعدا كون البرنامج الوثائقي أحد أهم الفنون البصرية، فإنه يقدم رسالة إعلامية راقية تتميز بإنفراد أسلوب تقديمها، وبذكائها في توصيل الرسالة إلى عقل المشاهد، ولعل ما يميز هذا الفن هو ضمه لإيجابيات كل من فن السينما (الفيلم الروائي) والوسيلة الإعلامية(المضمون الإعلامي).من هنا أدرك القائمون على الفضائيات الإعلامية مؤخرا، دور الوثائقيات في حصد أكبر عدد من المشاهدين الذين ملوا من الأعمال الروائية والبرامج الترفيهية البحتة التي أهدرت من وقتهم الكثير. فاتجهوا بطريقة لا إرادية إلى البرامج الوثائقية .

من هنا نشأت العلاقة بين الأعمال الوثائقية والجمهور المشاهد، سنحاول من خلال هذه الدراسة الإطلاع على احد جوانبها.

ومن هذا المنطلق فإننا نعتقد أنه بات من الضروري أن تحتل البرامج الوثائقية المكانة المناسبة في أجندة وجداول بحوث الإعلام العربية وأن تتكاثف جهود الباحثين والدارسين لتأسيس الجزئيات النظرية للبرنامج والأعمال الوثائقية اعتمادا على شروطها المهنية والفنية, وبالتالي تساهم هذه

الدراسات في أن تحتل الوثائقيات المكانة المناسبة في الخارطات والجداول البرامجية للمحطات العربية, وان يتكاثف إنتاجها وترقى إلى مستوى الجودة والمهنية العالية التي تضمن لها الحضور واقتحام الأسواق في الداخل والخارج وهو الهدف الذي نسعى لأن يكون لنا فيه دور هام وجديد من خلال هذه الدراسة.

وقد تهيكلت دراستنا في:**مقدمة**؛ تناولت أهمية البرامج الوثائقية .

وقسمين؛ نظري وميداني، حيث أشتمل القسم النظري على فصلين اثنين:

تناول **الأول**: إشكالية الدراسة وتساؤلاتها وأهدافها، وتحديد مفاهيمها، والدراسات السابقة والمشابهة لموضوع البحث، عرضا لمفاصلها الدراسية، واستعراضا لبعض نتائجها.

وتناول **الثاني**: الفضائيات والبرامج الوثائقية، مبينا مفهوم البث الفضائي، و نشأة تكنولوجيا البث المباشر، وواقع القنوات الفضائية العربية، إلى جانب تحديد لمفهوم البرامج الوثائقية والمدارس الكبرى للسينما الوثائقية ،وكذا واقع البرامج الوثائقية في القنوات العربية.

وأشتمل **القسم الميداني** منها على مبحثين إثنين: تناول **أولهما**: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية ابتداء بمنهج الدراسة وأدوات جمع البيانات. إلى تحديد مجتمع الدراسة، مرورا بتحديد عينة البحث وطريقة اختيارها، وأبرز مواصفاتها، وانتهاء بتحديد الأساليب الإحصائية المستخدمة في التحليل.

وتناول **ثانيهما**: أربعة مطالب، عالج كل مطلب بالتحليل والتفسير إجابات محورا من محاور الاستمارة، حيث تناول **المطلب الأول** المحور الأول من أسئلة الاستمارة والمتمثل في عادات وأنماط مشاهدة الجمهور الجزائري للقنوات الفضائية؛ وتناول **المطلب الثاني** المحور الثاني من أسئلة الاستمارة والمتمثل في عادات مشاهدة البرامج الجمهور الجزائري للبرامج الوثائقية من حيث؛ مدة المشاهدة وأسبابها، وعدد الأيام المشاهدة وأفضلها، وأوقات وظروف المشاهدة. وتناول **المطلب الثالث** أنماط مشاهدة الجمهور الجزائري البرامج الوثائقية؛ من حيث نوع المضامين التي تفضلها،

وكذا الفضائيات الأجنبية والعربية التي تفضل العينة متابعة فيها البرامج الوثائقية.كما تناول المطلب والإشباعات المترتبة عن مشاهدتها وترتيبها لدى أفراد العينة. في حين تناول **المطلب الرابع** اتجاهات الجمهور الجزائري نحو البرامج الوثائقية، وفيه تناول اتجاهات أفراد العينة نحو المضامين السياسية والاجتماعية والدينية التي تقدمها البرامج الوثائقية وكذا موقف أفراد العينة من البرامج الوثائقية العربية.

وجاءت الخاتمة كنتائج للدراسة في شقيها النظري والميداني.



الفصل الأول

الفصل الأول : إشكالية الدراسة والدراسات السابقة

المبحث الأول : مشكلة الدراسة وفرضياتها

المبحث الثاني : مفاهيم ومصطلحات الدراسة.

المبحث الثالث : الدراسات السابقة والمشابهة .

المطلب الأول: *دراسات خاصة بالبرامج والأفلام الوثائقية.*

المطلب الثاني: دراسات خاصة بالقنوات الفضائية.

المطلب الثالث: دراسات تجمع بين الفضائيات والبرامج الوثائقية.

المبحث الرابع : الإطار النظري للدراسة

المبحث الأول: إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

سجلت المنطقة العربية خلال العقدين الماضيين تحولات عديدة ومهمة في أنماط وأدوات وكذا مضامين المشهد الإعلامي والاتصالي باتجاه تضاعف عدد المنافذ الإعلامية، وتعقيد عملية الإنتاج والتوزيع، وتنوع الجماهير، وتعاظم القدرة على الوصول للأفراد والجماعات برسائل إعلامية متنوعة باتت تشكل احد أهم مصادر التأثير الثقافي والسياسي والاجتماعي المعاصرة. وتشير الكثير من الدراسات والبحوث المتوافرة إلى أن المنطقة العربية قد أصبحت منطلقا وهدفا لمئات المنافذ الإعلامية والاتصالية المرتبطة بالبث الإذاعي والتلفزيوني والصحافة الإلكترونية ووسائل الإعلام الجديدة المستندة إلى شبكة الإنترنت ونظم الاتصالات الهاتفية المتطورة، ويرى معظم الباحثين أن هذا الفيضان الإعلامي قد أتاح فرصا رحبة أمام أفراد الجمهور العربي للوصول إلى المعلومات بشكل أكثر حرية وتفاعلية وتنوعا من أي وقت مضى، مما يسهم في تفعيل حركة التغيير الاجتماعي والثقافي والسياسي في المنطقة باتجاه مزيد من الانفتاح والحرية والتعددية.

وتمثل القنوات التلفزيونية الفضائية أبرز أوجه هذا التحول الإعلامي في العالم العربي حيث أدت ثورة الاتصالات والمعلومات والتحولات المحلية والدولية السياسية والاقتصادية والثقافية إلى تضاعف عدد هذه القنوات عشرات المرات خلال عقد واحد من الزمن وأصبحت تشكل واقعا إعلاميا جديدا يثير الكثير من القلق في ضوء ما تقدمه من برامج لا تخلو من الإسفاف والإثارة والسطحية والتنميط وتشجيع الاستهلاك وغرس القيم والعادات الاجتماعية الهابطة بين أفراد المجتمع. ومن ناحية أخرى فان التوسع الذي شهده البث الفضائي التلفزيوني قد أتاح الفرصة لظهور قنوات فضائية تلفزيونية رصينة تهتم بتقديم جرعة متوازنة من المعرفة لأفراد الجمهور، وبخاصة في مجالات الأخبار والشؤون العامة كالبرامج الاجتماعية والثقافية والدينية والوثائقية التي تعمل على مساعدة المشاهد على مواكبة التطورات والأحداث وعلى الإطلاع على التجارب الثقافية والعلمية المفيدة سواء كانت للأفراد أو المجتمعات أو الأمم، وهذا بهدف بناء شخصية

متوازنة للفرد تسهم في تمكينه من أن يكون عنصر بناء رصين في مسيرة التطور والنماء. ولا يمكن للقنوات الفضائية أن تلعب هذا الدور إلا إذا كانت تتبنى رؤية فكرية واضحة، تعكسها شبكة برامجية مدروسة واختيار دقيق للبرامج التي تهتم بتقديم جرعات المعرفة للمتلقين، وتجعله أكثر ارتباطا بالواقع بجوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، ومن أبرز أشكال هذه البرامج، **الوثائقية منها**،إذ لا يختلف اثنان على أهمية الأعمال الوثائقية كمادة ثقافية وإعلامية, وتعليمية بالنسبة للمجتمعات العربية. وتنبع أهمية هذا النوع من الحاجة إلى اكتشاف الواقع والتعريف به, وعلى الرغم من أن التعرف على الواقع هو بشكل أو بآخر هدف كل الفنون، إلا أنه يكون أكثر وضوحا في الأعمال الوثائقية سواء من الناحية الموضوعية أو من الناحية الشكلية....وعدا كونه احد أهم الفنون البصرية، يقدم البرنامج الوثائقي رسالة إعلامية راقية تتميز بانفراد أسلوب تقديمها، وبذكائها في توصيل الرسالة إلى قلب وعقل المشاهد مباشرة، وربما ما يميز هذا النوع من الفن أو الاتصال توسطه بين فن السينما أو التلفزيون من جهة، والوسيلة الإعلامية (المضمون الإعلامي)من جهة أخرى، وضم بذلك إيجابيات الطرفين، انطلاقا من هنا أدرك القائمون على الفضائيات الإعلامية مؤخرا دور البرنامج الوثائقي في حصد أكبر عدد من المشاهدين الذين ملوا من نشرات الأخبار والبرامج الترفيهية البحتة التي أهدرت من وقتهم الكثير، فاتجهوا بطريقة لا إرادية إلى الفيلم الوثائقي الذي ينقل لهم ما وراء الخبر بصورة تشبه الصحيفة في محافظتها على دورها الإعلامي الذي لم تخنقه الصورة.

وبغض النظر عن حجم البرامج الوثائقية في خطط البث الإعلامي للفضائيات العربية أو الأجنبية، فإن آراء المتلقين تختلف باختلاف توجهاتهم الفكرية وفئاتهم العمرية وأماكن تواجدهم، رغم اشتراك المواطن العربي عموما بالمشاكل والهموم ذاتها فتنقلهم البرامج الوثائقية إلى زوايا جديدة لمتابعة قضاياهم بصورة مختلفة.

وهناك الآن عدد كبير من المشاهدين ممن تستهويهم هذه البرامج وهو ما حذا بالعديد من المؤسسات التلفزيونية في مختلف أرجاء العالم وخاصة في أوروبا وأمريكا إلى إحداث قنوات

متخصصة في البرامج الوثائقية, وفي العالم العربي اهتمت بعض القنوات الفضائية بهذا الصنف من البرامج خصوصا تلك القنوات المتخصصة في البرامج الإخبارية .

وإذا كان جمهور أفلام الدراما والكوميديا والإنتاج التجاري يسهل التعرف عليه عبر شباك التذاكر أو تصنيف شركات الإنتاج للمشاهدين عمريا (ما فوق ومادون18عاما), فإن طبيعة ونوعية جمهور البرامج الوثائقية والتسجيلية خصوصا العربي منه تبقى غامضة لأكثر من سبب منها:

* أن هذا النوع من البرامج كان ضعيف على شاشات التلفزيون قبل حلول عصر الفضائيات.

* كما أن المخرجين السينمائيين العرب لم يكونوا بمجملهم ميالين إلى احتراف هذا النوع من العمل بدليل ضآلة عدد السينمائيين التسجيليين المحترفين قبل مرحلة الفضائيات.

قبل شيوع الفضائيات كان يسهل تخمين الملامح المميزة لجمهور البرامج الوثائقية والتسجيلية في العالم العربي, لأن مشاهد الوثائقي في العادة إما صاحب هوى سياسي, أو متعلم راغب بالاكتشاف أو التعرف على خصائص وعادات شعوب أخرى أو مشاهدة معالجات سينمائية وتلفزيونية مختلفة لقضية سياسية أو اجتماعية، ومع انتشار الفضائيات، زاد عدد المقبلين على مشاهدة هذا الصنف من البرامج خصوصا فئات المجتمع التي تتمتع بمستوى تعليمي معين، وبرغبة في الإطلاع والمعرفة لجوانب كثيرة من قضايا الواقع. من هنا نشأت العلاقة بين الأعمال الوثائقية والجمهور المشاهد، سنحاول من خلال هذه الدراسة الإطلاع على احد جوانبها.

وبما أن جمهور الجزائري هو بالتأكيد ليس بمعزل عن محتويات القنوات الفضائية[1], بما فيها البرامج الوثائقية, التي يتوقع منها أن تشبع حاجته المختلفة والمتنوعة, لذلك جاءت هذه الدراسة التي تبنت فروض نظرية الاستخدامات والإشباعات, لتحاول التعرف على استخدامات واشباعات الجمهور الجزائري لمحتوى البرامج الوثائقية في القنوات الفضائية.

انطلاقا من الأطروحات السابقة، تحاول الدراسة في شقيها النظري والميداني الإجابة على التساؤلات الآتية:

1. ما أهم الفروق والحدود الفاصلة بين مختلف الأعمال الوثائقية التلفزيونية والسينمائية (كالبرنامج الوثائقي، الفيلم الوثائقي, الريبورتاج والتقرير التلفزيوني..)؟
2. ما درجة اعتماد الجمهور الجزائري على الفضائيات في مشاهدة البرامج الوثائقية؟
3. ما عادات وأنماط مشاهدة الجمهور الجزائري للبرامج الوثائقية ؟
4. ماهي الإشباعات المترتبة على متابعة الشباب الجزائري للبرامج الوثائقية ؟
5. هل هناك علاقة بين الاستخدامات والإشباعات المترتبة وفق متغيري:
   - الجنس ؟
   - المستوى العلمي؟
   -

(ا)-فرضيات الدراسة:

1. يستخدم الجمهور الجزائري القنوات الفضائية في متابعة البرامج الوثائقية أكثر من حاويات الإنتاج وتقنيات الاتصال الأخرى.
2. تختلف عادات وأنماط متابعة الجمهور الجزائري للبرامج الوثائقية، باختلاف الجنس، والمستوى التعليمي.

---

[1]- بناءا على نتائج الكثير من الدراسات و البحوث الإعلامية، التي أكدت ارتباط فئات مختلفة بمحتويات القنوات الفضائية، لكن هذا الارتباط يختلف من جهة من محتوى إعلامي إلى أخر، ومن جهة أخرى بخصائص، هذه الفئة من الجمهور كالسن، والجنس، والمستوى التعليمي والثقافي...

3. – تعد الإشباعات المعرفية من أخبار ومعلومات متنوعة التي تحدث في العالم في مقدمة الإشباعات التي يسعى الجمهور الجزائري لتحقيقها من خلال تعرضهم للبرامج الوثائقية.

(ب)**أسباب الدراسة** : وتتركز فيما يلي:

1. قلة إن لم نقل انعدام الدراسات العلمية في المكتبات الجزائرية في مجال استخدام الجمهور الجزائري لبعض محتويات القنوات الفضائية، وخصوصا البرامج لوثائقية، وعلاقة الجمهور الجزائري بهذا الشكل من البرامج بصبغتها السينمائية (الفيلم الوثائقي) أو التلفزيونية (البرنامج الوثائقي).
2. اهتمام الباحثة بالمادة الوثائقية وإحساسها بالمشكلة، وهذا الاهتمام تزايد لعدة أسباب: أهمها الوعي بأهمية الصورة الحقيقية والدور الذي تلعبه، بداية من إشباع الفضول الإنساني لاكتشاف العالم وصولا إلى عمل أرشيف وذاكرة للأفراد والمجتمعات كما للأمم.
3. تزايد اهتمام القنوات الفضائية بالبرامج الوثائقية، وهو ما يعكس ظهور قنوات متخصصة لبث هذه النوعية من البرامج.كالجزيرة الوثائقية، والمجد الوثائقية..وغيرها، وزيادة إقبال المتلقين على هذه القنوات.

(ج) **أهمية الدراسة:** تتمحور دراستنا حول استخدامات الجمهور الجزائري للبرامج الوثائقية في القنوات الفضائية والاشباعات المترتبة على ذلك، وتكمن أهمية هذه الدراسة في المحاولة الجادة لجعل البرامج الوثائقية محل بحث ودراسة لاستشراف آفاق تطويرها والسبل الكفيلة للنهوض بإنتاج هذا الصنف البرنامجي الهام, على اعتبار أن بداية توسيع ونشر ثقافة الوثائقي تكون من

المؤسسات البحثية والباحثين والأكاديميين, وتنتهي بتفعيل الصيغ الممكنة لتطوير إنتاج البرامج الوثائقية في القنوات العربية بناءا على ما انتهت إليه نتائج الدراسات الميدانية والنظرية .

وتهدف الدراسة إلى تحقيق ما يلي :

1. توضيح أهم الفروق والحدود الفاصلة من مختلف الأعمال الوثائقية التلفزيونية والسينمائية (كالبرنامج الوثائقي, الفيلم والشريط الوثائقي, التقرير التلفزيوني).
2. قياس درجة تعرض عينة من الجمهور الجزائري للبرامج الوثائقية.
3. التعرف على القنوات الفضائية التي يفضل من خلالها الجزائري متابعة البرامج الوثائقية.
4. التعرف على المواضيع التي يفضل الجزائري متابعتها في البرامج الوثائقية.
5. الكشف عن الإشباعات التي تتحقق للمتلقين من خلال مشاهدتهم للبرامج الوثائقية .
6. معرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الاستخدامات والإشباعات وفق متغير الجنس والتخصص العلمي.

(د)منهج الدراسة: يعرف المنهج بأنه "طائفة من القواعد العامة للوصول إلى الحقيقة في العلوم أو هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته للوصول إلى نتيجة معلومة، وهو أداة اختبار الفروض ويقع عليه عبء تطويرها وتحقيقها"[1]

وباعتبار مناهج البحث متعددة ومتنوعة فإنه يتحتم على الباحث اختيار المنهج المناسب الذي يخدم بحثه بطريقة علمية ومنهجية سليمة، وكما نعلم بأن هناك العديد من الدراسات في العلوم الاجتماعية والثقافية وكل دراسة تتطلب مناهج معينة من أجل الوصول إلي الأهداف المسطرة في بداية البحث، وبما أن دراستنا تندرج ضمن الأبحاث الوصفية التي تستهدف تصوير وتحليل وتقويم خصائص مجموعة معينة أو موقف معين يغلب عليه صفة التحديد، أو دراسة

[1]- محمد عبد الحميد:**البحث اعلمي في الدراسات الإعلامية**،ط2،عالم الكتب،القاهرة،مصر،2004،ص15.

الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الحقائق والأوضاع وذلك بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة عنها دون الدخول في أسبابها أو التحكم فيها[1]".

أما نوع المنهج المختار فيفرضه موضوع البحث والهدف المرجو من الدراسة وبما أن الدراسة تهدف إلى وصف مظاهر استخدام الجمهور الجزائري لمحتوى البرامج الوثائقية والاشباعات المحققة من خلال هذا الاستخدام، فهي بذلك تنتمي إلى **الدراسات الوصفية التحليلية**.فإن المنهج الملائم لهذه الدراسة هو **منهج المسح الميداني بالعينة**.ويعرف منهج المسح بأنه: محاولة منظمة لتقرير وتحليل وتفسير الوضع الراهن لنظام اجتماعي أو لجماعة معينة تنصب على الوقت الراهن بشكل أساسي وإن كان يهدف إلى الحصول على معلومات يمكن الاستفادة منها في المستقبل، ويعرفه "**برجس**" بأنه دراسة علمية لظروف مجتمع واحتياجاته بقصد تصميم برنامج بنائي لتقديمه الاجتماعي[2].

ويعتبر منهج **المسح الوصفي بالعينة** من أنسب المناهج العلمية للدراسات التي تستهدف وصف وبناء وتركيب جمهور وسائل الإعلام وأنماط سلوكه بصفة خاصة، من خلال تسجيل وتحليل وتفسير الظاهرة في وضعها الراهن بعد جمع البيانات اللازمة والكافية عنها وعن مصدرها من خلال مجموعة الإجراءات المنظمة التي تحدد نوع البيانات ومصدرها وطرق الحصول عليها[3].

وقد اعتمدنا في دراسة "**جمهور البرامج الوثائقية في القنوات الفضائية، دراسة في الاستخدامات والاشباعات" على منهج المسح الوصفي،لأن العينة كبيرة ومنتشرة بالشكل الذي يصعب الاتصال بمفرداتها، مما يوفر جانبا كبيرا من الوقت والنفقات والجهد المبذول من خلال خطوات منهجية وموضوعية**، وقد اعتمدنا منهج المسح بالعينة للأسباب الآتية:

---

[1]- سمير محمد حسين: **بحوث الإعلام، الأسس والمبادئ**، ط2،، عالم الكتب ،القاهرة 995)، ص.13.

[2]- علي عبد المعطي، محمد السرياقوسي: **أساليب البحث العلمي**، ط1، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع،الكويت، 1988، ص.415.

[3] – محمد عبد الحميد، **دراسة الجمهور في بحوث الإعلام**، ط1 ،عالم الكتب، القاهرة: ، 1993، ص.122.

- ✓ تعدد وتنوع جمهور الفضائيات، وخصوصا جمهور البرامج الوثائقية، مما يفرض دراسة وصفية كاملة.
- ✓ اتساع رقعة العينة جغرافيا. مما تعذر المسح الشامل لمجتمع البحث كله.
- ✓ الحاجة الماسة لمثل هذه الدراسات المسحية بصفة مستمرة للتغييرات السريعة التي تحدث وحدثت في مجال الإعلام والاتصال ووسائله، وتكنولوجياته في عصر العولمة، والتي تتطلب ضرورة ملاحقتها وتسجيلها باستمرار.
- ✓ حداثة الدراسات الإعلامية، خاصة في مجال علاقة الجمهور بمحتويات البث الفضائي المباشر، وبالتحديد محتوى البرامج الوثائقية، على اعتبار أنها الصنف الوحيد من الإنتاج التلفزيوني والسينمائي المؤهل إلى دخول الأسواق العالمية في ظرف تتكاثر فيه القنوات الفضائية وتزداد فيه حاجيات هذه القنوات للوثائقي بشتى أنواعه لحاجة الجمهور لشكل جديد من أشكال المعالجة للواقع. مما يقتضي ضرورة التركيز في المرحلة الحالية على الدراسات الوصفية التي تتيح للباحثين كمية ونوعية شاملة من البيانات والمعلومات اللازمة التي تعينهم على إجراء المزيد من الدراسات والبحوث.

المبحث الثاني: تحديد مفاهيم الدراسة:

تكتسب الحقائق والأشياء قيمتها من المعاني والصور المشتركة التي يرسمها الأفراد لها. ويتفقون عليها في البيئة الواحدة. وهذه المعاني والصور تصاغ في شكل رموز ذات دلالة، بحيث تستدعي هذه الرموز بمجرد ذكرها المعاني والصور التي تعبر. ونظرا لاختلاف هذه الرموز ودلالاتها باختلاف العلوم حيث أصبح لكل علم أو مجال علمي رموزه المتميزة، ولهذا يقال دائما أن لكل علم مفاهيمه الخاصة وهي مجموعة الرموز ذات المعاني والتصورات المشتركة في مجالات هذا العلم وتطبيقاته.[1]

[1]– محمد عبد الحميد: مرجع سابق ، ص.19.

ويعتبر تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية أمرا لابد منه في الدراسات والبحوث العلمية ويرجع ذلك إلى أن المفاهيم تتعدد في البحوث الاجتماعية والإعلامية والنفسية تبعا لتلك المجتمعات وخصائصها وكما أن الباحثين أنفسهم اختلفوا حول إعطاء مفهوم واحد لظاهرة معينة. وبذلك اختلفت المفاهيم من باحث إلى آخر، تقوم الدراسة في بنائها النظري والتطبيقي على تكرار عدد من المصطلحات والمفاهيم المرتبطة بمتغيرات الدراسة وأهم هذه المفاهيم هي:**الجمهور ، البرامج الوثائقية، الفضائيات، الاستخدام، الإشباع ، مجتمع المعلومات**..

1 –الجمهور: جاء في (لسان العرب)أن: جمهور كل شيء مُعظَمُة, وقد جَمهَرهُ وجمهور الناس: جُلهم وجماهير القوم:أشرافهم, وفي حديث "ابن الزبير "قال معاوية:"أنا لا ندع مروان ترمي جماهير قريش بمشاقصه" أي جماعاتها واحدها جُمهور, وجمهرت القوم إذا جمعتهم, وجمهرت الشيء إذا جَمعته, ومن حديث ألنخعي أنه أهدي له بختج, قال هو الجُمهُوري, وهو العصير المطبوخ الحلال.وقيل له الجُمهوري, لأن عامة الناس يستعملونه أي أكثرهم, وعدد مُجمهر :مُكثَر والجَمهرَة:المجتمع..[1]

وقد استخدم لفظ "الجمهور" كترجمة للمصطلحين الانجليزيين(***(audience)*** ***(public)***.رغم ما بينهما من اختلاف, فاصطلاح***(public)***يشير إلى المجموع العامة الأفراد, أو الشعب في مجتمع ما .بينما يشير مصطلح ***(audience)***إلى مجموع الأفراد الذين يقرؤون أو يستمعون أو يشاهدون أيا من وسائل الإعلام أو وحداته, فالفرد من حيث هو يعتبر جزءا من (***public***)، بينما يلزم أن يكون من ***(audience)*** أن يقوم بعمل ما, كأن يقرأ أو يشاهد أو يستمع.[2]

ويرى البعض أن الجمهور يعني أكثر من مجرد حاصل عدد من الأفراد أنه جماعة ما تدين بوجودها لتقاسم أفرادها تجارب معينة وذكريات وتقاليد محددة وظروف حياة بعينها، بيد أن

[1]–أبن منظور:**لسان العرب**،ج4،ط3،دار صادر، لبنان،1999،ص.149.

[2]– جون ميرال،رالف لوينشتاين:**الإعلام وسيلة ورسالة،ترجمة ساعد خضر الحارثي**،دار المريخ،السعودية،1989،ص.65.

هذه الجماعة ليست كلا متماثلا حتى وإن كانت مجتمعا محليا صغيرا جدا، فعندما توضع تحت الملاحظة فإنها تكشف عن الكثير من الاختلافات التي تقوم على أساس الفروق الفردية والطبقية والمصلحة الاقتصادية والمعتقد الديني والانتماء السياسي وما إلى ذلك.[1]

ونجد أن"هربت بلوم" يؤكد هذا المفهوم من خلال التفريق بينه وبين "الحشد" إذ يرى في هذا الشأن أن الجمهور (***public***)يختلف عن الحشد أو الجمهرة(***croud or mass***)، في أن الجمهور أكثر تفككا وأقل اندماجا، وان أفراده ليسوا متماسكين، ولا يقوم بينهم التماسك الانفعالي الذي يتوفر في حالة الحشد كما أن الفرد في الحشد ينسى ذاته ويتجه بعواطفه إلى الإيحاء الجمعي، ويتفاعل مع الجو به، ويتكون ما يسمى بالعقل الجمعي أو العقل الجماهيري."[2]

بينما هناك من يرى أن الجمهور عبارة عن عدد من الأفراد يشتركون عن إدراك في وحدة المصالح ولذلك يتولد لديهم شعور بالوحدة وتحقيق الذات، ويختلف هذا الشعور من جمهور إلى آخر ، وغالبا ما تنفصل الجماهير وتختلف عن بعضها البعض مما يساعد على تكون وسائل الاتصال العامة، ومعظم أفراد الجمهور لا يتصلون اتصالا مباشرا ببعضهم البعض، إلا أنهم يشتركون فيما يقرؤون ويحصلون عليه من المعلومات.[3].وتتجنب الدراسات الحديثة في الاتصال الجماهيري استخدام مصطلح حشد(***mass***) وتميل إلى استخدام مصطلح "جمهور المتلقين"(***mass audience***)يستعير من مفهوم الحشد (***mass***) الكثرة العددية والتباين بين سمات أفراده، ويستعير من مفهوم التلقي (***audience***) التفاعل والمشاركة والإيجابية، والتفاعل خلال هذه العملية في إطار السياق الاجتماعي والثقافي الذي ينتسب إليه وتتحدد به ولائه وانتمائه[4].

---

[1]- جون ماكبرايد،رالف وآخرون:**أصوات متعددة وعالم واحد**، الشركة الوطنية للنشر ولتوزيع،الجزائر1981،ص408.

[2]- جمال العيفة: **الثقافة الجماهيرية**،جامعة باجي مختار،عنابة- الجزائر،2003،ص.16.

[3]- أحمد زكي بدوي:**معجم المصطلحات الإعلامية**، ط2، دار الكتاب المصري، مصر، 1999، ص.338.

[4]- محمد عبد الحميد: مرجع سابق، ص.25.

يمكننا القول من خلال ما سبق أن الجمهور عبارة عن جماعة من الأفراد لهم دور في العملية اتصالية ما، تربطهم اهتمامات معينة، لكن هؤلاء الأفراد ليسو بالضرورة متحدي النظرة إلى هذه الاهتمامات، نظرا للاختلاف في الخصائص الديموغرافية والشخصية والاجتماعية ..ومن هنا جاءت التقسيمات العديدة والمتنوعة للجمهور(حيث يقسم هويت الجمهور إلى عنيد، وحساس...

أما في هذه الدراسة فنقصد بالجمهور: " الأفراد الذين يتعرضون ويشاهدون البرامج الوثائقية، كمحتوى إعلامي".

3- البرامج الوثائقية:

فيما يخص هذا البحث، فإنه يتوجب القول أنه إذا ما كان مصطلحا"البرنامج" و"الوثائقي" كل على حدا يبدوان واضحين فان الأمر ليس بالهين إذا حاولنا تعريف عبارة " البرنامج الوثائقي".

فهناك إجماع على تعريف مفهوم "البرنامج" بأنه "جملة اللقطات سمعية كانت أو بصرية التي تشكل وحدة متجانسة تبث تحت عنوان أو ركن معين خلال فترة زمنية يقع الإعلان عنها مسبقا"[1]. أما مصطلح "الوثائقي"(فتعريفه في إطار العمل الإعلامي)فهو عمل يختلف عن سائر الأعمال الفنية الإعلامية. فالأعمال الوثائقية هي التي تبين بالصورة والتاريخ والشهادة الحية كل ماحدث وتساعد في تسجيل التاريخ الحقيقي لكل ما حدث.

على عكس ذلك فان مفهوم "البرنامج الوثائقي"يطرح إشكالية, والكثير من القضايا المعقدة سواء بالنسبة للباحثين أو الإعلاميين، ويكمن ذلك في تداخل المعايير التي يمكن الاعتماد عليها في عملية التصنيف، المضمون، الشكل، مصادر الإنتاج، الوظيفة، التقبل، اللغة، والتقنيات المعتمدة.وعلى أساس هذه المعايير تعتمد الكثير من الأدبيات في تعريفها للبرنامج الوثائقي على

[1] – محمد قنطارة: **إنتاج البرامج العلمية والتكنولوجية في الإذاعات والتلفزيونات العربية** ،سلسلة بحوث ودراسات إذاعية(54)تونس(2006).إتحاد إذاعات الدول العربية، ص.5.

نفس المضامين التي هي دلالات يمكن أن تشير إلى واقع مختلف من الأعمال الإعلامية "كالفيلم الوثائقي" مثلا، حيث يكتسي هذا الأخير مجموعة من الخصائص والسمات الفنية والتقنية التي تميزه على البرنامج الوثائقي.

إلا أن اقرب تعريف للبرنامج الوثائقي (في إطار عملية تصنيف البرامج)هو ذلك الذي قدمه عبد القادر بن الشيخ، في دراسة مقدمة لإتحاد الإذاعات العربية، حيث عرف البرامج الوثائقية على أنها" المضامين الفيلمية أو التلفزيونية التي تسجل مختلف مظاهر الحياة الطبيعية والبشرية حديثها وقديمها في مختلف الأقطار .انطلاقا من موضوع أو محور اهتمام واحد يعالج بالصوت والصورة مع توظيف التقنيات البحث والتوثيق في العلوم الاجتماعية والإنسانية (المقابلات.التحقيقات...)أو الصحيحة وهذا يعني أن البرامج الوثائقية، تتجاوز معالجة الآني من الأحداث.[1]

إن الخلط الموجود على مستوى التعريفات التي تناولت البرنامج الوثائقي أو الفيلم الوثائقي، يبقى واقعا ملموسا تؤكده الكتابات التي تجمع بين النوعين، وتجاوز التحديد الدقيق لكلا المفهومين، سوف يؤدي إلى ارتفاع نسبة عدم الدقة في الدراسة التي نحن بصدد القيام والتحضير لها..

ويبقى مصطلح "**البرنامج الوثائقي**" في سياق الدراسة :**التوجه أو المنهج، الوثائقي(القائم على التوثيق والواقع والحقيقة كما هي)في كل شريط سينمائي أو تلفزي**، وفي هذا الإطار يرى **هشام الجربي** (مخرج تلفزيوني) انه من الناحية الفنية لا يختلف العمل التلفزيوني عن العمل السينمائي إنما تختلف خصوصيات الأجهزة التقنية وتختلف إمكانيات الاستغلال والبث وظروفها.

---

[1]- عبد القادر بن شيخ :**البرامج الوثائقية والتسجيلية في البرمجة التلفزيونية العربية**،مجلة الإذاعات العربية، إتحاد لإذاعات الدول العربية، عدد2، 2007 ،ص.66

4 – **الفضائيات:** والمقصود بها في هذه الدراسة هي محطات تبث إرسالها عبر الأقمار الصناعية، لكي يتجاوز هذا الإرسال نطاق الحدود الجغرافية لدولة الإرسال حيث يمكن استقباله في دول ومناطق أخرى عبر أجهزة خاصة لاستقبال والتقاط الإشارات الوافدة من القمر الصناعي **عربسات ونايل سات، وهوت بيرد، آسيا سات، يوتل سات، بانام سات**. وهذه الأقمار وغيرها، يمكن التقاط بثها التلفزيوني في المنطقة العربية وأجزاء منها، عبر أجهزة الاستقبال والأطباق اللاقطة، وهي تشمل قنوات تلفزيونية عربية خاصة وأخرى عامة، بالإضافة إلى القنوات الفضائية الأجنبية[1].

5- **الاستخدام: لغة:** استخدم – أستخدم (الرجل غيره) استخدمه استخداما فهو مستخدم والآخر مستخدم: اتخذه خادما، طلب منه أن يخدمه- استخدم (الإنسان الآلة أو السيارة....الخ استعملها في خدمة نفسه،- والأمر من استخدم : استخدم[2].

- **اصطلاحا:** ونقصد بالاستخدام عملية المشاهدة التي يقوم بها الفرد للبرامج الوثائقية، **وعادات وأنماط** هذه المشاهدة.

6 - **عادات المشاهدة:** جاء في المعجم العربي الأساسي –لاروس- حول العادة مايلي: عادة جمعها عادات وهي:-كل ماعاود فعله الشخص حتى صار يفعله بدون تفكير-فعل يتكرر على وتيرة واحدة.

ويشير فعل العادة في علم النفس إلى سلوك منتظم يكتسبه الفرد بفضل التعلم وتستثيره مواقف محددة ،كما يكتسبه بتكراره، وذلك استجابة لهذه المواقف بقدر من الثبات النسبي والاستقرار مع سهولة في الأداء إلى حد الآلية.[3] ويرى محمد عاطف غيث مقارنا بين العادة الفردية والعادة الجمعية ،"العادة الفردية نمط متكرر للفعل يصدر عن فرد بالذات ،يكون

[1]- هناء السيد: **الفضائيات وقادة الرأي**، دراسة أثرها على السلوك الاتصالي، العربي للنشر والتوزيع ، ط1. 2005، ص.37.

2 -عصام نور الدين : **معجم نور الدين: الوسيط عربي- عربي** دار الكتب العلمية ،بيروت، 2005،ص.102.

[3]-إبراهيم مكور: **معجم العلوم الاجتماعية**:الهيئة العامة للكتاب، مصر،975 ،ص.381.

مكتسبا وملاحظا من جانب الآخرين، وعلى الرغم من اختلاف الميكانيزمات إلا أن المماثلة وثيقة جدا بين العادة الفردية والعادات الجمعية ،فالعادة الفردية تتعلق بالأشخاص والعادات الجمعية تتعلق بالمجتمعات أو أي تجمعات أخرى.[1]

ونقصد بعادات المشاهدة البرامج الوثائقية في هذه الدراسة، مدى انتظام الجمهور الجزائري في مشاهدة البرامج الوثائقية في الفضائيات، من خلال مستوى وحجم المشاهدة، والوقت المخصص لذلك، والأيام والفترات الزمنية، والأماكن المفضلة للمشاهدة، بالإضافة إلى الظروف والطريقة التي تتم فيها عملية المشاهدة إن كانت فردية أو جماعية.

7 – **أنماط المشاهدة**: النمط هو الطريقة والصنف والنموذج ،نقول على نمط واحد أي على طريقة واحدة ، ومن الأنماط الأفلاطونية هي النماذج التي جاءت الموجودات على أمثالها، والنمط في علم النفس التحليلي عند"يونغ"هو صنف من الناس أو طريقتهن في توجه طاقاتهم النفسية . ويعرّف "بارسونز" النمط بأنه " معايير عامة من التوقعات تحدد التوقعات الفرعية السائدة لدى الوحدات البنائية المتباينة"، ويقصد به الأسلوب الذي يتوقعه الفرد من الآخرين في إطار المجتمع، وهو الذي يضبط سلوك الفرد على أن يكون محافظا على القيم والمعايير، ويحقق الأهداف الجمعية، ويحافظ على النظام الاجتماعي"[2].

ويعرف علماء الاجتماع النمط الاجتماعي بأنه جزء من السلوك التفاعلي يتكرر بشكل غالب كتناول أفراد الأسرة ثلاث أكلات في اليوم ،أو نوم الأطفال واستقضاهم في وقت محدد،فالنمط هو مجموعة متناسقة من السلوك التفاعلي الذي يقوم به الفرد الذي يربط بين الأفراد ويجعلهم يتأثرون يبعضهم البعض أيوجد بينهم اعتماد متبادلا أو تأثير متبادل.[3]، وانطلاقا مما سبق يمكن القول أن هناك تداخل بين ما هو نمط وما هو عادة إذ كلاهما يشتملان على

[1]– محمد عاطف غيث :**قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، مصر،1996، ص.219.

[2] هدفي سمية، **العقوبة المدرسية وأنماطها**، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2002، ص. 12.

[3]–السعيد دراجي:**عادات وأنماط مشاهدة الأطفال للبرامج التلفزيونية**،مذكرة ماجستير غير منشورة.ص33.

عنصر التكرار، وتبقى الأنماط والعادات الاتصالية هي "التي يكونها الإنسان والتي تمكنه من تحقيق أهدافه، فهناك من يفضل الصحافة على الإذاعة كمرجع يستقي منه الأخبار والمعلومات، وهناك فريق آخر يفضل التلفزيون، وثمة فريق ثالث يفضل الكتاب، والمهم أن الشخص يختار الوسيلة التي يعتقد أنها تلبي حاجاته وتشبع رغباته"[1]

ويبقى مصطلح **أنماط المشاهدة** في هذه الدراسة يشير إلى المحتويات الوثائقية التي يرغب الجمهور في مشاهدتها والإطلاع عليها، وأساليب تعاملهم مع مايفضلونه وما تتيحه مضامين هذه الوثائقيات.

8 - **الإشباعات**: الإشباع "هو إرضاء رغبة أو بلوغ هدف أو خفض دافع، وتدل الكلمة أيضا على الحال التي يتم فيها ذلك، ويعني الإشباع في نظرية التحليل النفسي خفض التنبيه والتخلص من التوتر فالتراكم والتنبيه يولد إحساسا بالألم ويدفع الجهاز إلى العمل لكي يحدث مرة أخرى حالة إشباع يدرك فيها خفض للتنبيه كأنه لذة".[2]

وتشير في الدراسة إلى الإشباعات السياسية، والمعرفية، والثقافية، والترفيهية، التي تترتب جراء مشاهدة الفرد للبرامج الوثائقية.

9 - **مجتمع المعلومات**: تشير بعض الكتابات إلى أنّ مصطلح مجتمع المعلومات ظهر مطلع الستينيات على يد(مارشال **ماك لوهان**)في كتابه(مجــــــرة غوتنبورغ) ثم دخل عالم النسيان،ليعود من جديد على لسان المحافظ الأوربي(مرتين بن جامين)في تقريرهحول الطرق السريعة للإعلام والمعلومات في بروكسل(1994).وترى كتابات أخرى أن المصطلح بدأ بالظهور في خمسينيات القرن الماضي على يد(فرتزماتشلب) الذي صنف(30)صناعة،وقسمها إلى فئات أساسية هي:الأبحاث والتطوير،التعليم، وسائل الاتصال والمعلومات.

[1] محمد منير حجاب:**المعجم الإعلامي**، دار الفجر، مصر،2004 ،ص. 361.

[2]- نفس المرجع، ص.74.

ويذهب(**الفن توفلر**)إلى أنّ ملامح مجتمع المعلومات قد بدأ عام(1956م)عندما تجاوز عدد العاملينفي قطاع الإعلام والاتصال كل العاملين في بقية القطاعات الإنتاجية الأخرى في الولايات المتحدةالأمريكية وحدها.

ويرى الدكتور علي **محمد شمو** أن مجتمع المعلومات بدأ بظهور صحيفة (الصن) في نيويورك سنة(1933م)والتي تعتبر البداية الحقيقية لمفهومين ظل العاملون في حقلا لاتصال والمعلومات يتداولونهما كثيرا،وهما:ثورة المعلومات، والاتصال الجماهيري.

ويعرف"مجتمع المعلومات"بأنه:"المجتمع الذي يعتمد على استثمار التكنولوجيا الحديثة في إنتاج المعلومات الوفيرة وإيصالها من أجل تقدم الخدمات على نحو سريع وفعال".

وقد ذكر(جوزيف بلتون)عندحديثه عن مجتمع المعلومات في كتابه(حديث عالمي)أن حوالي(12)بلدا يمكن أن نطلق عليها مجتمعات معلومات، وعلى الرغم من أنها تشكل ما نسبته(25%)من مجموع سكان العالم،فإنها تمتلك أكثر من(80%)من أجهزة الهاتفوأجهزة الحواسيب وأجهزة الإذاعة المرئية.

ويعرّف كتاب:"مصطلحات في الإعلام والاتصال"مجتمع المعلومات بأنه: "المجتمع المبني على المعلومات؛بحيث تكون هي القوة المحركة له من الناحية الاقتصادية والسياسية والثقافية وغير ذلك وتكون فيه المعلومات متوفرة وتنتج وتوزع على نطاق واسع"[1].

كما يعرّفه الدكتور أبو بكر محمود الهوش بأنه:"جميع الأنشطة والموارد والتدابير والممارسات المرتبطة بالمعلومات إنتاجا ونشرا وتنظيما واستثمارا، ويشمل إنتاج المعلومات أنشطة البحث على اختلاف مناهجها وتنوع مجالاتها، بالإضافة إلى الجهود والتطوير والابتكار على اختلاف مستوياتها، كما يشمل أيضا الجهود الإبداعية والتأليف الموجة لخدمة الأهداف التعليمية والتثقيفية والتطبيقية".

[1]- حضير شعبان: **مصطلحات في الإعلام والاتصال**، ط1، دار اللسان العربي للترجمة ، الجزائر، 2002، ص.127.

كما عرّف مجتمع المعلومات بأنه:"المجتمع الذي يعتمد في تطوره بصورة أساسية على المعلومات وشبكات الاتصال والحواسيب".أي أنه يعتمد على ما يسميه البعض"بالتقنية الفكرية"تلك التي تضم سلع وخدمات جديدة مع التزايد المستمر في القوة العاملة المعلوماتية(أي تعظيم شأن الفكر والعقل الإنساني بالحواسيب والاتصال والذكاء الاصطناعي وتضم الخبرة(EXPERT SYSTEME)وغيرها[1].

المبحث الثالث: الدراسات السابقة:

تقتضي الدراسات العلمية السليمة في مجال البحث العلمي ضرورة وقوف الباحث على التراث العلمي، أو ما يسمى بالدراسات السابقة في مجال البحث العلمي أو المشابهة، ليتمكن الباحث من تحديد وصياغة المشكلة البحث بدقة، وليكون فكرة عامة عن النظريات المتاحة في البحث العلمي الذي يتناوله بالدراسة. كما أنه من شأن الدراسات السابقة أيضا أن توصل الباحث إلى الحقائق والنظريات والتعميمات والنتائج التي خلصت إليها هذه الدراسات.

وقد اعتمدنا في تقسيمها، على متغيرات الدراسة فجاءت كالتالي:

المطلب الأول: *دراسات خاصة بالبرامج والأفلام الوثائقية:*

* **الدراسة الأولى:** وهي دراسة ميدانية قامت بها د.منال أبو الحسين من كلية الإعلام بجامعة الإعلام 6أكتوبر وجامعة الأزهر، على عينة من المشاهدين العرب للأفلام الوثائقية، من أهم نتائج هذه الدراسة: أن 70%من المشاهدين العرب للأفلام الوثائقية يفضلون قناة الجزيرة ،تليها العربية ثم الحرة، والتي يفضلها المصريون أكثر من غيرهم وأكثر من 80% من الجمهور يشاهدونها أكثر من القنوات الإخبارية. كما خلصت الدراسة إلى أن الموضوعات المفضلة

[1]- رحيمة عيساني: **الآثار الاجتماعية والثقافية للعولمة الإعلامية على جمهور الفضائيات الأجنبية الشباب الجامعي أنموذجاً**. (نوقشت بكلية العلوم السياسية وعلوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2006،ص، 19 ،20.

للأفلام الوثائقية متنوعة، وإن كانت أكثرها تفضيلا التاريخية والسياسية، ويتحمل الجمهور الفيلم المتوسط الطول، والطويل.

وبينت الدراسة أن للمشاهد العربي القدرة على تحديد القنوات التي تعرض أفلاما تتفق وتوجهاتها إذ يتم التعرض إليها من أجل التسلية والاستمتاع والإثارة، وهي أسباب تتفق أحيانا وتندمج أحيانا أخرى مع الأسباب العقلية والنفعية للمشاهدة، كتعديل الأفكار وتوسيع الرؤية للحياة .

وعن الفوائد المتحققة من مشاهدة الأفلام الوثائقية فقد خلصت الدراسة التي أجرتها البحثية أن هذه النوعية من الأفلام تزيد من معلومات الجمهور، خاصة السياسية والاجتماعية منها، مما يجعله قادرا على تنمية تفكيره وتنمية قدراته على الحوار، وزيادة قدرته على المشاركة والسياسية، ونشيط الاهتمام بالأحداث الواقعية والتاريخية، فتصبح أكثر فهما للأحداث المتلاحقة والقضايا الحيوية، وخاصة السياسية منها والاجتماعية والدينية.

***الدراسة الثانية**: معالجة الأفلام التسجيلية للصراعات السياسية,سلسلة (سري للغاية في قناة الجزيرة"أنموذجا"رسالة ماجستير من إعداد الطالب "عاصم على الجرادات"من جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا(عمان,الأردن) كانون الثاني2009.

تحددت مشكلة البحث في كيفية معالجة الأفلام التسجيلية للصراعات السياسية والقدرة على توخي المصداقية والمهنية والموضوعية. ومدى تفضيل الفيلم التسجيلي للصراعات السياسية الغامضة والجدلية على الصراعات واضحة المعالم .للوصول إلى السبق السياسي والقاعدة الجماهيرية العريضة.

وقد اتخذ الباحث سلسلة "سري للغاية"لمقدمها يسري فودة نموذج للبرامج الوثائقية التي تتناول مواضيع سياسية حساسة كصراع القاعدة و و.أ.م والصراع العربي الإسرائيلي .

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي وبالتحديد طريقة الدراسات المسحية (تحليل المضمون) وطبق أداة البحث (الاستبانة)لتحليل محتوى سلسلة الحلقات (عينة34حلقة).

وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

عن أجندة الموضوعات المطروحة ضمن الصراع الذي تتناوله الحلقة, فقد وجد الباحث أن "صانع الفيلم"اتجه نحو الصراعات التي تحمل الغموض (القاعدة وأمريكا والحكومات العربية). وقدم من خلالها مواضيع الفوضى القائمة وممارسات غير عسكرية.كما بنت الدراسة من خلال التحليل أن"صانع الفيلم أجرى العديد من المقابلات مع أطراف عسكرية وإعلامية ومحللين وشهود عيان وقدم من خلال تلك المقابلات المعلومات المحيطة بجوانب الموضوع .

أما التعليق من قبل الصانع وصلت دقائقه في حلقات الأربع إلى 49,41دقيقة من أصل 158,16د. ويدل على امتلاك الصانع العديد من المعلومات التي لم يستطع تقديمها عن طريق المقابلات.

وعن موضوعية العمل فقد بينت الدراسة إلى انحياز"صاحب الفيلم" إلى طرق دون أخرى لأنه لم يكن متوازنا في عرض الشخصيات السياسية والعسكرية, حيث لاحظ الباحث التركيز على الشخصيات الفلسطينية السياسية التي ظهرت 29مرة على حساب الاسرائليية التي لم تظهر أبدا .أما الشخصية العسكرية, ظهرت الإسرائيلية بشكل متواضع (6مرات)قياسا بالفلسطينية(32مرة).

أما عن مصادر المعلومات التي اعتمدت عليها السلسة, فقد سيطر الخبير من محللي وسياسي وإعلامي مع وجود متواضع لشهود عيان بالنسبة إلى المصدر العاني, أما عن المصدر السري الذي ظهر من حيث الأرقام بشكل فصول لكنه من حيث التأثير والخصوصية كان له دور في تقديم المعلومات الخاصة بالفيلم وذلك عندما قدم العديد من شهود عيان, وبعض الوثائق المكتوبة والتسجيلات الصوتية.

* ***الدراسة الثالثة:*** دراسة أعدها الباحث **علاء الدين محمد عياش**، من معهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة.

وطالبت الدراسة التي جاءت تحت عنوان' معالجة الأفلام التسجيلية الفلسطينية للقضية الفلسطينية: دراسة تحليلية' بالاهتمام بالبحوث والدراسات التي تعد عن الأفلام والسينما الفلسطينية، وضرورة العمل على نشرها للاستفادة منها في دعم العلاقات الدولية للدولة، وزيادة التقارب الثقافي مع الشعوب الأخرى، والتعريف بالقضية الفلسطينية. كما دعت للعمل على إنشاء مركز للتدريب السينمائي والإعلامي، لرفع كفاءة العاملين والارتقاء بمستوى الإنتاج التسجيلي الفلسطيني.

واعتمدت الدراسة على منهج المسح الإعلامي، الذي ينتمي إلى البحوث الوصفية، حيث تم استخدام أداة تحليل المضمون، وأداة المقابلة المتعمقة مع عدد من السينمائيين والنقاد الفلسطينيين والعرب، ويتحدد نطاق الدراسة في الأفلام التسجيلية الفلسطينية التي تتناول القضية الفلسطينية، التي أنجزها مخرجون فلسطينيون من الضفة الغربية وقطاع غزة وأراضي عام1948.

وأجريت الدراسة التحليلية من خلال العينة المتاحة أو المتوافرة، التي تتكون من مجموعة من الأفلام التسجيلية التي تم الوصول إليها، وهي الأفلام المُنتجة منذ بداية انتفاضة الأقصى، أي من 2000/9/28 إلى نهاية عام 2007، والعينة المتاحة التي استطاع الباحث الحصول عليها تتكون من 60 فيلماً تسجيلياً فلسطينياً.

وأظهرت الدراسة أن مجموع المدة الزمنية للأفلام التسجيلية عينة الدراسة هو 1941 دقيقة، أي ما يعادل اثنتين وثلاثين ساعة وخمس وثلاثين دقيقة، وأن متوسط زمن الفيلم في العينة هو اثنتان وثلاثون دقيقة وأربع ثوانٍ، كما أن أقل مدة زمنية لأفلام عينة الدراسة هي ثلاث دقائق، وأن أطول مدة زمنية هي أربعٌ وثمانون دقيقة.

ووفق الدراسة جاءت 'جهات الإنتاج الفلسطينية الخاصة' في المرتبة الأولى في إنتاج الأفلام التسجيلية الفلسطينية بنسبة 66.7%، ثم جاءت في المرتبة الثانية 'جهات الإنتاج الفلسطينية الرسمية' بنسبة 15%، وفي المرتبة الثالثة 'جهات الإنتاج الأوربية' وكانت بنسبة 11.7%، ثم جاء في المرتبة الرابعة 'الأفراد الفلسطينيون' بنسبة 10%.

كما جاءت 'جهات التمويل الفلسطينية الخاصة' في المرتبة الأولى في تمويل الأفلام التسجيلية الفلسطينية بنسبة 48.3%، وفي المرتبة الثانية 'جهات التمويل الأوربية' و'جهات التمويل غير المحددة' بنسبة متساوية، وهي 16.7%، ثم جاءت في المرتبة الثالثة 'جهات التمويل الفلسطينية الرسمية' بنسبة 13.3%، كما حصلت المؤسسات العالمية على المرتبة الرابعة في تمويل الأفلام التسجيلية الفلسطينية، وكانت بنسبة 8.4%، ولا بد من الإشارة إلى أن الأفلام التي تُمَوِّلُها جهات غير محددة ربما تُخفي وراء ذلك أهدافاً لا تخدم القضية الفلسطينية، أو ربما تُسيئ إليها.

وأكدت الدراسة أن أكثر القضايا التي تناولتها الأفلام التسجيلية الفلسطينية هي 'انتفاضة الأقصى'، وكانت بنسبة 63.3%، أما 'المعابر والحواجز' فجاءت في المرتبة الثانية بنسبة 28.3%، وفي المرتبة الثالثة كانت ' المستوطنات والمستوطنون '، وكانت بنسبة 20%، وفي المرتبة الرابعة جاء 'اللاجئون الفلسطينيون'، بنسبة 16.7%، أما 'تاريخ القضية الفلسطينية' فكانت في المرتبة الخامسة، بنسبة 15%، ثم جاء 'الجدار الفاصل' بنسبة 10%.

وجاء هدف إبراز معاناة الفلسطينيين من أهم أهدف الأفلام التسجيلية الفلسطينية، وكان بنسبة 85%، وفي المرتبة الثانية جاء هدف توثيق الأحداث بنسبة 65%، وفي المرتبة الثالثة جاء هدف الحفاظ على الهوية الفلسطينية بنسبة 31.7%. وأوضحت أن عدد الشخصيات التي تناولتها الأفلام التسجيلية الفلسطينية عينة الدراسة هو 420 شخصية، جاءت شخصية

المواطن العادي في المرتبة الأولى بنسبة 41% من حيث الشخصيات التي تناولتها الأفلام التسجيلية الفلسطينية، ثم جاءت شخصية المسؤول في المرتبة الثانية بنسبة 12.4%.

وبينت الدراسة أن أكثر الشخصيات التي تناولها الفيلم التسجيلي الفلسطيني هي شخصيات فلسطينية من الضفة الغربية وقطاع غزة، وجاءت في المرتبة الأولى بنسبة مرتفعة هي 82.4%، والشخصيات الأجنبية في المرتبة الثانية بنسبة منخفضة هي 7.6% فقط، ولم تظهر سوى شخصية عربية واحدة في الأفلام عينة الدراسة، وهذا يدل على عدم الاهتمام بالبعد العربي في الأفلام التسجيلية الفلسطينية. وأشارت نتائج البحث إلى أن الأفلام التسجيلية الفلسطينية تتناول الذكور بنسبة أعلى من الإناث، حيث جاءت نسبة الذكور 60.7%، أما الإناث بنسبة 39.3%.

الدراسة الرابعة: دراسة قام بها عبد القادر الشيخ حول مكانة البرامج الوثائقية والتسجيلية في البرمجة التلفزيونية العربية، سنة 1997، وهي دراسة مقدمة لإتحاد لإذاعات العربية، وقد شملت الدراسة عدد من القنوات التلفزيونية العربية على غرار القناة التونسية، العربية الأردنية، الإمارات العربية المتحدة الشارقة، قناة التونسية، القناة الأولى السعودية، تلفزيون سلطنة عمان، تلفزيون العراق، التلفزة المغربية، القناة الفضائية السورية، القناة الفضائية المصرية(الأولى)، تلفزيون الجمهورية اليمنية.

وقد توصلت الدراسة إلى أن البرامج الوثائقية تحظى نسبيا باهتمام المؤسسات التلفزيونية العربية المتحدة على أن هذا الاهتمام يختلف نسبيا من مؤسسة لأخرى، فإذا استثنينا ما توفره للمشاهد القناة الأردنية وتلفزيون سلطنة عمان والذي يقارب 14% فإن المبرمج لا يتعدى4 % من مجموع ساعات البث بل إن نسبة حضور ما هو وثائقي تقل عن1% في القناة الفضائية المصرية وتلفزيون العراق، على أن أهم ما تجدر الإشارة إليه قلة الإنتاج المحلي واستمرارية الاستيراد.

الدراسة الخامسة: كتاب:إعداد البرامج الوثائقية لـــ:أيمن عبد الحليم نصار: من قسم الإعلام جامعة عمر المختار ط2007.

وقد ناقش الكاتب باستفاضة تاريخ البرنامج الوثائقي. وأهم الأسس والمعايير في الإعداد البرنامج الوثائقي,كما تطرق الكاتب في فصل كامل لمجموعة من الفروق والمقارنات الهامة التي جمعت بين برنامج الوثائقي وغيره من الأعمال الإعلامية والفنية.كدراما التلفزيونية, والفيلم الروائي والتقرير التلفزيوني .

وقد سعى الكتاب كما أشار صاحبه إلى تحقيق جملة أهداف أهنها :

- -شرح مفهوم البرنامج الوثائقي وأهم خصائصه.
- -تقديم نبذة تاريخية للبرنامج الوثائقي العربي.
- -شرح أهم وأبرز المراحل لإعداد البرنامج الوثائقي.
- -التأكيد على أهمية البرامج الوثائقية في نشر الثقافة والعلوم لما له من خصوصية من الناحية الفكرية والفنية.
- -الدعوة لدعم البرنامج الوثائقي العربي من خلال الرسالة التي وجهها صاحب الكتاب لكل من المؤسسات البحثية والعلمية وللباحثين والأكاديميين وأساتذة الجامعات.

وقد دعا الكاتب في خاتمة الكتاب إلى الاهتمام بشكل أكبر بتطوير البرنامج الوثائقي العربي باعتباره يساعد على زيادة وعي وثقافة الأفراد. والأهم من هذا إعادة تشكيل فكر المشاهد العربي بعيدا عن التلوث الحاصل نتيجة لهذا الخلط الغريب في نوعية البرامج التي تطرح على شاشاتنا العربية.

نقد الدراسات الخاصة بالبرامج الوثائقية:

تتمتع مواضيع الدراسات الثلاث السابقة بأهمية كبرى, فقد ألقت الدراسة الأولى الضوء على علاقة عينة من المشاهدين العرب بالأفلام الوثائقية والفوائد المحققة من مشاهدة هذه

الأفلام. وفي منحى آخر بنت الدراسة الثانية. كيفية معالجة الصراعات السياسية في أشهر برنامج وثائقي عربي وهو سلسلة "سري للغاية"ليسري قودة. بينما ركزت الثالثة على المنظور التاريخي للبرنامج الوثائقي وعلى مراحل إعداده التقنية والفنية.

والملاحظ أن الدراسات الثلاث جمعت بين الدراسات الوصفية بمنهج المسح وتحليل المحتوى. والدراسات التاريخية من خلال المنهج التاريخي .الأمر الذي سيساعد في إثراء دراستنا وعلى الرغم من ذلك تسجل على هذه الدراسات النقاط التالية:

1) لم تبين الدراسة الأولى طبيعة ونوعية الجمهور الذي أجريت عليه الدراسة (انطلاقا مما تحصلنا عليه)أو الفترة التاريخية التي اجري فيها البحث وبالتالي تبقى نتائجه فضفاضة وغير دقيقة بالنسبة إلينا .

2)من خلال إطلاعنا على الدراسات الثلاث لاحظنا أن هناك خلط كبير في مفاهيم مهمة خصوصا حين يجمع الكتاب والباحثون من البرنامج الوثائقي والفيلم الوثائقي, وهذا ما لمسناه في الدراسة الثانية والثالثة .

* وعلى هذا الأساس ستعمل الدراسة الجاري إعدادها على تحقيق مايلي:

1)من جهة النظرية: وضع الحدود الفاصلة بين مختلف الأعمال الوثائقية التلفزيونية والسينمائية.

2)من العملية الميدانية: تبيان إستخدمات وإشباعات الجمهور الجزائري للبرامج الوثائقية كمحتوى إعلامي.

المطلب الثاني: دراسات خاصة بالقنوات الفضائية:

الدراسة الأولى: تتمحور هذه الدراسة حول استخدام تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة وانعكاساتها على قيم الشباب الجامعي، للطالب حمدي محمد الفاتح، حيث سعى من

خلالها إلى تشخيص مدى استخدام الشباب الجامعي لوسائط الاتصال والإعلام الحديثة في حياقم العلمية والتربوية والعادية ومدى تفاعلهم مع محتوياقا وتقنياقا الجديدة.إلى جانب محاولة فهم وظائف استخدام تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة وآثارها الايجابية والسلبية على قيم الشباب الجامعي (القيم الدينية والاجتماعية والثقافية) في ظل موجة الغزو الثقافي الغربي داخل النسق الاجتماعي الذي ينتمي إليه، واستشراف آفاقها الممكنة، وقد تناول الباحث الفضائيات كأحد أهم هذه الوسائط وباعتبارها أكثر إقبالا للمشاهدة من قبل الشباب، حيث تطرق في هذا الجانب أهم القنوات مشاهدة و أكثر البرامج التي يقبل عليها الشباب الجامعي(عينة قوامها 300مفردة).***ومن أهم*** النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي:

-احتلت البرامج الوثائقية المرتبة الثالثة بنسبة 14.37%، بعد البرامج الدينية، الأفلام والمسلسلات. وعن متغير الجنس والتخصص، فقد أكدت الدراسة الميدانية أن مشاهدة البرامج الوثائقية تحتل المرتبة الثانية لدى فئة الذكور في الشعب الأدبية بنسبة تقدر ب18.65%، واحتلت المرتبة الثالثة من حيث المشاهدة بالنسبة لباقي الفئات(........)، حيث تم تسجيل نسبة14.91% خاصة بفئة الذكور شعبة تقنية وعلمية، من جهة أخرى فقد احتلت قناة الجزيرة الوثائقية المرتبة السادسة من حيث مشاهدة أفراد عينة الدراسة لها وبنسبة مئوية تقدر(8.39%)وهذا بعد:الجزيرة الإخبارية،MBC،العربية،*MBC ACTION*، MBC2، ويرى الباحث أن هذا راجع لمحتوى البرامج التي تقدمها في شكل أفلام وثائقية متنوعة ومختلفة المواضيع (علمية، تاريخية، سياسية، اقتصادية، رياضية، طبيعية و سياحية) والذي يطبع على هذه المواضيع سمة الاحترافية من خلال الطرح والاختيار للمواضيع والجودة في المحتوى والشكل الذي تقدم فيه، ولهذا تعد فئة الذكور من أكثر الفئات إقبالا عليها بنسبة (11.02%) ذكور شعبة تقنية و علمية، ثم تليها فئة ذكور شعبة أدبية بنسبة (8.88%)، أما فئة الإناث فقد تم تسجيل نسبة (7.52%) شعبة تقنية وعليمة، ونسبة (6.78%) شعبة أدبية، من حيث المشاهدة، ويرى الباحث أن فئة الذكور من أكثر الفئات مشاهدة لها وهذا راجع لطبيعة محتوى

هذه القناة التي يغلب عليه الطابع الإخباري والمعلوماتي والتثقيفي، وأيضا نوعية المواضيع المطروحة التي تناسب فترة الشباب ومستوى الطلبة الجامعيين، بالإضافة إلى الاحترافية الكبيرة لهذه القناة (جودة في التصوير والإخراج والتركيب وطريقة كتابة السيناريو والانتقال بين المشاهد واللقطات والمعلومات المقدمة من طرف المعلق وحسن اختيار الأصوات المناسبة للتعليق على الشريط)، كل هذه الأمور تدفع بهذه الفئة إلى متابعة برامجها عكس العنصر الأنثوي الذي يميل إلى مشاهدة البرامج ذات طابع ترفيهي وتسلية مثل الأفلام العربية والتركية.[1]

الدراسة الثانية: بعنوان"أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب "دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة، للباحث السعيد بومعيزة .وتندرج هذه الدراسة في محاولة لمعرفة أثر وسائل الإعلام غلى القيم والسلوكيات لدى الشباب الجزائري من خلال القيام بتوزيع استمارة على عينة من الشباب الجزائري بمنطقة البليدة، وتأخذ هذه الدراسة القيم والسلوكيات كمتغير تابع، ووسائل الإعلام كمتغير مستقل. وتحاول عن طريق مقترب وصفي تحليلي أن ن تفصل المتغيرات الرئيسية التي تؤثر على المتغير التابع، وتبحث في العلاقة بين المتغيرات ودلالاتها بالنسبة لإشكالية الدراسة وفرضياتها[2].

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج المسحي الوصفي، إلى جانب المسح الوصفي التحليلي، أما العينة فهي من النوع غير الاحتمالي ومن نتائج هذه الدراسة ما يلي:

1-التلفزيون هو الوسيلة الأكثر استعمالا من طرف المبحوثين الشباب إذ يشاهدونه بنسبة:94.9% .

[1] -حمدي محمد الفاتح، **استخدام تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة وانعكاساتها على قيم الشباب الجامعي**، طلبة جامعات الشرق الجزائري *أنموذجا،مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير * تخصص دعوة وإعلام، 2010/2009.

[2] – السعيد بومعيزة: **أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب**،دراسة استطلاعية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر،2005 –.2006

2- أغلبية الشباب يستخدمون التلفزيون للترفيه.

3- لا تحتل برامج الواقع المرتبة الأولى لدى الشباب، والمتغيرات الديموغرافية والسوسيوثقافية ليست لها علاقة ارتباطيه كبيرة بالنسبة لهذا الاختيار.

4- دور وسائل الإعلام في تعزيز القيم تختلف من بعد قيمي إلى آخر، باختلاف محتوياتها، إن كانت من نسج الخيال أو مستمدة من الواقع، وهذه الأخيرة أقدر على تعزيز القيم لدى الشباب من الأولى.

5- موافقة الشباب على أن وسائل الإعلام تساعدهم على تجاوز سلوك التوتر الداخلي ترجع إلى نمط تعرضهم لمحتويات وسائل الإعلام، و التي في الأساس محتويات الخيال في التلفزيون بالدرجة الأولى، والتي قد تمكنهم من نسيان الحياة والهروب من الواقع.

* **الدراسة الثالثة:** استخدامات الجمهور العربي للقنوات الفضائية في عصر العولمة 1999، دراسة مقارنة بين القنوات العربية والأجنبية لسوزان يوسف ألكعبي.

سعت هذه الدراسة إلى التعرف على استخدامات الجمهور العربي في عدد من الدول العربية للقنوات الفضائية والإشباعات التي تحققها، وذلك للتعرف على مدى تحقيق أهدافها في ربط المواطن العربي بالثقافة العربية، وتعميق الانتماء، وتدعيم اللغة العربية، وخاصة بين أبناء العرب المهاجرين. أجريت الدراسة على عينة قوامها (180) مفردة، تم اختيارها من ثلاث دول عربية هي مصر، المغرب، السعودية، وذلك بواقع (60) مفردة لكل دولة .

* استخدمت الدراسة المنهج المسحي، وطبقت من خلال استمارة استبيان للأفراد، ومن أهم نتائجها:

- تصدرت القنوات الفضائية الأجنبية الأفضلية بين المبحوثين بنسبة(53.9 %)مقابل نسبة 6.1% للفضائيات العربية، وجاء المغربيون في مقدمة المبحوثين بالنسبة لهذا التفضيل بنسبة75،

% تلاهم المصريون بنسبة 63.3 %ثم السعوديون بنسبة 23.3%، وقد جاءت أهم أسباب تفضيل الفضائيات الأجنبية –وفق الدراسة– في احترام عقلية المشاهد لكون موادها تجمع بين المتعة والفائدة، وفورية النقل لأحداث والأخبار على الهواء ،وتقديمها لكل ما هو جديد دائما، وكذلك مساحة الحرية المتاحة فيها.

الدراسة الرابعة: علاقة المراهقين بالقنوات الفضائية 2005، رسالة ماجستير ل:نصر سيف الروحاني، هدفت الدراسة للتعرف على علاقة المراهقين بالقنوات الفضائية ومدى هذه العالقة ونوعها وتأثيرها على المراهقين، واستخدمت منهج المسح بالعينة، وتم تطبيقها على عينة قوامها (400)مفردة من المراهقين اليمنيين الذين تمتلك أسرهم أجهزة الالتقاط القنوات الفضائية في الحضر والريف، وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

-ارتفاع معدل مشاهدة المراهقين المبحوثين للقنوات الفضائية الغربية بينما، كان تعرضهم للأجنبية ضئيلا مقارنة بتعرضهم للعربية، حيث لم تتجاوز 3.5،% وعن دوافع التعرض للقنوات الفضائية فقد تصدرت الدوافع النفعية كالتعلم والمعرفة وهو ما أدى المبحوثين لشراء الدش، وجاءت الدوافع الطقوسية الاعتيادية في المرتبة الثانية.

وقد تمثلت أهم إيجابيات الفضائيات العربية في كونها تحيط المشاهدين علما بالأحداث الجارية، يليها تثقيف المشاهدين وإطلاعهم على عادات وتقاليد الشعوب الأخرى ثم تساعد على اكتساب خبرات جديدة.كما بينت الدراسة إلى انه لا توجد فروق ذات دلالات إحصائية بين المراهقين المبحوثين (الذكور والإناث)وكثافة تعرضهم للقنوات الفضائية الأجنبية أو العربية.

المطلب الثالث: دراسات تجمع بين الفضائيات والبرامج الوثائقية:

الدراسة الأولى **: فن البرمجة، وإعداد الخارطة البرامجية في القنوات التلفزيونية العربية: جدلية التصور والممارسة،** نصر الدين العياضي، ود.يوسف تمار، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية،1428هـ/2007م.

تترل هذه الدراسة في إطار تنفيذ توصيات اللجنة العليا لشؤون الإنتاج الإعلامي العربي المنعقدة بتونس يومي 12و13يونيو حزيران 2002والتي نصت بانجاز بحث حول إنتاج البرامج العلمية والتكنولوجية في الإذاعات العربية وذلك سعيا إلى تشخيص الواقع الحالي لإنتاج هذه البرامج إذاعيا وتلفزيونيا ومن ثم التوصل إلى إنتاج تقديم اقتراحات تساعد على النهوض بهذا الصنف من الإنتاج الإعلامي وتطويره. وقد خلص البحث إلى مجموع من النتائج أهمها :

-تقلص حجم الأفلام الوثائقية والتسجيلية في القنوات الجامعة ,فعلى الرغم من أن تكلفة إنتاج الفيلم الوثائقي لا تتعدى 20ألف $, أي ما تجنيه قناة التلفزيونية من بث مواد إعلانية لمدة دقيقة و40ثانية فقط .إلا أن المختصين يلاحظون أن معدل ما تبثه القنوات التلفزيونية العربية الجامعة من أفلام وثائقية لا يزيد عن% 4من مجمل مدة البث .

إن تراجع البرامج الوثائقية في القنوات التلفزيونية العربية الجامعة, يرجع لتطرق هذه الأخيرة للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية, لذا تفضل القنوات العربية إنتاج الفيلم الوثائقي ذي الطابع التربوي أو التاريخي أو شراء الأفلام الوثائقية من الخارج ذات الطابع التربوي التاريخي أو العلمي أو المتعلقة بالحيوانات ,حيث لا تثير قضية محلية عربية. ما يؤكد وضع الأفلام الوثائقية في القنوات التلفزيونية الجامعة هو أنها تحشرها بين البرامج التلفزيونية لسد الفراغ .

كما بينت الدراسة أن البرامج الوثائقية تحتل المرتبة (03)في بنية برامج قناة الجزيرة المتخصصة بنسبة5%وذلك بعد الأخبار والبرامج الثقافية. إلى جانب ذلك فإن جل البرامج

الثقافية التي تبثها القناة ليست من إنتاجها بل تستوردها من مؤسسات أجنبية وتقدمها مدبلجة. من جهة أخرى فالبرامج الوثائقية تحتل نسبة متواضعة في القنوات التلفزيونية العمومية إذ لا تزيد عن 5.70 %من مجمل الوقت المخصص للبث ولا تختلف هذه النسبة كثيرا عن النسبة المئوية الممنوحة للثقافة في الفضائيات العمومية.

وتضل القنوات التلفزيونية العمومية في دول المغرب العربي أكثر اهتماما بالبرامج الوثائقية إذ تبلغ نسبتها 10.13% في القناة التلفزيونية الجزائرية.

وعن قناة (mbc) التي تسهم في إنتاج الأفلام الوثائقية, إلا أن توقيتها في الشبكة البرامجية يتجاوز ما بعد 11ليلا بتوقيت السعودية. مما يعكس التوقيت الغير مناسب لبث هذه النوعية من البرامج، وبالتالي عدم استقطاب عدد كبير من المشاهدين.

المبحث الرابع: الإطار النظري للدراسة:

أولا: الخلفية المعرفية لنظرية الاستخدامات والإشباعات:

حاولت نظرية الاستخدامات والإشباعات، بكل بساطة منذ بدايتها أن تفسر كيفية استخدام وسائل الإعلام من قبل الناس ، وكيف يشبعون رغباتهم من خلال هذا الاستخدام، وعلى هذا الأساس فهي تختلف عن نظريات وبحوث التأثير التي نظرت إلى العملية الإعلامية من زاوية المنبه والاستجابة ، وبذلك قد أحدثت تحولا نوعيا في بحوث الإعلام، إلا أن هذا التحول لم يبنى من فراغ بل تم التمهيد له بكم من التراث النظري الذي كان الأساس الفكري الذي قامت عليه نظرية الاستخدامات والإشباعات.وبالتالي يكون من البديهي أن نتناول لهذا التراث النظري قبل التطرق إلى النظرية.

1 –نظرية التأثير القوي:

وعرفت أيضا بنظرية الحقنة تحت الجلد أو نظرية الرصاصة الإعلامية، وتقوم على مبدأ أن الرسائل الإعلامية يتلقاها جميع أفرد الجمهور بطريقة متشابهة وأن الاستجابات الفورية والمباشرة

لهذه الرسائل تأتي نتيجة التعرض لهذه المؤثرات. أما تسمية الحقنة فتم إطلاقها على اعتبار أن وسائل الإعلام عبارة عن محقنه تحقن المتلقين بالاتجاهات والمعتقدات والأفكار، أما الجمهور المتلقي فميزته الأساسية السلبية لتأثره المباشر بشكل أو بآخر بالوسائل ورسائلها.

فنظرية الرصاصة الإعلامية ترى أن جمهور وسائل الإعلام يتأثرون على انفراد بالوسائل التي يتعرضون لها، وأن رد فعلهم تجربة فردية أكثر منه تجربة جمعية[1].كما كانت ترى هذه النظرية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى، متأثرة بالدور الكبير الذي لعبته الدعاية أثنائها،"أن رسائل الدعاية تصل غلى كل أفراد الجمهور، وان القوة الإقناعية تحقق أهدافها بسهولة، أي بمجرد وصول رصاصة الدعاية إلى الفرد فإن تلك الدعاية تصيب الهدف الذي وضعته نصب أعينها[2].

بعد انتهاء كارثة الحرب العالمية الأولى ظهر اعتقاد عام بالقدرة البالغة لوسائل الاتصال الجماهيرية وبرز الاعتقاد بان وسائل الإعلام قادرة على تكوين الرأي العام وحمل الجماهير على تغيير رأيها إلى وجهة نظر يرغب القائم بالاتصال في نقلها ، و الفكرة الأساسية التي اعتمد عليها هذا الاعتقاد هي أن الرسائل الإعلامية تصل إلى جميع أفراد المجتمع بطريقة متشابهة ، وان الاستجابات الفورية و المباشرة تأتي نتيجة للتعرض لهذه المؤثرات (الرسائل)[3]. وعبّر "ولبور شرام" عن تصوره آنذاك، عن تأثير وسائل الإعلام بقوله :" إنه كان ينظر إلى الإعلام على أنه رصاص سحري ينقل الأفكار والمشاعر من عقل إلى آخر، وكان ينظر إلى الجمهور على أنه سلبي لا يستطيع الدفاع عن نفسه"[4].

ويمكن إيجاز أهم المبادئ التي قامت على أساسها هذه النظرية في في مايلي:

---

[1] – عاطف عدلي العبد:**مدخل إلى الاتصال والرأي العام، الأسس النظرية والإسهامات العربية**، دار الفكر العربي، القاهرة– مصر، 1997،ص 140.

[2] – فريال مهنا :**علوم الإيصال والمجتمعات الرقمية**، ط1، دار الفكر، دمشق– سوريا، 2002م، ص 140.

[3] – حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد: **الاتصال ونظرياته المعاصرة** (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1998،1) ص221.

[4] حمدي حسن: **مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال**، مرجع سابق، ص، 114،115.

- ✓ إن وسائل الإعلام تقدم رسائلها إلى الأغنياء في المجتمع الجماهيري، الذين يدركون تلك الرسائل بشكل متقارب.
- ✓ إن هذه الرسائل تقدم مؤثرات أو منبهات تؤثر في مشاعر وعواطف الأفراد تأثيرا فعالا.
- ✓ إن هذه الوسائل تدفع الأفراد إلى الاستجابة بشكل مباشر ومتماثل إلى حد ما، وتخلق تغييرات في التفكير والأفعال – بشكل متماثل – عند كل الأفراد.
- ✓ تأثيرات وسائل الإعلام قوية ومماثلة ومباشرة، ويرجع ذلك إلى ضعف في وسائل الضبط الاجتماعي مثل العادات والتقاليد المشتركة.
- ✓ إن الفرد يتلقى معلومات بشكل فردي من وسائل الإعلام ودون وسيط

لقد لاقت هذه النظرية رواجا كبيرا خلال فترة ما بين الحربين لأنها كانت متسقة مع النظريات الاجتماعية والنفسية السائدة آنذاك: لكن النظرية لاقت انتقادات كثيرة نشير غليها فيما يلي :

أكد الباحثون أن الاعتماد على نظرية الرصاصة الإعلامية في تفسير علاقة الإنسان بوسائل الإعلام فيه الكثير من التبسيط للطبيعة والكيفية التي تعمل بها من خلال النفس البشرية، إن القول بالتأثير المباشر الآني لوسائل الإعلام على الجمهور لم يلق ذلك القبول لدى قطاع عريض من المهتمين في حقل الاتصال الجماهيري لان الإنسان ليس كائنا سلبيا يتأثر بكل ما يصادفه بمعزل عن تركيبته النفسية و بيئته الاجتماعية و خيراته السابقة، أن مغالاة أنصار نظرية الحقنة في قدرة وسائل الإعلام على التأثير في الجمهور لا يدفعنا إلى نفي وجود ذلك التأثير متى ما توافرت عوامل و متغيرات أخرى لها علاقة بالإنسان نفسه و بالوسيلة الإعلامية و مضمونها[1]

[1]- حمد بن عبد الرحمن الحصيف: **مرجع سابق**، ص17

. نظريات التأثير المحدود.

1.2. نظرية الفروق الفردية : في بداية القرن العشرين بدأت المناقشات الواسعة تركز على مسألة مصادر التغير أو التفرد (Uniquenss) في الشخصية الإنسانية، ونظرا لأن علماء النفس بدأوا الدراسات الخاصة بتعلم البشر والدوافع (المؤثرات)، أصبح من الواضح بشكل مطرد أن الناس كانوا مختلفين في بنيتهم النفسية، وقد وُجد أن شخصية كل كائن حي مختلفة مثل بصمات الأصابع، وعلى الرغم من أن البشر يشتركون في أنماط السلوك الخاصة بثقافتهم إلا أن كل فرد له بنية إدراكية مختلفة من حيث الاحتياجات والعادات الإدراكية والمعتقدات والقيم والمهارات...، ولهذا أصبحت الفروق الفردية من بين هذه العوامل[1].

وحين تحول علماء النفس في إطار بحثهم لفهم أساس السلوك الإنساني عن محاولات تفسير السلوك على أنه يتبع الميكانيزم المتوارث، فإنهم بحثوا عن شروح جديدة تقوم على مبادئ مختلفة، فإذا كانت الطبيعة لم تزود الإنسان بقدرة أتوماتيكية تكون بمثابة الدليل على سلوكه، فإن الإنسان بالتأكيد عليه أن يحصل على هذه القدرة من البيئة المحيطة، ومن هنا تزايد اهتمام العلماء بالتعلم[2].

و قد ركز العلماء على أسباب اختلاف الناس في تركيبتهم النفسية، على الرغم من أنهم يعيشون في مجتمع واحد، وعلى الرغم من أن جميع البشر يرثون ميراثا بيولوجيا يمدهم بإمكانيات مختلفة للتطور، فإن طريقة سلوكهم يمكن تعديلها بأشكال لا يمكن حصرها، وذلك بسبب ما يتعلمونه من مجتمعهم وثقافتهم.

و لكي نفهم الناس يجب أن نعرف أن كل واحد منهم متميز عن الآخر سيكولوجيا، فلا يوجد شخصان في العالم مرّا بتجربة واحدة في عملية التعلم، ولهذا نستطيع أن نقول أن الفروق الفردية (في التركيب الخاص بالمعرفة) لها جذورها في عملية التعلم ذاتها.

---

[1] حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، **مرجع سابق**، ص. 230 -231.

[2] حمدي حسن، **مرجع سابق**، ص. 118.

كذلك ظهر الاهتمام بعملية "الاستثارة"، حيث تم تقديم أنواع مختلفة من المتع للحيوانات أو دفعها لمعاناة الحرمان، وكانت النتيجة هي إدراك أن الاحتياجات البيولوجية عند الحيوانات والإنسان أيضا يمكن أن تصبح مؤثرات قوية، ففي حين أن المؤثرات البيولوجية الموروثة مثل الجوع، العطش، الرغبة الجنسية، قد تكون متشابهة نوعا ما من شخص لآخر، نجد أن المكتسبات أو المتعلمة (*Learned*) تأتي نتيجة لخبراتنا وتجاربنا الاجتماعية، ونظرا لأن لكل فرد مجموعة من الخبرات المتعلمة خلال تعايشه في بيئته المنفردة، فإن الدوافع التي يكتسبها الفرد تتيح له عددا كبيرا من الفروق الفردية[1].

. **نظرية الفئات الاجتماعية:** برغم ما اتضح من أهمية نظرية الفروق الفردية في سلوك الاتصال الجماهيري، إلا أن ذلك لم يكن القول الفصل، فالاستفادة من علم الاجتماع خرجت بخط جديد من الفكر كان له تأثير عميق على المفاهيم الأساسية والمطبقة في الأبحاث المتصلة بوسائل الإعلام، وهذا الخط الجديد المبني على الدراسات التجريبية العملية للمجتمعات والجماعات الأخرى ذات الحجم الضخم، لم ينظر إلى التركيبة النفسية للأفراد، بل إلى التركيبة الاجتماعية للمجتمع الحضري الصناعي الوليد[2]. إن نظرية الفئات الاجتماعية تفترض وجود تجمعات اجتماعية خاصة في المجتمعات الصناعية الحضرية، والتي يتسم سلوكها بالتوحد تجاه مجموعة من الحوافز، فمعرفة متغيرات مثل : العمر، المستوى التعليمي، مستوى الدخل، أو المؤهل التعليمي، أو الإقامة في مناطق ريفية أو حضرية، أو مدى الالتزام الديني يمكن أن يكون مؤشرا دقيقا لتحديد نوعية المحتوى الاتصالي، الذي يقبل عليه الفرد أو لا يقبل عليه في وسيلة اتصال جماهيري، فالكتب الكوميدية قراؤها أساسا من الشباب والأقل تعليما، وبوجه عام تميل هذه النظرية إلى إيجاد الوسائل التي يمكن بها ربط سلوكيات، مثل : قراءة الصحف، سماع

[1] ميلفين ديفلير، ساندرا بول روكيتش: مرجع سابق، ص. 253،246 .

[2] – نفس المرجع، ص. 258.

الراديو، ومشاهدة التلفاز (الأفلام) بخصائص وسمات يمكن عن طريقها تصنيف الجمهور في جماعات (فئات)[1].

نظرية العلاقات الاجتماعية: مثل الكثير من الاكتشافات العلمية الهامة، اكتشف دور العلاقات الجمعية (الاجتماعية) في عملية الاتصال الجماهيري بالصدفة، ففي أوائل 1946م، وقبل أن يصبح التلفزيون وسيلة جماهيرية، قام "لازارسفيلد (Lazarsfeld)" و"برلسون (Berlson)" و"جوديت (Jaudet)" بإجراء بحث دقيق حول تأثيرات الحملة الانتخابية عبر وسائل الإعلام على الناخبين الأمريكيين، وفي البداية كان اهتمام هؤلاء هو الكيفية التي يختار بها أعضاء فئات اجتماعية محددة المواد الإعلامية التي تدور حول الانتخابات من وسائل الإعلام وكيف تلعب هذه الأخيرة دورا في التأثير على سلوكهم الانتخابي، وأجريت هذه الدراسة في مقاطعة "إيري *Erie*" بولاية أوهايو، وكان من الواضح في هذه الدراسة تأثير منظور الفئات الاجتماعية لدليل واضح جلي، فلقد كانت عوامل السن، الحالة الاقتصادية، المستوى التعليمي، متغيرات لها دلالاتها، فقد كان الانتماء لفئة اجتماعية محددا للمصلحة أو الاهتمام، ومن ثمّ أدى إلى اتخاذ قرار انتخابي، سواء في وقت مبكر أم لاحق[2].لقد كانت الدراسات في أعقاب حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية في 1940م، والتي فاز بها "روزفلت" بالرغم من موقف الصحافة المعادي له[3]، فكان الاتجاه لبحث هذا النجاح الذي حققه روزفلت بعيدا عن الاعتماد على فرص القوة الهائلة لوسائل الإعلام.

كانت النتيجة النهائية للاكتشاف الذي جاء بالصدفة لدور العلاقات الاجتماعية غير الرسمية في "إيري كاونتي"، هي صياغة منظور جديد لعملية الاتصال الجماهيري، وبعد اكتمال البحث بدا واضحا أن العلاقات الاجتماعية غير الرسمية لعبت دورا في تحديد أسلوب انتقاء الأفراد لمضمون الحملة الإعلامية، وكذلك تأثرهم بهذا المضمون. لقد نقل أفراد العائلات

[1] حمدي حسن ، **مرجع سابق**، ص. 120.
[2] المرجع نفسه، ص. 123.
[3] صالح خليل أبو أصبع: **مرجع سابق**، ص. 203.

والأصدقاء وغيرهم أفكارا عن وسائل الإعلام، إلى دائرة اهتمام الناخبين الذين لم يتعرضوا بأنفسهم للحملة بصورة مباشرة، وهكذا كان هناك تدفق غير مباشر ولكنه هام للأفكار والتأثيرات من وسائل الإعلام إلى أولئك الذين تعرضوا لها بصورة مباشرة، ثم إلى أناس إضافيين لم يقرأوا أو يسمعوا الرسائل الأصلية.

ومن هنا كان الفرض الخاص "بتدفق المعلومات على مرحلتين The two step flow"، والذي يقوم على أن الأفكار غالبا ما تنتقل من الصحف والراديو إلى قادة الرأي "*Opinion Leaders*" ومن هؤلاء إلى القسم الأقل نشاطا منهم في قطاعات الشعب"[1].

ثانيا: ظهور بحوث الاستخدامات والإشباعات:

ذكرنا سابقا أن البحوث والدراسات الخاصة بنظرية الاستخدامات والإشباعات أحدثت تحولا مميزا ونوعيا في البحوث الإعلامية ،كونها اختلفت عن بحوث التأثير في النظرة إلى العملية الإعلامية فإذا كانت هذه الأخيرة قد نظرت إلى العلاقة بين الجمهور ووسائل الإعلام من زاوية المنبه والاستجابة، فإن نظرية الاستخدامات والإشباعات تناولتها من زاوية كيفية استخدام المتلقي لوسائل الإعلام باعتباره متلقي نشط يمتلك القدرة على الاختيار والنقد واتخاذ القرارات بناء على اتجاهاته نحو الوسيلة ومحتواها.

وعلى المستوى الإمبريقي فقد ظهرت العديد من المحاولات والتجارب التي أعتبرها الباحثون كأساس وتمهيد للصياغة النهائية لهذا المقترب النظري. ويشير "ويرنر تانكرد Wener, Tankard" إلى أن البحث في أنواع الاحتياجات التي يحققها استخدام وسائل الإعلام قد بدأ منذ وقت مبكر في الثلاثينات، حيث أجريت دراسات عديدة من هذا المنظور على قراءة الكتب والمسلسلات الإذاعية، والصحف والموسيقى الشعبية وأفلام السينما... وذلك للتعرف على أسباب استخدام الناس لوسائل الإعلام، والنتائج التي تترتب على ذلك للرأي العام،

[1] محمد عبد الحميد، **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، ط2، عالم الكتب، مصر، 2000، ص.175،176.

وخلال الحرب العالمية الثانية أصبح هناك كمّ وفير من المعلومات حول استخدامات وسائل الإعلام والإشباعات التي يحققها"[1].

ثالثا: نظرية الاستخدامات والاشباعات:

نظرية الاستخدامات والإشباعات تحاول البحث عن الإجابة لسؤال يتعلق بأسباب استخدام الناس لوسائل الإعلام، والتعرف إلى الكيفية التي يستخدمون بها هذه الوسائل.

كما اهتمت بدراسة الاتصال الجماهيري دراسة وظيفية منظمة، فخلال الأربعينات من القرن العشرين أدى إدراك عواقب الفروق الفردية، والتباين الاجتماعي على السلوك الاتصالي إلى بداية منظور جديد للعلاقة بين الجماهير ووسائل الإعلام[2]. فقد كان التقليد في بحوث التأثير الإعلامي هو دراسة وسائل الإعلام للجماهير، وتأثير ذلك عليهم بالنظر إلى مستويات التأثير الثلاث: التأثير المعرفي، والتأثير العاطفي، والتأثير السلوكي.لتأتي هذه النظرية وتقلب المعادلة وتوجه دراسات الباحثين إلى محاولة معرفة دوافع استخدام الجمهور لوسائل الإعلام والكيفية التي تتم بها هذه الاستخدامات. إن أهمية نظرية الاستخدامات والاشباعات، تأتي من أنها يمكن من خلالها دراسة الحاجات الإنسانية التي تتسم بالتنوع والتعدد، فبالإضافة إلي الحاجات الفسيولوجية هناك دوافع مثل التواصل الاجتماعي واكتشاف الواقع وفهمه، التنشئة الاجتماعية، التسلية والترفيه، فهذه كلها ترتبط بالوجود للفرد من النواحي السيكولوجية والاجتماعية والاتصالية، في الوقت نفسه فإن وسائل الاتصال ترتبط بكافة احتياجات الناس المادية وغير المادية على سواء والحاجة إلى الاتصال برهان على التطلع الكامل في أعماق الفرد إلى حياة أفضل يثريها التعاون مع الآخرين، فالناس يتطلعون إلى تحقيق نمو ذواتهم وإشباع حاجاتهم المادية، وهناك حاجات تعكس التطلعات غير المادية التي يسعى الناس إلى تحقيقها من خلال الاتصال مثل الاعتماد على النفس، الذاتية الثقافية والحرية والاستقلال واحترام الكرامة

[1] حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص. 240.

[2]- محمد منير حجاب: **مرجع سابق**، ص .25 .

الإنسانية، والعون المتبادل والإسهام في إعادة تشكيل البيئة وغير ذلك من الاحتياجات التي يسعى الناس لتحقيقها على المستويين الفردي والاجتماعي من خلال الاتصال[1].

ويرى "ليتل جون" في محاولته للكشف عن السمات والمعالم التي تميز العلاقة بين الجمهور ووسائل الإعلام من منظور هذه النظرية أن هنا مجموعة من الفرضيات التي تنطلق منها نظرية الاستخدامات والاشباعات، وتتمثل في ما يلي[2]:

- ✓ أن جمهور وسائل الإعلام يسعى إلى تحقيق هدف معين من خلال تعرضه للرسائل التي تقدمها الوسيلة الإعلامية.
- ✓ أن جمهور الوسيلة الإعلامية هو جمهور مسئول عن اختيار ما يناسبه من وسائل الإعلام التي تحقق حاجاته ورغباته، فهو يعرف هذه الحاجات والرغبات ويحاول إشباعها من خلال التعرض لوسائل إعلامية مختلفة.

وسائل الإعلام تتنافس مع مصادر الإشباع الأخرى، أي انه إلى جانب ما تقدمه وسائل الإعلام من اختيارات متعددة للجماهير من اجل إشباع حاجاتها، فإن هذه الجماهير تبحث على مصادر أخرى لهذا الإشباع، وهو ما يجعل وسائل الإعلام تدخل في منافسة مع هذه المصادر.

ولا تتضح نظرية الاستخدامات والإشباعات إلا من خلال التطرق بالشرح إلى عناصرها المكونة لبنائها النظري:وتتمثل هذه العناصر في ما يلي:

1- افتراض الجمهور النشط: حيث يزعم "هويت" أن النظريات القديمة كانت تنظر إلى الجمهور باعتباره متلقيا سلبيا أمام قوة الرسالة وتأثيرها الفعال حتى ظهر مفهوم الجمهور"العنيد" الذي يبحث عما يريد أن يتعرض إليه ويتحكم في اختيار الوسائل التي تقدم

---

[1]- حسن عماد مكي، بركات عبد العزيز محمد: **المدخل إلى علم الاتصال**، ط1، منشورات ذات السلاسل ،الكويت، 1995، ص.106،107.

[2]- littlejohn , steven(1983) ,heories of humane communication.(2nded)belmont,CA.Wadsworth publishing company,p288

هذا المحتوى[1].وهذا ما جعل باحثو الاستخدامات والإشباعات يؤكدون أن أفراد الجمهور ايجابيون ونشطون، وليسوا مستقبلين سلبيين أو ضحايا لوسائل الإعلام... وبذلك فالجمهور شريك إيجابي في عملية الاتصال، ويختار بوعي وإدراك وسيلة الاتصال التي يرغب في التعرض لها، ونوع المحتوى الذي يشبع ما لديه من حاجات نفسية واجتماعية، و يرى "بالمجرين Palmgreen " أن الجمهور يكون نشطا من خلال ثلاث محكات رئيسية هي:

أ) **الانتقاء** (*selection*): هي خطوة سابقة على التعرض للمضمون الاتصالي (الإعلامي)، حيث ينتقي الجمهور الوسائل الإعلامية، وكذلك المضامين التي يتعرض لها، وفقا لما يتفق واحتياجاته واهتماماته.

ب) **الاستغراق** (*Absorption*): وهي خطوة تحدث أثناء التعرض، ويتم ذلك من خلال الاندماج مع ما يتعرض له الفرد من مضامين.

ج) **الإيجابية** (*Positivity*): بمعنى الدخول في مناقشات والتعليق على المضمون الاتصالي، وهذا يشير إلى تذكر المضمون، وزيادة حجم المعلومات لدى الفرد في هذه الحالة، ويشعر الفرد أنه حقق نوعا من الإشباع لحاجاته، كزيادة معلوماته بعد التعرض لوسائل الإعلام ورسائلها، وتؤكد هذه الأبعاد والعناصر – الخاصة بإيجابية الجمهور – أن هذا الجمهور قادر على تحديد اهتماماته واحتياجاته ودوافعه من استخدامه لوسائل الإعلام[2].

2-الأصول النفسية والاجتماعية لمستخدمي وسائل الإعلام:

أدى ظهور مفهوم الإدراك الانتقائي المرتكز على الفروق الفردية إلى افتراض أن الأنماط المختلفة من البشر يختارون الأنشطة بأنفسهم، ويفسرون وسائل الإعلام بطرق متنوعة ومتباينة؛ أي أن العوامل النفسية يمكن أن تؤدي إلى وجود حوافز، وأن تحدد أصول كثير من

1- حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص.243.

[1]- مرزوق عبد الحكم العادلي، مرجع سابق، ص، 115، 116.

استخدامات وسائل الإعلام وقد حدد "ماكجوير" تصنيفا يحتوي على ستة عشر (16) نقطة، تحدد الدوافع الإنسانية، وهي دوافع وثيقة الصلة بالنظريات المفسرة لاستخدام وسائل الإعلام والتعرض لها. وقد أجريت دراسات عديدة استهدفت فحص المتغيرات النفسية وعلاقتها باستخدام وسائل الإعلام، مثل دراسة "روز نجرين وويندال" حول المتغيرات الشخصية، ودراسة "جرينبرغ" عن الاتجاهات[1].

3- دوافع تعرض الجمهور لوسائل الإعلام:

يستخدم الباحثين مصطلحا الدوافع والحاجات في بحوث الاستخدام والإشباع بصفة متبادلة، حيث توجد هذه الأخيرة على مستوى الأفراد وتتحدد بعوامل بيولوجية ونفسية واجتماعية، ويتم إشباع هذه الدوافع والحاجات بناءا على ظروفهم عن طريق الوسائل الطبيعية المسخرة، كالدافع إلى الانتماء،أو المعرفة، أو التفاعل الاجتماعي مع الغير ويتم الإشباع من خلال الاتصال المباشر مع الآخر، لكن في حالة استحالة إيجاد الوسائل الطبيعية أو تعذرها، فإن الأفراد يلجئون إلى إشباع هذه الحاجات عن طريق التعرض لمواد ومحتويات وسائل الإعلام. و لا خلاف على أهمية الحاجة إلى التواصل مع الغير، أو الاستجابة مع البيئة الاجتماعية، وكذلك الحاجة إلى تحقيق الأمن والاستقرار، والتقدير والاعتراف والاهتمام الخاص، ولكن يضيف إليها آخرون فئات ضمن الفئات الرئيسية لمجموعة الدوافع والرغبات، تتمثل في الحاجة إلى الخبرات الجديدة، والحاجة إلى المعرفة والإدراك، والتي تجعل الفرد يتوق إلى التعرض إلى مفردات الإثارة التي تشغل جزءا كبيرا من المساحات في وسائل الإعلام.

هناك أنماط عديدة من الدوافع والحاجات الفردية، يصنفها الباحثون في خمس فئات رئيسية، تبدأ بالحاجات الأولية، وهي الحاجات الفسيولوجية، ثم تليها الحاجات الثانوية، التي تتمثل في الحاجة إلى الأمن والاستقرار والبناء، ثم الحاجة إلى الانتماء، بما في ذلك الاتصال

[2]- حمدي حسن، : مرجع سابق، ص. 21.

والمشاركة، وتأتي بعد ذلك الحاجة إلى التقدير، ثم الحاجة إلى تحقيق الذات[1] و هذا التصنيف للدوافع والحاجات يعتبر إطارا للعديد من الدوافع والحاجات الفردية، والتي يتوسل بها الفرد طريقه إلى تحقيق الدوافع والحاجات الرئيسية، وهذه الدوافع الفردية تقدم نموذجا للأنماط التي يمكن أن يتم تحقيقها من خلال التعرض إلى وسائل الإعلام، ويرتبط بتحقيقها تحقيق الرضا والإشباع الذي يعتبر مجالا رئيسيا من مجالات دراسة اهتمام وتفضيل الجمهور، كمظهر من مظاهر السلوك الاتصالي مع وسائل الإعلام[2].

4-تعرض الجمهور لوسائل الإعلام:

من ضمن افتراضات نظرية الاستخدامات والإشباعات أن دوافع الأفراد تؤدي بهم إلى التعرض لوسائل الإعلام حتى يتحقق لهم الإشباع الذي يبحثون عنه، وذلك على اعتبار أن وسائل الإعلام تعتبر مصدرا من مصادر عديدة تسهم في إشباع حاجات الجمهور[3].

و قد أكدت دراسات كثيرة على وجود علاقة ارتباطية بين البحث عن الإشباعات، والتعرض لوسائل الإعلام، وتكون زيادة تعرض الجمهور انعكاسا لنشاط هذا الجمهور وقدرته على اختيار المعلومات التي تشبع حاجاته، ولقد استخلصت بعض الدراسات أنه كلما زاد مستوى تعليم الجمهور، زاد استماع أفراده للبرامج الجادة، كذلك توجد علاقة ارتباطية بين مقدرة الفرد الذهنية ومدى استيعابه لمضامين وسائل الإعلام، بجانب ذلك اتضح تفضيل صغار السن للمواد الترفيهية أكثر من المواد الجادة، كذلك تزايد اهتمام الفرد بالمضامين الجادة والواقعية عن المضامين الخيالية كلما تقدم به السن[4].

5- إشباعات الجمهور من وسائل الإعلام:

[1] – محمد محمد عمر الطنوبي، مرجع سابق ،ص. 227.

[2] – محمد عبد الحميد: مرجع سابق، ص. 81.

[3] – مرزوق عبد الحكم العادلي: مرجع سابق، ص. 119.

[4] – أماني عمر الحسيني، مرجع سابق، ص. 83.

وفق نظرية الاستخدامات والإشباعات، يتم وصف أفراد الجمهور باعتبارهم مدفوعين بمؤثرات نفسية واجتماعية لاستخدام وسائل الإعلام، بغية الحصول على نتائج خاصة، يطلق عليها "الإشباعات *Gratifitations*"[1].

و منذ السبعينات، اهتمت دراسات الإشباع والاستخدام بضرورة التمييز بين الإشباعات التي يسعى الجمهور إليها، من خلال التعرض لوسائل الإعلام، وبين الإشباعات التي يحصل عليها نتيجة لهذا التعرض. إلا أن هذا الاهتمام ظل قاصرا على النواحي النظرية، حتى بدأت العديد من الدراسات توضح من خلال أدلة إمبريقية العلاقة بين هذين النوعين من الإشباعات، وتأثير ذلك على استخدام وسائل الإعلام وتأثيرها، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسات في هذا الصدد هي أن الإشباعات التي يبحث عنها الفرد ترتبط بشكل معتدل بالإشباعات التي يحصل عليها، وكان معامل الارتباط يتراوح في الغالب بين (0.40 – 0.60)، ورغم ذلك فإن كلا من النوعين من الإشباعات منفصل عن الآخر، بمعنى أن كلا منهما يؤثر في الآخر، ولكنه لا يحدد مجاله، وبمعنى أن الإشباع الذي يبحث عنه الفرد من خلال تعرضه لوسائل الإعلام ليس بالضرورة هو نفسه الإشباع الذي سوف يحصل عليه[2].

و قد قسم "وينر *Wenner*" إشباعات الجمهور من وسائل الإعلام إلى نوعين:

1. **إشباعات المضمون** Contents gratification*s*: تنتج من التعرض لمحتوى وسائل الإعلام وتنقسم إلى:

أ) إشباعات توجيهية: مثل حصول المعلومات وتأكيد الذات.

ب) إشباعات اجتماعية: تعني الربط بين معلومات الفرد وعلاقاته الاجتماعية.

[1]– حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص. 248.

[2] حمدي حسن:مرجع سابق، ص. 21.

2. **إشباعات العملية** ***Process gratifications***: هي الإشباعات الناتجة عن عملية التعرض لوسيلة الإعلام ذاتها وتنقسم إلى:

أ) إشباعات شبه توجيهية مثل: تخفيف الشعور بالتوتر، والإثارة والتسلية والترفيه.

ب) إشباعات شبه اجتماعية: مثل التقمص الوجداني[1].

النقد الموجه للنظرية: على الرغم من أن نظرية الاستخدامات و الإشباعات تعد من نظريات التأثير الإعلامي التي تتمتع بتراكم معرفي ثري، إلا أن هذا التراكم العلمي أسهم بشكل أو بآخر في تشعب الدراسات حول النظرية واختلافها، لذلك فهي أكثر عرضة من غيرها للنقد المنهجي في بنائها، ونستطيع أن نلخص هذا النقد في عنصرين اثنين[2]:

1- **الاضطراب العلمي لفروض النظرية**: على الرغم من اختلاف الباحثين حول تبلور رؤية واضحة عن الحدود النظرية التي تقوم عليها نظرية الاستخدامات والإشباعات ومصداقية الفرضيات التي توصلت إليها الدراسات حول هذه النظرية، إلا أنهم يتفقون على أنه من "البديهيات المعروفة ومن خلال التجارب الشخصية للأفراد أن جمهور وسائل الإعلام يسعى إلى إشباع حاجات ورغبات معينة من تعرضه وسائل الإعلام واستخداماته المختلفة لها". ولكن هذه المسلمة أفرزت بحوثا معقدة ومتداخلة في الأفكار النظرية المتعلقة بها، والمتغيرات البحثية المتنوعة التي لابد من معرفتها، وبحث أوجه العلاقة بينها لبلورة الرؤية حول الأسباب أو الدوافع التي تؤثر في استخدامات لجمهور لوسائل الإعلام، وكيفية هذه الاستخدامات والإشباعات التي تحققها. لذلك {تعد أبحاث الاستخدامات والإشباعات من لبحوث المعقدة، لأنها تنطلق من فرضيات لا تشمل استخدام الأفراد للوسائل فقط، ولكن أيضا سلوكهم في علاقاتهم بهذه

[1] مرزوق عبد الحكم العادلي، مرجع سابق، ص. 120.

[2]- محمد بن سعود البشر :**قصور النظرية في الدراسات لإعلامية**، بحث منشور في لمجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد83، 2003م، ص 40.

الوسائل (أنماط الاستخدام وظروفه)، وكذلك اتجاهاتهم نحوها من حيث قدرتها على إشباع احتياجاتهم.

بعض هذه الأبحاث تستخدم المقاييس التي طورها علم النفس كمقياس الدوافع وذلك من اجل التوصل إلى تصنيف منظم لاستخدامات الجمهور لوسيلة معينة أو لعدة وسائل، كما تنوعت الدراسات الخاصة بالإشباع الذي يحققه الأفراد عندما يتعرضون لنوعيات معينة من الرسائل، مثل المواد الإخبارية والترفيهية}[1].

كذلك فإن هذه المتغيرات البحثية الرئيسية (الاستخدامات، أنماط الاستخدامات، الإشباعات وغيرها..) تتشعب وتتعقد عندما تدخل عليها عوامل بحثية أخرى وتؤثر فيها، مثل:لمرحلة العمرية للجمهور، وخصائصه النفسية، واختلاف مستوياته الاقتصادية ودرجة تعليمه، وبيئته لثقافية.

وتبعا لهذه العوامل والمتغيرات المختلفة والمتنوعة تتعدد تعريفات الباحثين لماهية"الحاجة" التي يسعى الجمهور إلى تحقيقها وإشباعها من خلال تعرضه لوسائل الإعلام المختلفة، لأن الجمهور هو الذي يحدد هذه الحاجة، وهذا ما يسبب مشكلة للقائمين على وسائل الإعلام عندما يحاولون تحقيق هذه الحاجات وتلبية تلك الإشباعات.

2- **الثبات والمصداقية في اختبارات قياس المتغيرات:** ومما يقدح في البناء النظري الذي قامت عليه هذه النظرية ما أثاره عدد من الباحثين حول الثبات ولمصداقية في القياس المستخدم لمعرفة" حاجات الجمهور"، فكثير من دراسات هذه النظرية عمدت إلى قياس هذا العامل من خلال طرح الباحثين لحجات مبنية على توقعاتهم وليس على حقيقة هذه الحاجات بالنسبة للجمهور، فالباحثون يطلبون من عينة البحث اختيار حاجات محددة من القائمة المذكورة في الاستبانة، وقليل منهم من يلجأ إلى طريق "الأسئلة المفتوحة" ويترك لعينة البحث كتابة

[1]- المدخل إلى علم الاتصال، مرجع سابق، ص،115،116 .

الحاجات الحقيقية، وهذا ما يثير تساؤلات كبيرة حول الثبات والمصداقية في أداة البحث، والتي تؤثر– من ثم– على نتائجه، ومن ثم على البناء النظري للنظرية بشكل عام[1].

كما وجهت للنظرية مجموعة من الانتقادات تمركزت حول مايلي:

✓ تنظر هذه النظرية لتعرض الجمهور لوسائل الإعلام على أنه عملية منظمة ومحسوبة، حيث يسعى الأفراد لإشباع حاجات معينة محددة دون أخرى، بل قد يحصل الفرد على إشباعات جديدة لم تكن مقصودة وقت التعرض، وفي حالة الحصول على إشباعات جديدة وغير مقصودة، تتأثر أنماط تعرضه في المستقبل لمضمون ما أو لوسيلة ما من وسائل الإعلام، أي أنه في حالة فشل الشخص في الحصول على الإشباعات التي كان يتوقعها من التعرض، فسوف تختلف توقعاته من الوسيلة أو من المضمون لإشباع حاجاته في مرات التعرض التالية، وبهذا فإنه من الخطأ النظر للموضوع كعملية محسوبة ومخططة من ذي قبل، وقد اقترح "بلومر *Blumer*" أن يهتم الباحثون في هذه النظرية بالإجابة على السؤال التالي: ما هي الإشباعات التي يتوقعها الجمهور من أي وسيلة أو مضمون والتي تؤدي إلى تأثيرات وإشباعات ما للجمهور؟

كما انتقدت النظرية من حيث "التوقعات" الخاصة بالحصول على الإشباعات من وسائل الإعلام، وبرغم أهمية هذا الموضوع، يخلط الدارسون بينه وبين مفاهيم أخرى في غالبية الأحيان مثل: الحاجات والدوافع، الاستخدامات والإشباعات، وبذلك فإن دور التوقعات في هذه النظرية غير واضح، وليس هناك شرح عملي له[2].

✓ يرى عدد من الباحثين أنها لا تزيد عن كونها – أي النظرية – استراتيجية لجمع المعلومات من خلال التقارير الذاتية للحالة العقلية التي يكون عليها الفرد وقت التعامل مع الاستقصاءات، وفي هذا تسطيح للأمور، خاصة أن هناك خلافا حول تحديد المصطلحات

---

[1]– محمد بن سعود البشر :مرجع سابق،ص. 41.

[2] أماني عمر الحسيني:مرجع سابق، ص، 94،95.

والمفاهيم، مثل مفهوم "الحاجات ***Needs***"، بالإضافة إلى أن الأمر لا يتوقف فقط على الحالة العقلية، ولكن هناك أمور عديدة تعتبر متغيرات في علاقتها باستخدام وسائل الإعلام، مثل المركز الاجتماعي للفرد، والحالة الاقتصادية، والتعليم، وربما يفيد هذا أكثر في تطوير نموذج للسلوك والإشباع مع وسائل الإعلام، ولذلك فالأمر يحتاج إلى وضع الفئات الاجتماعية بجانب الدوافع والحاجات الفردية في الاعتبار، بالإضافة إلى أن فئات المحتوى التي تعتبر مثيرا في الاستخدام، تعتبر فئات عامة، بينما يتطلب الأمر أيضا تقسيمها إلى فئات فرعية عديدة، قد يختلف الأفراد في استخدامهم لها. [1]

✓ عدم التحديد الواضح لمفهوم "النشاط ***Activity***" الذي يتصف به جمهور المتلقين في علاقته بالاستخدام والإشباع، فهناك عديد من المعاني التي تشرح هذا المفهوم منها "المنفعة ***Utility***"، فوسائل الإعلام لها استخدامات محددة للجمهور والأفراد يضعون هذه الوسائل في إطار هذه الاستخدامات، وهذا يعني أن وسائل الإعلام هي التي تحدد وظائفها، ثم يحدد الفرد استخدامه لأي من هذه الوظائف، وكذلك معنى "العمد ***Intentionality***"؛ أي أن استخدام أفراد الجمهور لمحتوى الإعلام يمكن أن يوجه من خلال الدوافع، وكذلك معنى "الانتقاء ***Selectevity***".

✓ و هذا يعني أن استخدام الناس لوسائل الإعلام، ربما يعكس اهتمامهم وتفضيلهم القائم، والمعنى الأخير هو مقاومة التأثير ***Imperviousness to influence***، والجمهور عنيد لا يقبل سيطرة من الآخرين، ومن أي شيء حتى وسائل الإعلام وبالتالي فإن نشاطهم يجنبهم تأثير وسائل الإعلام

✓ ترتكز النظرية على أسس وظيفية، تهتم بما تحققه وسائل الإعلام من وظائف، وذلك من منظور فردي يستخدم الرسائل الإعلامية، في حين أن الرسائل الإعلامية قد تحقق

---

[1] محمد عبد الحميد، : مرجع سابق، ص. 226.

وظائف لبعض الأفراد، وتحقق اختلالا وظيفيا للبعض الآخر، ولذلك فكل الانتقادات الخاصة بالوظيفية تنطبق على النظرية[1].

و لعل أقوى الانتقادات الموجهة لنظرية الاستخدامات والإشباعات تكمن في الطابع الوظيفي لهذا المدخل، وهو ما يعنى بتكريس الوضع القائم والتنكر للتغيير الاجتماعي، ففي منتصف السبعينات هاجم "إليوت وكرينينج وكاري" هذا المدخل (النظرية) في دراسة وسائل الإعلام اعتمادا على ثلاثة آراء هي:

أولا: أن مدخل الاستخدامات والإشباعات يرتكز على الوظيفية.

ثانيا: أن النظريات الوظيفية تتعامل مع أنظمة ساكنة متوازنة لا تقبل التغيير.

ثالثا: أن صناع القرار يمكنهم التذرع بأن التنظيم الحالي لوسائل الإعلام تنظيم وظيفي بالنسبة لأفراد الجمهور يحقق لهم ما يريدونه، ومن ثم لا ضرورة لأي تغيير في هذا التنظيم[2].

- ✓ من بين الانتقادات التي وجهت لنظرية الاستخدامات والإشباعات، هو أنها تفتقد نظرية متقاربة من الاحتياجات الاجتماعية والسيكولوجية، ويقترح بعض النقاد ضرورة وجود ترتيب للاحتياجات تبعا لمجموعة من المقاييس، وتحديد الفروض التي تربط احتياجات معينة من الإشباعات من بعض وسائل الإعلام، وحتى ترتيب "ماسلو ***Maslaw***" للاحتياجات (الحاجات) الإنسانية، لم تخدم أغراض البحث في نظرية الاستخدامات والإشباعات، حيث لم يثبت بعد أن تلك الحاجات ترتبط باستخدامات الجمهور لوسائل الإعلام[3].

[1] مرزوق عبد الحكم العادلي، مرجع سابق، ص. 127.
[2] – حمدي حسن، ، مرجع سابق، ص، 34،33.
[3]– محمد عبد الحميد :مرجع سابق، ص. 93.

- تصلح نظرية الاستخدامات والإشباعات للتعميم؛ لأن الاستخدامات والإشباعات من وسائل الإعلام تختلف باختلاف الثقافات، كما تختلف باختلاف العوامل الديمغرافية[1]. كما أنه من أوجه القصور في النظرية، هو عدم وجود الأبحاث المقارنة الكافية عبر المجتمعات المختلفة لمقارنة دور العوامل المحيطة بالفرد في المجتمعات المختلفة على وجود احتياجات معينة يسعى الفرد لإشباعها من خلال استخدامه لوسائل الإعلام[2].

✓ يشعر بعض النقاد أن نموذج الاستخدامات والإشباعات أقل من أن يكون نظرية مستقلة بذاتها، وما هو إلا صياغة معادة محدودة لجوانب معينة من نظريات التأثير الانتقائي، ويشيرون إلى حقيقة أن الافتراض الرئيسي هنا، هو أن احتياجات الأفراد والمكافآت التي يحصلون عليها تؤثر في أنماط اهتمام الناس بمحتوى الإعلام، والمنافع التي يحققونها باستخدام ما يحصلون عليه من معلومات، وهذه أساسا رواية مبسطة لنظرية الفروق الفردية اعتمادا على تركيب المعرفة[3].

و من جانب آخر فإن تطبيق هذه النظرية يطرح تساؤلا حول قياس الاستخدام، فهل يكفي الوقت الذي يقضيه الفرد في التعرض إلى وسائل الإعلام أو محتواها في قياس كثافة التعرض أو الاستخدام؟ وهل يشير ذلك وحده إلى الاستغراق في المحتوى والإحساس بالرضا فترة التعرض؟ وهل تشير كثافة التعرض أو الاستخدام إلى قوة الدافع وضغط الحاجات على الفرد المتلقي، مما يتطلب عزلا كاملا لكافة العوامل المؤثرة على كثافة التعرض عند بحث العلاقة بين التعرض وتلبية الحاجات، والفصل تماما بين تأثيرات الحاجات باعتبارها قوة دافعة والتعرض لأسباب أخرى غير تأثير الحاجات؟ ومن هذه الأسباب ما يرتبط بتأثير العادة، أو وجود وقت فراغ كبير، أو التأثيرات البيئية، مثل تأثير نظام التعليم على توفير الوقت للتعرض

[1] - مرزوق عبد الحكم العادلي: مرجع سابق، ص. 129.

[2] - أماني عمر الحسيني: مرجع سابق، ص. 95.

[3] ميلفين ديفلير، ساندرا بول روكيتش: مرجع سابق، ص. 266.

من عدمه، أو تأثير خصائص وسائل الإعلام ذاتها... وغير ذلك من العوامل التي تؤثر على كثافة التعرض سلبا أو إيجابا بجانب تأثير الدوافع وضغط الحاجة الفردية[1].

لقد قدم "ماكويل ***Macquil***" و"سيفين ***Seven***" عدة انتقادات وهي كما يأتي:

✓ يعد نموذج (النظرية) الاستخدامات والإشباعات متحفظا في طبيعته ولم يطور أدواته، ويخدم منتجي المضمون الهابط الذين يدعون أنها هذا المضمون ما هو إلا مجرّد الاحتياجات الفعلية لأعضاء الجمهور ومن ثم فلا حاجة لتغيير هذا المضمون.

✓ تركز النظرية على اختيارات الفرد، بغض النظر عن تأثير الموقف الاجتماعي المحيط.

✓ لا يتضح في النظرية ما إذا كانت الحاجات متغيرا مستقلا أم تابعا أو وسيطا، فهل الحاجات هي التي تدفع الأفراد لاستخدام الوسائل؟ أم أن إشباع الوسائل لهذه الحاجات هو الذي يدفع الأفراد للتعرض لهذه الوسائل، ويؤدي ذلك لظهور حاجات جديدة تدفع الفرد لاستخدام هذه الوسائل؟.

● وأخيرا فإن نظرية الاستخدامات والإشباعات تواجه صعوبات عديدة، منها التطورات المتلاحقة في تكنولوجيا الإعلام، فالكثير من باحثي هذه النظرية يستخدمون الأطر والمفاهيم النظرية الحالية في التعامل مع تكنولوجيا الاتصال الجديدة، مثل الفيديو كاسيت، والفيديوتاكس، وهي أطر ومفاهيم لا يمكن أن تؤدي إلى فهم عميق للعلاقة القائمة بين الفيديو مثلا وبين جمهوره[2].

---

[1]- نفس المرجع، ص228.

[2] – حمدي حسن: مرجع سابق، ص. 33.



الفصل الثاني : : الفضائيات والبرامج الوثائقية.

المبحث الأول : الفضائيات.

المطلب الأول مفهوم البث الفضائي.

المطلب الثاني : نشأة تكنولوجيا البث المباشر.

المطلب الثالث : واقع القنوت الفضائية العربية.

المبحث الثاني : البرامج الوثائقية

المطلب الأول : مفهوم البرامج الوثائقية.

المطلب الثاني : خصائص وأنواع البرامج الوثائقية.

المطلب الثالث : المدارس الكبرى للسينما الوثائقية.

المبحث الثالث: البرامج الوثائقية في القنوات الفضائية.

المطلب الأول: البرامج الوثائقية والقنوات الفضائية المتخصصة.

المطلب الثاني: واقع البرامج الوثائقية في القنوات العربية.

المطلب الثالث: العوائق التي تحول دون تطوير البرامج الوثائقية العربية.

الفصل الثاني: الفضائيات والبرامج الوثائقية

المبحث الأول:الفضائيات:

لقد أدى انتشار القنوات التلفزيونية إلى نشأة اهتمامات كثيرة لدى جمهور المشاهدين، وأصبح مطلوبا من القائمين على الصناعة التلفزيونية التعبير عن هذه الاهتمامات، والاستجابة لمتطلبات الجمهور.من هنا برزت الحاجة إلى بعث الكثير من القنوات المتخصصة والعامة من حيث المحتوى الإعلامي، لتلبية الاحتياجات المختلفة للمشاهد، وقد ساعدت على السعي إلى تلبية هذه الاحتياجات التحولات المتسارعة التي شهدها المشهد التلفزيوني العالمي.

وقد مكنت الثورة الرقمية والتطور التكنولوجي الذي رافق إطلاق الأقمار الصناعية من تكريس السماوات المفتوحة، وتنامت وظيفة التلفزيون، باعتباره وسيلة اتصال ناجعة يمكنها أن تتحول إلى مجال استثمار مربح، ومع هذا التنامي الوظيفي، تحول نمط استهلاك الفرجة التلفزيونية إلى "نمط استهلاكي يتعايش مع النمط القديم"[1]

إن زيادة عمليات التدفق الإعلامي في الأوطان العربية؛ متمثلة في البث الفضائي عن طريق الأقمار الصناعية، ساهمت في تفعيل العمليات الاتصالية، محدثة بذلك ثورة معلوماتية واتصالية- متيحة بذلك فرصا غير محدودة أمام المتلقي العربي في كل مكان للانتقاء والاختيار بين مختلف قنوات التليفزيون، وهذا ما يقودنا إلى التعريج عن مفهوم البث الفضائي، وكيف نشأة هذه التكنولوجيا؟

المطلب الأول:مفهوم البث الفضائي:

البث في اللغة العربية يشر إلى "فرقة ونشرة، والخبر إذاعة" وهذا التعريف اللغوي يشير إلى وجود رسالة ذات مضمون وهذه الرسالة يتم من خلال البث إذاعتها ونشرها في أكبر حيز ممكن

1-المنصف العياري، محمد عبد الكافي:**القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية** ،إتحاد إذاعات الدول العربية، (56)تونس،1472هـ/2006م، ص.6.

وبهذا يتضمن التعريف عنصرين من عناصر البث هما: مصدر الرسالة والرسالة ذاتها[1]. ويضيف جلال عبد الفتاح عنصرين آخرين من خلال تعريفه للبث التلفزيوني المباشر على أنه "إمكانية التقاط البرامج التلفزيونية في المنازل مباشرة عبر هوائي مخروطي دون تدخل أي محطات أرضية"[2].

لكن إبراهيم إمام "يربط جهاز استقبال الهوائي بجهاز الإرسال ونعني به القمر الصناعي حيث يعرف البث التلفزيوني المباشر على أنه إمكانية الاتصال بين القطاع الفضائي (الأقمار الصناعية) وأجهزة الاستقبال في البيوت مباشرة (الهوائيات) دون المرور على المحطات الأرضية"[3].

كما يعرّف البث المباشر بأنه عبارة عن:"اتصال يتم بصفة آلية من محطة الإرسال التلفازي المباشر إلى جهاز التلفاز البيتي، دون أي وسيط سوى أقراص الالتقاط المقعرة، ويتماثل هذا الإرسال بالاتصال الإذاعي الذي يتقيد بحدود المكان والزمان"[4].

وقد عرفه **أحمد عبد المالك** بأنه:"الاستلام المباشر من القمر الصناعي إلى جهاز الاستقبال بالمنزل، أوعبر الكابل المرتبط بمحطة استقبال وتوزيع ترددات؛ أما ميكانيكية البث المباشر فتعتمد على قيام محطة ببث برامج أومادة يحجز لها وقت على قمر صناعي تتعامل معه، بحث يقوم القمر الصناعي ببث المادة – في نفس وقت بثها – إلى الدول أوالدولة المستقبلة لها"[5].**وأعاد تعريفه** :"عملية بث مواد إلى القمر الصناعي بقصد إرجاعها إلي بقاع بعيدة لايصلها إرسال الهوائي الأرضي"،توسعا في تقديم الخدمات الإعلامية إلى الناس.

والتطور الكبير والسريع في تكنولوجيا الأقمار الصناعية جعل أقمار البث المباشر قادرة علي التغطية الشاملة أوتغطية منطقة الخدمة بشكل أوسع مما تغطيه أقمار الخدمة الثابتة، موصلة إرســـــالها إلى شاشات التلفزيون في المنازل مباشرة من دون أي تدخل من قبل أي جهة أخرى،

---

[1]– محمد جاد أحمد: **الإعلام الفضائي وآثاره التربوية**، ط1 ،العلم والإيمان للنشر والتوزيع ،الإسكندرية ، 2008 ،ص. 18،19.

3– جلال عبد الفتاح: **البث الإذاعي والتلفزيوني المباشر**، ط1، الهيئة المصرية العمة للكتب ،القاهرة، 1994، ص .23.

4– إبراهيم إمام: **الإعلام الإذاعي والتلفزيوني**، دار الفكر العربي، القاهرة 1979،ص.85.

[4] -مؤيد عبد الجبار الحديثي:**العولمة الإعلامية**،ص.82.

[5] -أحمد عبد المالك:**قضايا إعلامية**، ط1، دار مجدلاوي للنشر، عمان ،1999،ص.103.

متجاوزة حدود الدول، فضلا عن ذلك مازالت العمليات التكنولوجية جارية لتسهيل عملية وصول البث المباشر إلى دول العالم بوسائل سهلة ورخيصة؛ إذ تسعي الشركات لإتمام البث التلفزيوني الفضائي المباشر عن طريق الهوائيات الاعتيادية من دون الاستعانة بالأطباق الهوائية، ويتوقع أن ذلك مع بدايات القرن الواحد والعشرين لذلك يشهد هذا العالم أكبر صراع وتنافس بين الشبكات والقنوات التلفزيونية أكثر مما هو عليه اليوم، وسيؤدي هذا إلى حرب تلفزيونية في الفضاء.

كما وردت تعريفات أخرى للبث المباشر منها: هو قيام القمر الصناعي بالتقاط البث التلفزيوني في بلد من البلدان وبثه مباشرة إلى أماكن أخرى تبتعد عن مكان البث الأصلي مسافات بعيدة تحول دون التقاط البث دون وسيط. **ومن المزايا التي يوفرها البث المباشر:**

1. الحصول على معلومات مفيدة من دول آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية التي لا تتوفر على الكثير من المعلومات حولها.

2. الإسهام في تطوير التبادل العلمي والثقافي.

3. إتاحة فرصة غير محددة لأن يتعرف الشعب على الثقافة العالمية.

4. يمكن للمسافرين بالجو أو بالبحر أن يتابعوا أحداث العالم بالصوت والصورة.

5. توفير الوسائل العلمية لخلق نظام تعليمي سريع وشامل يمكن من تحقيق التنمية الاجتماعية.

6. تمكين الطلبة في الدول النامية من الاستفادة من أعظم العلماء في التخصصات النادرة.

7. سوف تتمكن الدولة-إذا أرادت-أن تقدم عن طريق التلفزيون التعليم إلى جميع مدارسها من استديو واحد.

8. تداول المزيد من الأنباء، وتوسيع رقعة التغطية الحية المهمة للأنباء.

9. التوسع في إمكانيات المواصلات السلكية واللاسلكية[1].

عندما نتحدث عن الاتصال الآلي الفضائي الجديد، فإننا نشير في البداية إلى تعددها من حيث الأشكال والأساليب، ومن حيث الأدوات والقنوات المستخدمة. لكن سنحاول التحدث هنا عن آليات البث التلفزيوني الفضائي. والتي تتمحور في الأقمار الصناعية كأدوات البث، والقنوات الفضائية كظاهرة اتصالية ناتجة عن التطورات الحاصلة في مجال الاتصالات الفضائية وتقنياتها[2]

*- **تعريف القمر الصناعي**: هو هوائي"**أريل**" يستقبل إشارات من الأرض ويعيدها مرة أخرى إلى الأرض بعد أن يقوم بتقويتها لتصل إلى بقعة جغرافية أبعد من البقعة التي بث منها عبر المرسلات العادية. والفكرة الأساسية لأقمار الفضاء كانت قد استنبطت عام1945م بواسطة الرياضي"**آرثر كلارك**" الذي تخيل إمكانية ربط العالم بأقمار صناعية بغرض الاتصال، واقترح بأنه لو تم وضع قمر صناعي فوق خط الاستواء فإن دورانه سيكون متعامداً مع مدار الأرض وسيبدو وكأنه ثابت في مكانه على ارتفاع 22.300 ميل في الفضاء. وبدأ العلماء في الاتحاد السوفيتي يتلقفون الفكرة ويستحسنوها، ففي عام 1957م بدؤوا بإرسال أول قمر صناعي لهم هو"**سبوتنيك**"، ثم"**سبوتنيك2**" الذي حمل أول كائن إلى الفضاء وهو الكلبة"**لايكا**".

ولم يمض وقت طويل حتى بدأ العلماء الأمريكيون بإطلاق أقمارهم بدءاً من يناير1958م عندما أطلقوا"**إكسبلورر**" و"**سكور**" عام1959م. الذي تحطم بعد9 أيام وسقط في المحيط الهادي، ثم جاءت بعده العديد من الأقمار منها:"**كور يور**" الذي نجح في نقل اتصالات مع دول أخرى وعمل لمدة18 يوماً وتلاه"**إيكو**" منذ عام1960م. وبعدها جاء"**تلستار**" الذي أطلقته **ناسا**.

وهكذا لم يأت عام1964 إلا ودخلت الأقمار الصناعية عمرها الذهبي حيث بدأ الاستخدام التجاري للأقمار الصناعية عندما أطلق الأمريكان"**طائر الصباح**" وهو أول قمر صناعي تجاري

[1] -جاسم الوضاح: **المسلمون في مواجهة البث المباشر**: إعداد دار طويق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1996م، ص17-19.

[2]- محمد شطاح: **قضايا الإعلام في زمن العولمة بين التكنولوجيا والإيديولوجيا**، دار الهدى، عين مليلة، 2006م، ص.10.

حيث حمل"**أنتلسات**" التي تغطي اليوم بأقمارها كل بقعة من بقاع العالم تقريباً. واليوم تستفيد أكثر من 110 دولة من خدماتها[1]

وهناك نوعان من الأقمار الصناعية للاتصالات هي:

- **أقمار صناعية سالبة:** وهي عبارة عن بالون كبير ذي سطح معدني يقوم بعكس الإشارات المرسلة وإعادتها إلى الأرض مرة أخرى.ومن أشهرها القمر الصناعي"سكور" الذي أطلقته الولايات المتحدة الأمريكية عام 1958م، والقمرالصناعي"كورير" الذي أطلق عام 1960م والقمر الصناعي "إيكو1" واستمر حتى عام 1980م والقمر الصناعي "إيكو2" الذي أطلق عام 1964م الذي تمكن من ربط أمريكا بالاتحاد السوفيتي(سابقاً) عبر إنجلترا.

- **أقمار صناعية موجبة:** تحتوي على أجهزة إرسال واستقبال وتسجيل، وكل ما يحتاجه العمل الإذاعي، ولذلك فهي بحاجة إلى طاقة تشغيل تستمدها من مجموعة البطاريات الشمسية الموجودة على سطحها، ومنها قمر"**تلستار1**" وقمر"**تلستار2**" وأقمار"**ريلي**".

وكما أن هناك ثلاثة أنماط لاستخدام أقمار الاتصالات:

الأول: ويقوم على نظام الاتصال من نقطة إلى نقطة، ويقوم على بث الإشارات التلفزيونية عن طريق المحطات الأرضية إلى القمر الصناعي الذي يقوم بدوره بالتقاط هذه الإشارات وإعادة بثها إلى محطة أرضية أخرى تقوم بتوزيعها عن طريق شبكة الاتصالات المحلية.

الثاني: ويعتمد هذا النظام على محطات صغيرة متنقلة تقوم بتغطية الأحداث أينما تقع وتبثها للقمر الصناعي الذي يعيد الإشارة إلى المحطات الأرضية الأخرى.

الثالث: ويقوم بإرسال الإشارات التلفزيونية وغيرها من دون الحاجة إلى محطات أرضية.

[1] –أحمد عبد المالك: **قضايا إعلامية** ،مجدلاوي للطبع والنشر، الطبعة الأولى 1999،ص.99،100.

أما عن الأقمار الصناعية المستخدمة تلفزيونياً فهي نوعان:

- **أقمار الخدمة الثابتة:** ويقدم هذا الصنف خدمات مكثفة لا تقتصر على التلفزيون فحسب، وإنما في الاتصالات الهاتفية والتلكس، ونقل البيانات والمعلومات والفاكس ميلي، ونقل صفحات كاملة من الصحف إلى مكان آخر فضلاً عن نقل البرامج الإذاعية والتلفزيونية. وكان أولها القمر الأمريكي"تلستار".

- **أقمار البث المباشر عالية التردد:** وتقدم أقمار هذا الصنف بإرسال إشارة قوية يمكن استقبالها مباشرة بواسطة أجهزة التلفزيون العادية المجهزة بهوائي خاص. بمعنى أن الإشارات المرسلة من القمر الصناعي لا تمد بمحطات أرضية تتولى إعادة بثها على الشبكات التلفزيونية[1].

الأقمار الصناعية الحديثة:

انتشرت الأقمار الصناعية بشكل كبير وعرفت تطورا كبيرا ففي ديسمبر من سنة 1990 ظهر أول قمر صناعي يعمل "بالنظام الرقمي المضغوط " الذي يتيح إيصال البث إلى المناماوال مباشرة وهو "أسترا أ1" و "أسترا د1" ومن مميزات هذا النظام بالإضافة لكونه يتيح بثا ذي نوعية جيدة ووضوحا فائقا فإن جهاز الاستقبال يجمع بين كونه مستقبلا ومفسرا لشفرة البث الرقمي في آن واحد وبالإضافة إلى جهاز التحويل، يحتوي هذا النظام على جهاز لاختيار اللغة التي تبث بها القناة المطلوبة. كما يتميز هذا النظام بقدرته على بث أكثر من 4 قنوات تلفزيونية في القناة القمرية الواحدة بدلا من قناة واحدة فقط، مما يعني تضاعف عدد محطات التلفزيون التي يبث إرسالها القمر الصناعي بشكل كبير. وقد ظهرت عدة أقمار تعمل بهذا النظام نذكر بعضها في الجدول التالي:

[1]- إياد شاكر البكري: **عام 2000 حرب المحطات الفضائية**، الطبعة الأولى ، دار الشروق ،عمان ،1999م،ص، 21،20.

درجة الإرسال	تاريخ الإطلاق	اسم القمر الصناعي
62° شرقا	29أكتوبر 1991م	انتلسات 601
568°. شرقا	10أفريل 1992م	باس 4
40° شرقا	6سبتمبر 1996م	انمارسات3
16° شرقا	1992م	يوتلسات و6
195° شرقا	11اكتوبر 1995م	لوش
6° غربا	1997م	اسياسات
8° غربا	1995م	تيليكوم
2° غربا	1999م	ثور
30° غربا	1996م	هيسباسات
19° شرقا	1990م	أسترا
13° غربا	1993م	هوتبيرد
4° غربا	2001م	أموس

جدول يبين:أحدث الأقمار الصناعية، وتاريخ إطلاقها، ودرجة إرسالها

* ويعتبر القمر الكندي أنيك2 الذي أطلق في 18جويلية2004م أقوى وأضخم قمر صناعي أطلق حتى الآن.

وقد بدأ الاهتمام العربي بقضية الفضاء واستخداماته في الاتصال عام 1967م في بترزت بتونس، عندما أوصى مؤتمر وزراء الإعلام بالإفادة من التقدم التكنولوجي في وسائل الاتصال وخاصة الأقمار الصناعية لمساندة الإعلام العربي. وفي عام1976م تم إنشاء المؤسسات العربية

للاتصالات الفضائية "عربسات" لتحمل المسئولية التقنية في تصميم وإطلاق قمر صناعي لتلبية الاحتياجات الاتصالية الإعلامية والثقافية في المنطقة.

وتواصلت الاجتماعات والتوصيات حتى تم إطلاق القمر الصناعي العربي عام 1985م الأول بالصاروخ الفرنسي"أريان"، والثاني في نفس العام بواسطة مكوك الفضاء، الحديث يطول عن مشكلة أو مشاكل القمر الصناعي العربي ويحتاج إلى كتاب كامل، لكن الذي لاحظه الإعلاميون أن الاندفاع والحماس للجانب الهندسي للقمر لم يقابله اندفاع أو حماس ودراسات بنفس القدر للجانب البرامجي، ولا عجب أن نعلن – بعد بحث علمي– أن نسبة استخدام طاقات القمر لم تتجاوز– عام 1988م- 4% من الحجم الكامل لقوة القمر[1].

*– **أهداف القمر الصناعي**: لقد صنع البشر الأقمار الصناعية لتطلق وتدور حول الأرض والقمر في مدار معين، واستخدمت لتحقيق الأغراض التالية:

ـــ ربط مناطق متباعدة على سطح الأرض بواسطة المذياع والتلفزيون.

ـــ تشكيل نقطة اتصال(استقبال وإرسال) في الفضاء.

ـــ مراقبة الأرض وبيئتها.

ـــ جمع المعلومات وإرسالها[2].

لقد استأثر موضوع البث المباشر بالاهتمام غير الاعتيادي السنوات الأخيرة الماضية وانعكس هذا الاهتمام على مختلف الدوائر الإعلامية وبلغ ذروته بعد أن غطى هذا البث المناطق العربية[3].

---

[1]– أحمد عبد المالك: **قضايا إعلامية**، الطبعة الأولى ،مجدلاوي للطبع والنشر، 1999،ص. 105،106.

[2]– محمد منير سعد الدين: **دراسات في التربية الإعلامية**. الطبعة الأولى،المكتبة العصرية، بيروت، 1995. ص. 190.

[3]– عبد الرزاق محمد الدليمي: **إشكاليات الإعلام والاتصال في العالم الثالث**. مكتبة الرائد العالمية. عمان. الطبعة الأولى 2004م. ص199.

المطلب الثاني: نشأة تكنولوجيا البث المباشر وتطورها:

حدثت الكثير من التطورات التكنولوجية ما بين عام1945وحتى الوقت الحالي نهاية القرن العشرين على مستوى الاتصالات الفضائية عبر الأقمار الصناعية، ففي عام 1945أطلق البريطاني (أرثر كلارك) فكرة استخدام الأقمار الصناعية للاتصالات، وكانت الفكرة ثلاث أقمار صناعية متزامنة تدور حول الأرض وتقوم بالتغطية الشاملة لشتى أرجاء المعمورة.

وكما هو معلوم عصر الفضاء بدء في الرابع من أكتوبر عام1957حين أطلق الاتحاد السوفيتي (سابقا) أول قمر صناعي في العالم يدور حول الأرض في الفضاء، ولكن هذا القمر الصناعي السوفيتي الذي يحمل اسم سبوتنيك-1 (SPUTNICK-1) لم يكن إلا قطرة من غيث، كما لم يكن إلا شرارة أشعلت نار المنافسة بين العلماء السوفيت والأمريكيين، إذ لم يمض أكثر من شهر واحد بعد إطلاق القمر الصناعي السوفياتي الأول حتى أطلق القمر الصناعي الثاني (SPUTNICK-2) في نوفمبر 1957 ولم تشأ الولايات المتحدة الأمريكية أن تترك الاتحاد السوفياتي يستأثر بركب الفضاء وحده دون أن تلحق به. وبعد أربعة أشهر أطلقت قمرها الصناعي الأول الكاشف (EXPLORER-1) في 31 فبراير 1985 ليأتي بعده القمر الثاني (JUPITER-H) لقد توالت سلسلة التجارب الخاصة بالأقمار الصناعية لمختلف الأغراض العلمية لتحقيق التكامل العلمي عن المعلومات الفضائية[1].

فعلى سبيل المثال تجاور عدد الأقمار الصناعية من طراز كوسموز (COSMOS) حتى عام 1971 أزيد من 40 قمرا صناعيا وارتفع إلى 52 قمرا صناعيا بعد منتصف عام 1973.

ولم تلبث الأبحاث العلمية بالأقمار الصناعية أن تحولت إلى ميدان التطبيق وفتحت الباب لتطورات عديدة، ومن أبرز مجالات التطبيق التي استخدمت فيها الأقمار الصناعية تحقيق

[1]- نصير بوعلي: **التلفزيون الفضائي وأثره على الشاب في الجزائر**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،عين مليلة الجزائر، 2005،ص.63،64.

الاتصالات اللاسلكية لمساحات بعيدة لم تعهد بأقوى الأجهزة من قبل ونقل المكالمات الهاتفية في آن واحد عبر القارات ونقل البث الإذاعي والتلفزيوني إلى مسافات طويلة.

استخدمت هذه الأقمار أيضا لأغراض التنبؤ الجوي لعدة أيام والمساعدة اللاسلكية للسفن والبواخر والطائرات عند تنقلها عبر المحيطات بالإضافة إلى ذلك تحقيق الاستطلاع العسكري فوق أراضي الدول الأخرى أو بمعنى أدق استخدامها لأغراض تجسسية.

أما بالنسبة لأنواع أقمار الاتصالات فنجد هناك نوعان هما: أقمار صناعية سالبة وأخرى موجبة، الأولى عبارة عن بالون كبير ذي سطح معدني يقوم بعكس الإشارات المرسلة وإعادها إلى الأرض مرة أخرى.

ومن أشهر أنواع أقمار الاتصالات السالبة القمر الصناعي (SCORE) الذي أطلقته الو.م.أ عام 1958 والقمر الصناعي (COURRIER) عام 1960.

أما الأقمار الموجبة فتحوي على أجهزة استقبال وإرسال وتسجيل وكل ما يحتاجه العمل الإذاعي والتلفزيوني، لذلك فهي بحاجة إلى طاقة تشغيل تستمدها من البطاريات الشمسية الموجودة على سطحها[1].

وهناك ثلاثة أنماط لاستخدام أقمار الاتصال:

- الأول يقوم على نظام الاتصال من نقطة، ويقوم على بث الإشارات التلفزيونية عن طريق المحطات الأرضية إلى القمر الصناعي الذي يقوم بدوره بالتقاط الإشارات وإعادة بثها إلى محطة أرضية أخرى تقوم بتوزيعها عن طريق شبكة الاتصالات المحلية.
- أما النمط الثاني فهو أقمار التوزيع التي تقوم بتوزيع الإشارات التلفزيونية إلى مناطق واسعة بتكلفة أقل، ويعتمد هذا النظام على محطات صغيرة متنقلة، تقوم بتغطية

1- نصير أبو علي: مرجع سابق. ص.64 ، 66 .

والأحداث أينما تقع وتبثها للقمر الذي يعيد الإشارة إلى المحطات الأرضية الأخرى، ومن أمثلة الشبكات التي تستخدم هذا النظام شبكة أقمار مولينا التي تغطي مناطق الإتحاد السوفيتي (سابقا).

- بينما يسمى النمط الثالث أقمار البث المباشر الذي يقوم بإرسال الإشارات التلفزيونية وغيرها دون الحاجة إلى محطات أرضية ولابد من التمييز بين صنفين من الأقمار إذا ما أخذنا استخدمنا التلفزيون للأقمار الصناعية بعين الاعتبار هي:

1- أقمار الخدمة الثابتة fixed satellite service (FSS)

وشاع هذا الصنف من الأقمار على المستوى التجاري لا سيما في المجال الوطني بسبب تقديمه خدمات مكثفة لا تقتصر على التلفزيون فحسب وإنما في الاتصالات الهاتفية والتلكس ونقل البيانات والمعلومات ونقل صفحات كاملة من الصحف من مكان إلى آخر فضلا عن نقل البرامج الإذاعية والتلفزيونية

وكان قمر من هذا النوع هو القمر الأمريكي"تلستار"[1]

2-أقمار البث المباشر عالية التردد: direct broed casting satellite (DBS)

وتقوم أقمار هذا الصنف بإرسال إشارة قوية يمكن استقبالها مباشرة بواسطة أجهزة التلفزيون العادية المجهزة بهوائي خاص، بمعنى أن الإشارة المرسلة من القمر الصناعي لا تمر بمحطات أرضية تتولى إعادة بثها على الشبكات التلفزيونية المحلية[2]

إن أحسن التجارب في المجال البث التلفزيوني الفضائي المباشر عرفتها المنطقة الغربية لحوض البحر الأبيض المتوسط خلال منتصف الثمانينات والتسعينات من القرن الفارط، فقد أطلقت فرنسا أول قمر صناعي خاص بالبث المباشر في أكتوبر سنة 1985 يسمى TDF1 الذي أعقبه

1- إياد شاكر البكري: **2000 حرب المحطات الفضائية**، ط1 ، الشروق للنشر والتوزيع ،عمان ،1999ص، ص. 20،21.

2- المرجع نفسه،ص21.

فيما بعد قمرها الصناعي TDF2 في أفريل من عام 1990، وقد تم توزيع قنوات القمر الأول على القناة الفرنسية الأولى (TF1) والقناة الفرنسية الثانية (F2) والقناة الفرنسية السابعة (TV7)، أما قنوات القمر الثاني فتم توزيعها على القناة الفرنسية الخامسة (LA5) وقناة (M6) والقناة الفرنسية (+ CANAL). وبداية من سنة 1994 أدرجت كل القنوات الفرنسية في الاتصال الفضائي كالقناة الفضائية الثالثة (F3) والقناة المشتركة الألمانية (RTl)وقناة (ARTE).كما أطلقت ألمانيا في شهر أوت سنة 1988 أول قمر صناعي خاص بالبث المباشر ويسمى (TVSAT) وكان من المفروض حسب الخبراء أن يكون هو أول قمر أوروبي للبث المباشر لولا التجارب الألمانية التي تعطلت وفشلت[1]

وفي جوان سنة1989أطلقت وكالة الفضاء الأوروبية أول قمر صناعي أوروبي خاص بالبث المباشر بواسطة صاروخ آريان ويسمى هذا القمر الذي تشترك فيه مجموعة من الدول الأوربية بالقمر الصناعي أولمبيس (OLYMPUS)، وقررت هيئة الإذاعة البريطانية استخدام قناتيه ذات القدرة العالمية لموجب عقد مدته خمس سنوات[2].

لكن وقبل ذلك كانت الاهتمامات الأول لبريطانيا في مجال الأقمار الصناعية الخاصة بالبث المباشر ترجع لسنة 1980حيث شكلت وزارة الداخلية البريطانية المسئولة من الناحية الرسمية عن الإذاعة لجنة لدراسة آثار أقمار البث المباشر بالنسبة لبريطانيا، وفي ضوء تقرير اللجنة اتخذ القرار باستخدام الأقمار المباشر للتغطية التلفزيونية عام 1982 في عهد حكومة المحافظين وأعلن عن قيام شركة الأقمار المتحدة الصناعية –يونيسات- UNISAT التي تكونت من شركة ماركوني ووكالة الفضاء والطيران البريطانية وهيئة المواصلات السلكية واللاسلكية بهدف تصنيع أول قمر صناعي بريطاني للإذاعة المباشرة لبث البرامج البرامج البريطانية وقد أطلق عام 1986بواسطة الصاروخ آريان. وقد كلف المشروع 24 مليون باوند كل عام ولمدة سبع سنوات ولهذا المشروع

1- نصير أبو علي: مرجع سابق، ص.67،68.

2- المرجع نفسه. ص.68.

فوائد تجارية وثقافية وصناعية وخدمات وتوزيع المعلومات داخل المملكة المتحدة، وخدمات القياسات عن بعد وربط شبكات المناطق المحلية ونقل فائض الشيكات الرقمية البريطانية وتوزيع البرامج التلفزيونية الوطنية وخدمات نقل الصوت والمعلومات

وفي شهر آب (أغسطس) 1989 أطلقت بريطانيا القمر (BSB) بمعنى، britsh- satellite –broadcasting ويحمل خمس قنوات للبث التلفزيوني المباشر إذ يشمل قناة الأفلام (مشفرة) والقناة الرياضية وقناة جلاكسي وتقدم برامج للأطفال نهارا وبرامج ترفيهية في المساء وقناة (NEW) الترفيهية الموجهة للمرأة وقناة الموسيقى البوب والروك[1].

أما إيطاليا فقد أطلقت قمرها الصناعي الأول الخاص بالبث المباشر في شهر أفريل سنة 1990 ثم أطلقت قمرها الصناعي الثاني الاحتياطي في سنة 1993 وعليه ثلاث قنوات للبث المباشر في حين وضعت إسبانيا خطة لإطلاق قمرين صناعيين عام 1991، ونجحت في ذلك، حيث بدأ تشغيلها مباشرة في صائفة 1992 وذلك بمناسبة الدورة الأولمبية والاحتفال بمرور خمسمائة عام على اكتشاف كولومبوس لأمريكا، وقد كان القمر 9 قنوات خصص منها ثلاثة للتلفزيون الاسباني وهي القنوات الرئيسة في إسبانيا التي يتم التقاطها حاليا في مجتمعات حوض البحر الأبيض المتوسط[2].

أما البرنامج السويدي"تيلي أكس"(TELE.X) فهوة يعتمد على البرامج الفرنسي الألماني المشترك بمشاركة شركات سويدية، وتضمن هذا البرنامج أو المشروع إطلاق قمر صناعي واحد عام 1989 بسعة ثلاث قنوات بث عالية الطاقة إضافة إلى قنوات اتصال اعتيادية، وأطلق في كانون الأول –ديسمبر– 1988 القمر الأوربي أسترا (ASTRA) التابع لدولة لكسمبورغ ويستقبل إرساله في معظم أنحاء أوروبا، إذ يحمل 16 قناة تلفزيونية تجارية ويعد أكبر مشروع للقمر الصناعي الأوربي للبث المباشر، وبعد إطلاق القمر الثالث في نهاية 1993 وتم إضافة16قناة

1- إياد شاكر البكري: مرجع سابق، ص. 29،28.

2- نصير بوعلي: مرجع سابق،ص. 69،68.

تلفزيونية جديدة لأقمار أسترا تبث باللغات الانجليزية والألمانية ووقعت عقدا ببث قناتين باللغة الاسبانية ويحمل القمر أسترا حاليا حوالي322 قناة من خلال جهاز الاستقبال الذي يشير لذلك منها قنوات مشفرة وأخرى غير مشفرة[1].

أما بالنسبة لآسيا فتعد اليابان أول من بدأت البث التلفزيوني المباشر بواسطة أقمار البث التلفزيونية المباشرة وكان ذلك في يوليو عام 1987 ليغطي إرساله الجزر اليابانية ويستمر على مدى الأربع والعشرين ساعة يوميا، وبذلك سجلت اليابان أنها أول دولة في العالم تستخدم أقمار البث التلفزيوني المترلية مباشرة عن طريق قمر صناعي خاص واستخدام هوائي[2].

وبالنسبة لقارة آسيا عموما فهناك نظام للبث المباشر بين الدول الأعضاء في اتحاد الإذاعات الآسيوية (ABU) الذي يتم فيه تحديد البث المباشر من قبل السياسيين في هذه الدول، وتستفيد من هذا النظام 13 خدمة تلفزيونية في مجال تبادل النشرات الإخبارية حيث ازدادت استعانة هيئات التلفزيون في المنظمة بالأقمار الصناعية خلال السنوات الأخيرة كما وسع الاتصال المباشر بين هيئات التلفزيون في شبكة "آسيا فزيون" وبين "الأنتلسات" وتم تقسيم المنطقة التي تخدمها الشبكة الأسيوية إلى ثلاث مناطق هي المنطقة (A) ومركز تنسيقها اليابان والمنطقة (B) ومركز تنسيقها الملايو، والمنطقة (C) ومركز تنسيقها إيران ووفقا لهذا التقسيم بدأ بأول تبادل للأخبار المحلية فيما بينها[3].

وإزاء غزو الفضاء وتدفق الأقمار الصناعية العاملة في هذا الكون تزاحم خدمات القنوات الفضائية والمنافسة الشديدة بينها لكسب الجمهور مجانا أو مقابل (ادفع وشاهد) ناهيك عن فرض أسلوبها وخطاها الإعلامي باتجاه واحد وتدفق برامجها دون اهتمامها بنوعية المشاهدين، ودعت الحاجة إلى إيجاد هوية تلفزيونية فضائية عربية بقمرها وسواتلها وبثها الرقمي وبرامجها المتنوعة

1- إياد شاكر البكري: مرجع سابق، ص.31،32.

2. محمد جاد أحمد: مرجع سابق ، ص.26.

3. إياد شاكر البكري: مرجع سابق، ص.36.

المتحضرة وبكوادر عربية لواجهة هذا التوافد الفضائي الذي اخترق الحواجز لإصدار وبدون رادع وقبل ذلك حاجة أعضاء الأسرة العربية في المهاجر إلى قناة عربية خاصة بهم لأن المحطات الغربية هي النوافذ الوحيدة التي يطلون منها على البرامج الإخبارية والوثائقية[1].

لقد أحدث التطورات هذه في مجال تكنولوجيا الاتصال الحديث تأثيرات كبيرة على **الوطن العربي**، والمعروف أن تأثيرات تكنولوجيا الاتصال والأقمار الصناعية وصل إلى الوطن العربي على مراحل، تأثرت في المرحلة الأولى منطقة المغرب العربي التي غطاها البث التلفزيوني الأوروبي حيث نقلت كل المغرب والجزائر إرسال قنوات تلفزيونية فرنسية كما سمحت تونس باستقبال الإرسال الأجنبي وعززته حينما سمحت في الستينات لهيأة التلفزيوني الايطالية (RAI) بإقامة محطات تقويم في تونس العاصمة، وسمحت دول المغرب العربي باستيراد الهوائيات اللاقطة (DISH) وتصنيعها، فقد أقامت الجزائر مصنعا للهوائيات باسم (TELEMICRO VIDEO) في الجزائر العاصمة، عرض هذا المصنع النماذج الأولى لإنتاجه في معرض أقيم في نوفمبر عام 1987 تحت رعاية وزارة الثقافة الجزائرية.

أما تونس فقد أصدرت الحكومة في كانون الثاني عام 1988 أول قانون يسمح بامتلاك الهوائيات اللاقطة من قبل الأفراد. وفي التسعينيات بدأت المناطق الأخرى في الوطن العربي تتأثر بتكنولوجيا البث بالأقمار الصناعية حيث وصل إرسال القنوات الفضائية العالمية منطقة الخليج، وساعد في ذلك وجود أكثر من قمر صناعي يغطي الوطن العربي وفي مقابل ذلك فقد بدأت الدول العربية بإعداد مشروع استخدام الأقمار الصناعية في بث البرامج التلفزيونية منذ أكثر من عشرين سنة. حيث شاركت اثنتا عشر دولة عربية في تأسيس المنظمة الدولية للاتصالات الفضائية المعروفة باسم "انتلسات"(*) وشاركت قبيل ذلك في الاتحاد المالي الدولي للاتصالات الفضائية الذي كان

1. مجد هاشم الهاشمي: **الإعلام المعاصر وتقنياته الحديثة** ، ط1 ،الشروق للنشر والتوزيع،عمان، 2006، ص. 162، 163.

(*) هي الهيئة الدولية لاتصالات الأقمار تأسست في أوت عام 1964 باشتراك إحدى عشر دولة، وتم إطلاق أول قمر "أنتلسات" 11 عام 1965 بواسطة مؤسسة NASA لأبحاث الفضاء. ويبلغ عدد الدول الأعضاء حاليا أكثر من 132 دولة.

بمثابة هيأة مؤقتة لتدبير الأمور الإدارية والتنظيمية "للأنتلسات"، و لم تكن تقصد عندئذ بث برامجها إلى المشاهدين في دول أخرى، وإنما توصيلها فقط لمشاهديها المتفرقين في مناطق شاسعة[1]، كما فعلت ذلك الجزائر التي استخدمت نظام "أنتلسات" للبث الإذاعي والتلفزيوني وحققت اتصالا تلفزيونيا عن طريق شبكة "أنترسبوتنيك" السوفييتية وكذلك فعلت المملكة العربية السعودية والمغرب وعمان[2].

وتعود فكرة إنشاء منظمة اتصالات فضائية عربية إلى عام 1967 في اجتماع مجلس وزراء الثقافة والإعلام العرب في مدينة بترت في تونس وشكل اتحاد الإذاعات العربية لجنة مشتركة للاتصال الفضائي ضمت ممثلين من إتحاد وإدارة الإعلام بالجامعة العربية، والإتحاد العربي للمواصلات واتحاد الجامعات العربية واتحاد الصحفيين العرب، والمركز العربي للدراسات الإعلامية. وبعد سلسلة من الاجتماعات أثمرت عن توقيع اتفاقية إنشاء المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية (ARAB SAT) في المؤتمر التنفيذي السادس 1976 لوزراء المواصلات العرب، وفي عام 1981 انضمت المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية إلى اللجنة المشتركة للاتصالات الفضائية وانضم إليها أيضا جهاز تلفزيون الخليج ثم منظمة اليونسكو والاتحاد الدولي للمواصلات كمراقبين، وكلف اتحاد إذاعات الدول العربية بتولي العمل لتكوين أمانة عامة للجنة المشتركة[3].

توجت المساعي انطلاق أول قمر اتصال عربي "عربسات" في 1985/02/08 بواسطة الصاروخ الفرنسي أريان ولم يتحقق له النجاح المنشود فأطلق قمر الاتصال الثاني في 1985/06/12 بواسطة مكوك فضاء أمريكي لم تتضح خططه في عملية نقل المعلومات وتراسل البيانات إلا في عام 1990 عندما صادقت اللجنة العربية المشتركة لاستخدام الشبكة الفضائية العربية للإعلام والثقافة والتنمية بتونس يومي 15-1990/03/16 على توصية تنص وتؤكد على سرعة إخراج الشبكة العربية للمعلومات إلى حيز الوجود وفي 28 شباط 1992 تم إطلاق القمر

---

[1]- عبد الرزاق الدليمي: **عولمة التلفزيون**، الطبعة الأولى ،دار جرير للنشر والتوزيع، ، عمان، 2005، ص،ص. 91،92.

[2]- عبد المالك الدناني: **تطوير تكنولوجيا الاتصال وعولمة المعلومات**، المكتب الجامعي الحديث، 2005، ص. 113.

3- عبد المالك الدناني: مرجع سابق، .ص 114.

الصناعي الثالث بواسطة الصاروخ الفرنسي "أريان" وفي 1993 حصلت مؤسسة"عربسات" على قمر صناعي احتياطي في المدار في مؤسسة TELESATالكندية على أساس أن عمره يمتد إلى نهاية 1995، في 1993 قامت مؤسسة"عربسات"بالاستغناء عن القمر الصناعي الثاني بصفة نهائية، في17نيسان1993. وقعت مؤسسة عربسات عقدا مع مؤسسة AEROSPARIALE الفرنسية لتصميم وتصنيع قمرين صناعيين من الجيل الثاني لمنظومة قمر عربسات وفي 1994 حصلت مؤسسة عربسات على قمر احتياطي ثاني من مؤسسة تلسات الكندية وقد قدر له أن يضل عاملا في الفضاء لحين انطلاق أول أقمار الجيل الثاني من أقمار عربسات عام 1996[1]. لمواكبة التطورات الجديدة في تقنيات الاتصالات الفضائية، واستخدام حزمة KU التي يمكن استقطابها باستخدام أطباق لاقطة يتراوح قطرها بين 80 و150سم[2].

وفي1998ألحق بهم الجيل الثالث يحمل 22 قناة للإرسال المباشر بكل منها 10 قنوات تلفزيونية، وهو يغطي الوطن العربي فضلا عن أجزاء من إفريقيا والقارة الأوروبية بأكملها، وفي 1999 تم إطلاق قمر اتصال عربي عربسات أ3، وجميع قنواته مخصصة للبث التلفزيوني المباشر[3].

وفي عام 1996 أطلقت مصر أول قمر اتصال عربي"نايلسات" ودخل الخدمة عام 1997 والثاني في يوليو 2000 ويتكون كل من القمرين من 84 قناة تلفزيونية و400 قناة إذاعية ويغطي القمران كل دول الشرق الأوسط وجنوب أوروبا وجزء كبير من شمال إفريقيا[4]. وقد كان من المتوقع إطلاق قمر صناعي إماراتي يحمل إسم ثريا عام 2000 لكن المشروع لم يخرج إلى حيز التنفيذ حتى الآن

إن رد فعل العالم العربي الثقافي القادم من الفضاء تمثل بخلق وسائله الإعلامية العربية وبذلك إحداث قنوات فضائية عربية خاصة به هدفها الرئيسي استقطاب المواطن العربي الذي أصبح عرضة

[1]- عبد الرزاق الدليمي: مرجع سابق، ص. 94.

[2]- راسم محمد الجمال: **الاتصال والإعلام في العالم العربي في عصر العولمة**، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2006، ص. 132.

[3]- عبد المالك الدناني: مرجع سابق، ص.122.

[4]- راسم محمد الجمال: مرجع سابق، ص. 132.

للقنوات الأجنبية مما قد يؤيد هذا حتما إلى انسلاخه واغترابه. ففي أفريل سنة 1991 بعد انتهاء حرب الخليج انطلقت من لندن محطة MBC التي سرعان ما فرضت نفسها نتيجة للحاجة لمثل هذه الوسيلة الإعلامية ولنوعية برامجها. بدأت MBC بثها انطلاقا ممن القمر الأوروبي أوتيل سات-2 (EUTILSAT-2) الذي أضيف إلى عربسات وهو أول قمر صناعي عربي للبث الفضائي في المباشر أطلق عام 1992، ومن ثم قمر سات كوم (أوق2ر) (SATCOM OF 2R) لينتج تغطية جيدة للعالم العربي ولأوروبا ولأمريكا الشمالية في نفس الوقت.

وبعد عام عقب إنشاء محطة MBC أنشأت محطة التلفزيون عربية مباشرة هي راديو وتلفزيون الغرب (ART) المتواجد في روما والتي طورت نمطا جديدا واستغلت مرامي خاصة جديدة وهي حيز التلفزيون القنوات المتخصصة.

تتشابه المحطتان "أرت" و "أم بي سي" في ناحيتين أنهما محطتان خاصتان برؤوس أموال عربية أساسا سعودية في الحالتين ومتواجدتين في خارج العلم العربي أي محطات تلفزيونية عربية أي تقع خارج الأرضي الإقليمية العربية مما يسمح لها بلا شك أن تحصل على بعض الاستقلالية.

وفي سنة 1996 برر توجه أو اتجاه جديد هو إيجاد محطات عربية متخصصة للبث الواسع عبر القمار الصناعية، ولكن هذه المرة نحو البلدان العربية[1].

وهكذا في أواخر عام 1996 انطلقت من قطر قناة الجزيرة تبعتها عام 1997 محطة الإمارات المتحدة (اي بي سي) (EBC) التي تطمح كما يوحي اسمها إلى منافسه (أم بي سي) وبموازنة هذه القنوات التي يستلمها كل من ملك جهاز استقبال وصحنا هوائيا وموجها، هذا بالإضافة إلى محطات تلفزيونية عربية ليست مجانية أو مدفوعة الأجر مقابل الاشتراك شهري خرجت للوجود تحتاج إلى جهاز فك شيفرة وكانت أول منظمة من هذا النوع تسمى أوربيت (ORBIT) من تمويل سعودي قد بدأت الإرسال في نوفمبر 1994 وموقعها روما ويلتقط

1- نصير بوعلي: مرجع سابق، ص.75.

إرسالها بالشكل خاص في مصر والسعودية وتشتري برامج تنتجها محطات تلفزيونية أخرى أمريكية أو أوروبية أو استيوهات إنتاج عربية، ثم ظهرت إلى الوجود بعد ذلك مجموعتان تلفزيونيتان عن طريق الاشتراك إلى جانب "أوربيت وشوتايم" وبرؤوس أموال كويتية وأمريكية وهذه القنوات هي السعودية3 و CFI الكويتية[1].

إن انتشار الفضائيات العربية مثل (ANN,ART,MBC) والأفكار تتسع لإطلاق قنوات جديدة تنتح أوسع فرص الاختيار أمام ملايين المشاهدين العرب أينما كانوا، تحتاج عمليات استيعاب تلك النقلة الهائلة في عصر استقبال البث الفضائي العربي من ملايين المشاهدين فترات أطول في عمليات الانتقاء والاختيار المطلوب مشاهدته والمطالبة لتحقيق رغبات تعطي كل محطة قضائية عربية هويتها المتميزة وجهدها لتمتلك التكنولوجيا الحديثة والطاقات المبدعة، وضوح الأهداف[2].

المطلب الثالث: واقع القنـــوات الفضـــائية العربيـــة

مع بداية العقد الأول من القرن 21 ازدادت القنوات الفضائية العربية لكي تلب احتياجات العالم العربي وللحفاظ على الهوية القومية في عصر السموات المفتوحة ويعد انطلاق الجيل الثالث لأقمار "عربسات"خطوة فاعلة أتاحت للقنوات الفضائية العربية الدخول في مجال الإرسال الرقمي، لقد حتم الواقع الفضائي الجديد على القنوات الفضائية التلفزيونية العربية محاولة إعادة صياغة الخطاب الإعلامي العربي ليكون متنوعا، ليساهم في تأصيل الهوية الحضارية للمواطن العربي ويعزز قدرته على التعامل مع الواقع الجديد تعاملا مدركا وليساهم أيضا في تنصير الرأي العام العالم بقضايانا المصيرية والعادلة وفي مقدمتها قضايا العراق وفلسطين وكسب التأييد والتضامن معها[3]،

1- نصير بوعلي : مرجع سابق، ص.77.

2- محمد هاشم الهاشمي: مرجع سابق، ص.164.

[3]- عبد المالك الدناني: مرجع سابق، ص 154..

كما استطاعت القنوات الفضائية العربية في وقت وجيز، وضع نوع من التوازن في البث، ووفرت للشعوب بعض الخيارات التي لم تكن تتمتع بها من قبل:

- ✓ استحوذت على غالبية المشاهدين العرب وشغلتهم عن متابعة القنوات الدولية، نظرا لكثرتها وتعددها ووفرت خيارات مناسبة للمشاهد العربي، فسهلت التلقي للمشاهدين باستعمالها اللغة الأم وخلقت المتعة بتنوع برامجها.
- ✓ تعرف الشعوب على اللهجات العربية من خلال ما تبثه من مسلسلات وبرامج درامية.
- ✓ أوجدت نوعا من المعرفة المتبادلة بين الدول العربية عن طريق الإلمام بمعلومات ثرية وغزيرة من الدول والشعوب العربية من خلال الشهادات الحية عن البلد، شعبا وصورا ولغة ولهجة وثقافة وأزياء....الخ.
- ✓ النقل الموحد للمناسبات الهامة وبذلك تقليل التكلفة على هبات التلفزيون ونقل الشعائر الدينية.
- ✓ البرامج السياسية والفكرية القائمة على الحوار المباشر، التي حققت نوعا من التواصل العضوي ووحدة فكرية، مكنت الشعوب(الجمهور)من المشاركة وإبداء الرأي عبر الاتصال المفتوح أو المباشر مع أعضاء الحوار.
- ✓ الحصول على المعلومات عن الأقطار العربية مباشرة مدعومة بالصور والمشهد الحقيقي والقضاء على دور الوسيط والناقل غير الأمين[1]. كما أن من أهم النتائج التي حققتها هذه القنوات أن الوطن العربي أصبح بضغط زر ينتقل من دبي إلى دمشق إلى بيروت إلى تونس، مرورا بالقاهرة، وجاءت أمال المشاهد كبيرة وهو الذي كان يعاني يوميا من التدفق الإعلامي والثقافي الغربي الذي يقابله ويواجهه في كل وسيلة من وسائل الإعلام، لكن

[1]- فنور بسمة: **الرسالة للرسالة الإشهارية في ظل العولمة:دراسة تحليلية الإشهارية في الفضائيات العربية**،قناة الرق الأوسط نموذجا، مذكرة مكملة لنيـــل شهادة المـــاجستيـــر في الاتصال و العلاقات العامة، جامعة قسنطينة،2008/2007، ص.44.

سرعان ما تبددت أحلام المشاهد العربي في الفضاء الإعلامي العربي وأصبح يتساءل هل هذه الفضائيات جاءت نقمة لتكمل ما أبقاه الإعلام الغربي[1].

وعن مضمون الفضائيات العربية فتشير المصادر إلى أن أكثر القنوات الفضائية العربية تعاني عجزا في تغطية ساعات الإرسال بالمنتج التلفزيوني المحلي لأسباب اقتصادية أو فنية أو بشرية. ولهذا اضطرت اغلب الفضائيات العربية إلى الاستعانة بالبرامج الأمريكية والأوروبية بكل أنواعها، بما تحمله هذه البرامج من قيم ومفاهيم متعارضة مع البيئة العربية والإسلامية والخطط التنموية والاحتياجات الإعلامية الوطنية. لقد أكدت الدراسات أن الجمهور العربي يقبل على القنوات الأجنبية لمشاهدة مالا تعرضه القنوات العربية من أفلام ومنوعات موسيقية وبرامج رياضية وعلمية وتوثيقية وثقافية، فالقنوات العربية تفتقر لكثير من البرامج من حيث النوعية بالموازنة مع القنوات الأجنبية. وانطلاقا من ذلك اتخذت العديد من القنوات العربية الخاصة نهج القنوات الأجنبية في بث برامجها بأسلوب ناجح لاستقطاب أكبر عدد من المشاهدين لاسيما وأنها تنفق أموالا طائلة على تموين البث الفضائي الخاص وذلك للصمود أمام القنوات التي تتزايد أعدادها في الحقبة الألفية الثانية والتي تهدد باستقطاب الجمهور من القنوات السابقة[2]. وتعتمد اغلب القنوات الفضائية على الإنتاج المحلي بنسبة تتراوح بين30%و100%، من البرامج التي تبثها على قنواتها، أما بالنسبة للبرامج المستوردة فنجد أن القنوات الفضائية العربية تستورد برامج عربية بنسبة تتراوح بين0.5% و55%، في حين تتراوح نسبة البرامج الأجنبية المستوردة بين1% و65% من البرامج التي تبثها تلك القنوات.

وتعتمد بعض الفضائيات العربية بشكل كبير في بثها على الإنتاج الأجنبي باستثناء بعض منها، ويصل حجم الإنتاج الأجنبي المقدم في بعضها إلى 80% وهذا يعني أن هذه القنوات لم تكتسب شخصية عربية متميزة، ويرجع تضائل حجم الإنتاج التلفزيوني العربي إلى عوامل فنية وحضارية وتنظيمية لذا لا تجد القنوات العربية مناصا من اللجوء إلى سوق البرامج العالمية ولاسيما أن الإنتاج

1- محمد قيراط:**الفضائيات العربية بحث عن الذات أم تقليد الأمر**، جريدة البيان الإماراتية، العدد 334، أكتوبر ،1997 ص.2 .

2- عبد الباسط السلمان: **عولمة القنوات الفضائية**، ط1 ،الدار الثقافية للنشر،2005،ص،ص.55،56.

الوطني يتطلب في الغالب تكاليف تفوق أثمان شراء الإنتاج المستورد، وتستورد بعض الأقطار العربية 70% من البرامج التي تبثها منها 43% مستورد مابين ثلث إجمالي البث في سوريا ومصر ونصف هذا الإجمالي كما في تونس والجزائر أما في لبنان فإن البرامج تزيد عن نصف إجمالي المواد التي تبث إذ تبلغ 58.2% وتبلغ نسبة البرامج الأجنبية في القنوات اللبنانية96% من مجموع البرامج الثقافية[1]. ولقد جاء في تقرير منظمة"اليونيسكو" أن البرامج المستوردة في معظمها تتضمن أفلاما تلفزيونية وبرامج وثائقية وتأتي هذه البرامج من الولايات المتحدة الأمريكية بنسبة32 %من كل البرامج المستوردة، ومن فرنسا بنسبة 13 %منها، ومن بريطانيا واليابان وألمانيا بنسبة 5 إلى 7% من البرامج المستوردة[2].

1- عبد المالك الدناني: **البث الفضائي العربي وتحديات العولمة الإعلامية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،2006، ص.158.

2- عبد الله بوجلال: **أثر مشاهدة البرامج التلفزيونية على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية بالمجتمعات النامية**، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد14، دار الحكمة ، الزائر،1996، ص،ص.89،90 .

المبحث الثاني: البرامج الوثائقية

المطلب الأول: مفهوم البرامج الوثائقية:

في البداية، وبعد الإطلاع على الكثير من المراجع، والدراسات والمقالات والبحوث العلمية، التي تناولت هذا الفن الإعلامي، توصلنا إلى أهمية إعادة مناقشة مصطلح "البرنامج الوثائقي" وهذا لازالت بعض الالتباسات التي قد ينتج عنها بعض الارتباكات لدى الباحث والقارئ. والجدير بالذكر أنه وقبل التطرق إلى مفهوم البرنامج الوثائقي كان حليا بنا أن نتناول بالتحليل والمناقشة مفاهيم أخرى مقاربة، يتم تداولها كثيرا على مستوى التنظير الإعلامي من جهة، وعلى مستوى الممارسة الإعلامية من جهة أخرى، كالفيلم الوثائقي، والفيلم التسجيلي، وإذا انطلقنا من قاعدة أساسية تبنى عليها الدراسة برمتها وهي أن البرنامج الوثائقي يشمل الفيلم الوثائقي، والفيلم التسجيلي وأشكال أخرى سوف يتم الطرق إليها لاحقا، فإنه من الضروري أن نعرج لتاريخ السينما الوثائقية وبداياتها، وتطورها، ثم عوامل انتقال الفيلم الوثائقي من السينما إلى التلفزيون، وبالتالي بروز مصطلح البرنامج الوثائقي **الحديث**.

تاريخ السينما الوثائقية:

لم يكن "**ليونـــاردو دافنشي**" ليتنبأ أو يطمح لاختراع يعادل ما تراه العين وتسمعـــه الأذن **!!** على أية حـــال كان لا بد أن يمر زمن طويل حتـــى الثلاثينيـــات من القرن الثـــامن عشر عندمـــا بدأ استعمال اللعبة البصريـــة ومن أشهـــرها لعبة عجلة الحياة "زيوتروب" حيث كـــان الناظر إلى الصـــور الثابتـــة من خلال فتحـــاتها يتوهم أنه يـــرى الحركة نفسها تدب في الصورة، وهناك نوع آخر مشهور من هذه اللعـــب حيث كانت تطبع فيه على صفحات كتـــاب مرن مجمـــوعة من الصـــور، كل صورة منهـــا تمثل مرحلة تختلف عما قبلهـــا اختـــلافـــا بسيطـــا، ويمسك المتفرج بحـــافـــة الكتاب في إحـــدى يديه بقـــوة ويثني الكتاب إلى الخلف بإبهام يده الأخرى ثم يسحب إبهامه تدريجيا بحيث تنطلق صفحـــات الكتاب أمام عينيه في تتابع

سريع فتبدو صورهـــا وكأنها تتحرك .ووجـــد نوع متقدم من هذا النوع من اللعب يسمى "موتوسكوب".

وفي نفس الوقت تقريبا بدأ التصـــوير الفوتوغرافي على ألواح من الزجاج ومن أوائل الصور المحددة التاريخ تلك التي صورها عام 1839 "**فيبس وواجير**"[1] .

وفي عام 1874 جرت عدة محاولات لتسجيل أولى الأفلام, فقام الفرنســـي (Pierre jules cesar) .بمحاولة لتسجيل فيلم (venus passing across the sun) فقام بتصوير عدة لقطات بواسطة كاميرا أسطوانية قام باختراعها, سميت (revolver photographique), و لم تكن النتيجة بعد شريط سينمائي, إلا أنها كانت خطوة في ذلك الاتجاه وأعطت الأفكار للآخرين, أما بالنسبة للمصور "**جانيس**" الذي قام بالتصوير فكانت الأهمية مجرد تسجيل الحادث على الكاميرا. وفى نفس الوقت أجريت محاولات أخرى على يد الإنجليزي "**إدوارد ميبردج**" (Eadward Muybridge), وكان يعمل مصورا, فقد قام بوضع عدة كاميرات على جانبي الطريق لتسجيل سباق الخيل أثناء انطلاق الجياد, واستطاع أن يتوصل عام 1880 إلى ابتكار صندوق سحري بداخله شاشة تعرض صورا لحركة الخيل[2]. وكرر "**ميبردج**" تجربته على عدة حيوانات ثم على عدة رجال ونساء ثم رقصات .. الخ.

كما قام الفرنسي"**أ.ج مارى**" Etienne jules marey العالم المعروف الذي كان يدرس طبيعة الحركة باختراع آلة سميت photographique fusil وهى بندقية فوتوغرافية بواسطتها يتحكم المصور من التقاط الحركة وقام بتصوير العصفور أثناء الطيران, واستطاع عام **1887**

---

[1]- فؤاد التهامي : **السينما التسجيلية العربية**: مجلة العربي، مجلة شهرية ثقافية مصورة، العدد.524،ص **35**

[2]- Barnouw Erik , Documentary(a history of the non fiction), oxford university press. new york ,1983.p3 .

التصوير على ورق, ثم توصل إلى التصوير على شريط سينمائي يدعى"**السيلوليد**", كما نجح أيضا في عرض النتيجة على الشاشة, وهكذا اقترب من تكنيك الفيلم التسجيلي[1], وكانت أفلامه التسجيلية مدة عرضها لا تستغرق أكثر من ثلاثة أو أربع ثوان[2].

وتلا "مارى" محاولات أخرى من"**جورج ديمى**" George Demen الذي بدأ كمساعد "**لمارى**", واستطاع عام 1892 التقاط لقطات مكبرة (C.U) للفم أثناء النطق بعد أن أجرى بعض التعديلات على جهاز مارى, واتسعت هذه التجارب في الانتشار وظلت متخذة أشكالا مختلفة, إلى أن استطاع "**توماس إديسون**"Edison التوصل إلى اختراع كاميرا سميت "بالكنيتوسكوب" Kintoscope عام 1894[3].

ثم قام"**روبرت بول**" في إنجلترا بنقل "كينتوسكوب" **إديسون،** وقدم أيضا كاميرا سهلة الحمل تدار باليد, ومما ينبغي ذكره أن أول كاميرا اختراعها "**إديسون**" كانت تشبه في شكلها وحجمها آلة البيانو.

وفي فرنسا بدأ الإخوان "**لوميير**" في تطوير كاميرا "إديسون" وتوصلا إلي اختراع جهاز" السينماتوجراف" .فقد أستطاع"**لويس لوميير**" بمساعد أخيه"**أوجست**" Louis and Auguste تطوير جهاز "الكينتوسكوب" إلي جهاز السينماتوجراف[4]. الذي يجمع بين الكاميرا و"البروجيكتور" في جهازاً واحداً, بينما كان جهاز "الكينتوسكوب" قادراً علي التسجيل فقط وغير قابل لعرض الحركة. وقد جمع **أوجست لوميير** بين أفكاره وتجارب من سبقه – "**إديسون, ماري, مادبيرج**"- وبمساعدة أخيه **لويس** توصلا معاً إلي جهاز السينماتوجراف, وقد تم تسجيل هذا الاكتشاف في

---

[1]–المقصود بالفيلم التسجيلي هنا الإلتقات المباشر للواقع بواسطة كاميرا والمادة الفوتوغرافية الحساسة.

[2]–Ibid, p. 4.

[3]–Ibid, p. 5.

[4]–أرثر نايت : **قصة السينما في العالم** , ترجمة سعد الدين توفيق ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ،1967 ،ص .23.

فبراير 1895, واستطاع الإخوان "**لوميير**" تصوير وعرض أول أفلامهما " La Sortie des Usines Lumiere" [1].

وبناءا على ما سبق يمكن القول أن السينما كفن بدأت تسجيلية، نعم تسجيلية، ففي البدايات الأولى كانت السينما تقدم صورة منسوخة للواقع المتحرك الذي كان يبهر السينمائيين الأوائل آنذاك حيث أن الصورة الفوتوغرافية كانت تنسخ الواقع ولكن في صمته وسكونه وفي لحظة مفردة خارج صيرورته الزمنية، فالسينما بمثابة الومضة التي أعطت الحياة الصورة الفوتوغرافية فحركتها وأدخلت لها الروح وأصبحت الصورة منذ ذلك الوقت حية حيث تنبض بالحركة.

وقد سعى الأخوين "**لوميير**" من البداية وبعد الاكتشاف ومنذ العرض الأول في 28 ديسمبر1895إلى تقديم الواقع المتحرك كما هو معروف فجاء لنا(خروج العمال من المصانع، محطة القطار ودخول وخروج القطارات وحركة المسافرين، البحر الهائج وشاطئه وأمواجه المتلاحقة، طفل يتناول طعامه..) وذلك في الصـــالون الهندي بمقهى grande cafféالكائن في 14 شارع كابوسين في باريس أمام جمهور عام مقابل تذاكر مدفوعة الثمن.

وللإشارة التاريخية يمكن أن نورد مسالة أخرى حرص عليها الإخوان "**لوميير**" وهي إرسال مندوبين في كل أنحاء العالم لبيع جهاز السينماتوجراف عام 1895، وعرض أفلامهما للمشاهدين خارج السينما ، وأيضا لتصوير أفلاما تتضمن الأخبار العالمية، واستطاعوا عام 1897 تسجيل حفل تتويج القيصر"**نيكوليا الثاني**" في موسكو وأيضا تولى الرئيس "**ماكينلى**" الرئاسة في واشنطن، وقد قاموا بإخراج حوالي ستون فيلما، وإنتاج نحو 2000 فيلما، ويعتبر الإخوان "**لوميير**" في فرنسا وغيرها من البلاد الأوروبية أباء السينما[2]. ومما يذكر أن معظم الأفلام التي أخرجها الإخوان "**لوميير**" عام 1896 كانت من النوع التسجيلي الإخباري الذي يهتم بمجرد عرض الحقيقة خالصة

1- Kat Ephraim **, the film Encyclopedia** , the Putnam publishing group ,NEW York , p 743 , 1982

2- Ibid, p. 74

دون أن تصاغ في قالب روائي.

لذلك فهي جميعا تندرج ضمن ما يعرف **بالأفلام التسجيلية**، أي الأفلام التي تتوقف عند حدود النسخ الآلي للواقع(إعطاء نسخة عن الواقع من خلال الكاميرا). إلا أن هذه النوعية من الأفلام لم تعبر عن مفهوم الفيلم الوثائقي الحديث[1]، والدليل على ذلك أننا لا يمكن أن نخلط بين الكاميرا "كأداة" وما تقوم به من عملية "تسجيل" للواقع وإنتاج نسخ عنه، وبين الفيلم "كسينما" الذي هو فن يخضع لشروط وخصائص وتقنيات وأهداف محددة قام لأول مرة "**جون جريرسون**" بتحديدها من خلال تقديمه لأول تعريف لمصطلح..film documentaire.

والبداية الفعلية للفيلم الوثائقي كانت على يد "**روبرت فلاهرتى**" الذي ولد في 16 فبراير 1884 في بلدة "ميتشجان", وتعلم في جامعة "ميتشجان", كان والده يعمل في صناعة التنقيب والبحث عن المعادن, تولدت لديه هواية الاستكشاف من كثرة تجواله مع والده واحتكاكه بالأعراق المختلفة من العاملين في التنقيب عن المعادن . ذهب "**فلاهرتى**" إلى شمال كندا منذ عام 1916 في العديد من البعثات لمصلحة "**وليم ماكينزى**" Mackenzie William، وفى أحد بعثاته عام 1913, قام باصطحاب كاميرا للتصوير السينمائي معه وقام بتصوير فيلماً, وأثناء قيامه بعمل مونتاج هذا الفيلم سقطت سيجارة مشتعلة على النيجاتيف واشتعل 3500 قدم من النيجاتيف, وقام "**فلاهرتى**" بإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الاشتعال وعرض ما توفر من الفيلم المصور على مجموعة من الأصدقاء الذين تحمسوا لها.

وعاد"**فلاهرتى**" إلى الإسكيمو عام 1920 هادفاً تسجيل الأحداث الحقيقية, وهناك قام بعمل أحد الأفلام وأنفق على هذا الفيلم نحو 50000 دولاراً, كما استخدم كاميرتان

[1]– كما سيتبين من مناقشة تعريفات film documentaire التي أوردها الكثير من المنظرين والنقاد والباحثون السينمائيون، والتي على أساسها تم تحديد خصائص هذا العمل عامة بقوالبه وأشكاله المختلفة، وأسسه وأهدافه وتقنياته.

للتصوير, وجهازاً لعرض العمل اليومى, وأيضاً معدات معملية لإظهار الفيلم في الموقع, وكانت النتيجة فيلماً وثائقيا مميزاً عن حياة رجل شجاع من الإسكيمو وعائلته, وكان علامة مميزة في تاريخ السينما, وهو فيلم "نانوك الشمال" (Nanook of the north)ثم تلى "**فلاهرتى**" "**جون جريرسون**", وهو منتج ومخرج وباحث ومكتشف الحركة التسجيلية الإنجليزية.

وفي عام1926 شاهد"**جون جيررسون**"[1] John Grieson فيلم "موانا"Moana ل"**روبرت فلاهيرتي**" **وأسماه** film documentaire وذلك في مقال كتبه لجريدة NewYork Sun وقد اتخذ هذا التعبير من كلمة **decomentaire** التي كان الفرنسيون يطلقونها على أفلام الرحلاتTravelogues وبذلك تم تعميد نوع سينمائي، وتم تقليد "**فلاهيرتي**" منصب الأب الروحي له إلى جانب "**جيريرسون**". ولقد جاء تعريف "جريرسون" لهذا الشكل الجديد من السينما بأنه"**المعالجة الخلاقة للواقع**":وميزه عن غيره من الأشكال التسجيلية التي لا تحمل وجهة نظر المخرج أو رؤيته الخاصة، تلك الأشكال التي كانت آخذة في الانتشار، وكان يطلق عليها دون تمييز أفلام وثائقية، بينما هي إنتاج سينمائي تسجيلي.

وعلى هذا الأساس قسم "**جريرسون**" الإنتاج السينمائي التسجيلي إلى مستويين أو نوعين لكل منها أهدافه الخاصة وأسلوب إعداده المميز ومجالاته على النحو التالي[2]:

1- **مستوى أعلى**: وهو الذي يجب أن يقتصر عليه مصطلح film documentaire التي تتضمن مغزى سياسيا اجتماعيا وتقدم معالجة خلاقة لموضوعاتها وتعكس وجهة نظر المخرج.

---

[1]–ولد جون جريرسون فى 25 أبريل عام 1898 في بلدة دنستون باسكتلندا وتوفى عام 1972 . درس الفلسفة فى جامعة جلاسجو, ثم انقطعت دراسته لمدة ثلاثة أعوام حيث التحق فيها بالقوات البحرية الإنجليزية, سافر جريرسون إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث قام بالاشتراك في إعداد بحث لروكفلر (دراسة تأثير وسائل الاتصال الجماهيرية في أفكار العامة) عام 1924 وخلال الفترة التى قضاها في أمريكا كتب لعدة صحف ومجلات, وفى فبراير 1926. وقد جاء اهتمام جريرسون بالسينما من منطلق دراسته الاجتماعية لتأثير وسائل الإعلام على العامة , وليس مراقبة جمالية للفن , وإنما باعتبارها وسيلة للوصول إلى الرأى العام.

[2]– مني سعيد الحديدي، سلوى إمام: مرجع سابق، ص.13.

2-**مستوى أدنى أو أقل**: وهو الذي يشتمل على بقية أنواع الإنتاج السينمائي التسجيلي كالجرائد والمجلات السينمائية وأفلام المعرفة والأفلام العلمية و التعليمية وأفلام الرحلات، التي تعكس - بدورها- الواقع فقط دون تقديم رأي أو تحليل.

لقد فتح تعريف "**جريرسون**" film documentaire"المعالجة الخلاقة للواقع" آفاقا واسعة أمام المخرجين كي يصبغوا ذلك الواقع بما فيه من أحداث ومشكلات وقضايا وأماكن وأشخاص بشكل فني مؤثر، بحيث لا يقتصر عمل مخرج الفيلم على مجرد نقل الواقع وتسجيله بالكاميرا السينمائية -، متعللا بأن في تمسكه وتقيده الشديد بالواقع ما يمنح إنتاجه صفة التسجيلية، بل يبحث المخرج فيما حوله ويختار ويحدد عناصر موضوعه من الواقع مرتبا إياه بحيث تؤدي في النهاية إلى نتيجة معينة وتأثير مقصود بالنسبة للمشاهد المستهدف[1]

لقد بين التعريف الذي قدمه "**جيررسون**" أن هذا الجنس الفني يرتكز بشكل خاص على الظواهر والمواد الحياتية، الخام الموجودة موضوعيا أمام الكاميرا، و التي تصور من قبل المخرج، أو صاحب الفيلم، وهذا الأخير لا يمكن أن يكتفي بنسخ وعرض هذه المادة على الشاشة فقط، إذ على السينمائي أن يقوم باختيار وتنظيم المادة المستمدة من واقع الحياة ويعيد ترتيبها بأسلوب فني يعكس وجهة نظر المخرج وتعبر عن موقفه الفكري تجاه العالم، لأن الكيفية الفنية التي ينسق فيها المخرج صور الواقع، تعكس حقيقة فيلمية لكشف الذات.

وبذلك فقد حدد "**جريرسون**" ثلاث خصائص ل film documentaire, لابد من توافرها لكي يصبح الفيلما حقيقياً وهي :

1-اعتماده علي التنقل والملاحظة والانتقاء من الحياة نفسها, فهو لا يعتمد علي موضوعات مؤلفة وممثلة في بيئة مصطنعة, كما يفعل الفيلم الروائي, وإنما يصور المشاهد الحية

---

[1]- مني سعيد الحديدي، سلوى إمام :مرجع سابق ،ص. 14.

والوقائع الحقيقة.

2- أشخاص الفيلم ومناظره يختارون من الواقع الحي فلا يعتمد علي ممثلين محترفين ولا علي مناظر صناعية مفتعلة داخل الأستديو.

3- مادة الفيلم تختار من الطبيعة رأساً دون ما تأليف وبذلك تكون موضوعاته أكثر دقة وواقعية من المادة المؤلفة والممثلة[1].

4- تحديد واختيار وإعادة تنظيم المادة المستخدمة من واقع الحياة وإعادة تقديمها للمتلقي بأسلوب فني يعكس وجهة نظر المخرج بما في ذلك أحجام اللقطات، زوايا التصوير، توظيف عنصر الصوت، ترتيب المحتويات بما يحقق المعالجة الخلاقة للواقع وتقديم رؤية القائم بالاتصال في موضوع ما للجمهور المستهدف معتمدا كل الاعتماد على الواقع والحقيقة، وعلى فهمه المسبق لخصائص الجمهور المستهدف وقدراته الاتصالية بما يوفر التوازن و التفاهم و التفاعل بين القائم بالاتصال و المتلقي المستهدف، و الرسالة، و الوسيلة[2].

عاد "**جريرسون**" إلى إنجلترا عام 1927, وبدأ في دراسة إمكانية تكوين منظمة حكومية لعمل أفلام الدعاية والتعليم, وأخرج أول أفلامه صائدي الأسماك Drifters عام 1929 وهو فيلماً وثائقي[3] عن الصيادين في بحر الشمال, الذي نجح نجاحا كبيراً مما شجعه على نشر العديد من الأفلام مع مجموعة من الشباب الموهوبين. لقد كان لنجاح فيلم صائدي الأسماك أهمية أكبر فقد دعم هذا الفيلم إيمان "**جريرسون**" بأن السينما هي أهم وسيلة يستطيع أن يستخدمها

---

[1] -محمود سامي عطا الله : **الفيلم التسجيلي**، الألف كتاب الثاني 188، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1995 ، ص .10.

[2] – منى الحديدي:**الأفلام الوثائقية و البرامج التسجيلية**،مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، القاهرة، 2002،ص.20.

[3] – اعتمد على مصطلح الفيلم الوثائقي بدل الفيلم التسجيلي، وذلك عند الاستناد لمراجع عربية، رجحت مصطلح الفيلم التسجيلي.

لأغراضه كعالم اجتماعي, كما أدى نجاح الفيلم إلى إتاحة الفرصة "**لجريرسون**" لنشر أفكاره, وبدلا من أن يخرج أفلاماً جديدة وجه كل نشاطه نحو خلق وحدة سينمائية وتدريب أفرادها[1] ومن الجدير بالذكر أن "**جريرسون**" أخرج فيلماً آخر لا غير عام 1934 وهو The Fishing Banks of sky .

استطاعت وحدة "جريرسون" للأفلام الوثائقية بقيادته إنتاج مائة فيلماً وثائقي, فيما بين عام 1930-1933. ثم انتقلت وحدة "جريرسون" الوثائقية إلي مكتب البريد العام حيث توفرت إمكانيات أوسع مكنت "جريرسون" وأعوانه من المخرجين من التعامل مع تكنيك وشكل جيد بالإضافة إلي الموضوع وقاموا بإنتاج أحسن الأفلام الوثائقية العالقة بالأذهان مثل "أغنية من سيلان"Songs of Ceylon و"خطاب الليل" mail Night, ثم ترك "جريرسون" مكتب البريد العام وكون مركزاً للأفلام الوثائقية عام 1937, ومن موقفه الجديد استطاع إنشاء المركز القومي للأفلام في كندا The national Film Board of Canada . ثم ذهب "جريرسون" عام 1945 إلي الولايات المتحدة حيث شكل شركة لإنتاج الأفلام عام 1947 " العالم اليوم " today The world ", وفي نفس العام تم اختياره مديرا لوسائل الاتصال الجماهيرية في هيئة اليونسكو, وفي عام 1957 كان يقدم برنامجا أسبوعياً في التليفزيون البريطاني باسم (This wonderful world) الذي كان يقدم مختارات من الأفلام الوثائقية حول العالم[2].

انتقال الوثائقي للعالم العربي:

ما تناولناه سابقا كان عن البداية الحقيقية للفيلم الوثائقي في بيئته الأصلية، وفي المقابل قام الكثير من المنظرين من رواد السينما"الوثائقية" في مصر والعالم العربي بترجمة المصطلح

---

[1]- فورست هاري : **السينما التسجيلية عند جريرسون** ، ترجمة صلاح التهامي ، مراجعة أحمد كامل مرسي ، دار مطابع الشعب، القاهرة 1965 ، ص.109.

[2]- فورست هارى : مرجع سابق، ص.10.

الأجنبيdocumentary film إلى اللغة العربية بالفيلم التسجيلي..في حين أن كلمة **تسجيل** في اللغة العربية تعني تدوين الشيء وتأكيده وتأريخه، وتقترن بمصطلح السجلات أو المحفوظات في دواوين الحكومة والتي تعنى بالمواثيق الرسمية التي يجب حفظها لإثبات وقائع محددة مثل حجج ملكية العقارات وما شابه، وفي المنجد العربي "سجل" بمعنى قيد الأوراق في المحاكم والمجالس، والسجل كتاب يكتب فيه القاضي صورة الدعاوي والحكم فيها وصكوك المبايعات ونحوها لتبقى محفوظة عنده[1].

بينما لجأ البعض الآخر إلى ترجمته بالمعنى القاموسي، وهو الفيلم الوثائقي، ولازالت الأدبيات النقدية السينمائية تتأرجح بين استخدام مصطلح الفيلم التسجيلي، والفيلم الوثائقي[2] كمصطلحين مرادفين لهما نفس المعنى ودون التفرقة بينهما، بينما ظل المصطلح الأجنبي الأصلي، documentary filme دون مرادف له في لغته، في حين استخدم الأمريكان مصطلح non fiction بمعنى الفيلم الغير تمثيلي، هذا إلى جانب تنويعات أخرى على المصطلح والتي تم صياغتها بناءا على المدارس الوثائقية التي ظهرت فيما بعد وهي أفلام الحقيقية أو سينما الحقيقية الذي تبناه ديزيقافرتوف[3]. أو مصطلح السينما المباشرة الذي تبناه ريتشارد ليكوك أو السينما الحسية أو السينما العفوية...إلخ.

إن المطلع على الأدبيات السينمائية العربية الذين أسست لمصطلح"الفيلم التسجيلي"، على الأرجح قصدوا به تلك النوعية من الأفلام السينمائية التي تتوقف عند حدود تسجيل الوقائع

---

[1]- المنجد في اللغة والأعلام:منشورات دار المشرق، طبعة 1991، بيروت ،ص 322.

[2]- والملاحظ أن تسمية"الفيلم الوثائقي" تطلق على على أنواع الريبورتاج التلفزيوني، وعلى التقارير الإخبارية الطويلة، وعلى البرامج المبنية على حوارات التي تفصل بينها لقطات أرشيفية

[3]-دزيقافرتوف، واسمه الحقيقي دينيس كوفمان، عاش بين 1859و1954 ، سنمائي سوفياتي من مؤسسي فن السينما الوثائقية دعا إلى سينما تمسك بالحياة بغتة، سعى إلى تخليص السينما من الرواسب الادبية والمسرحية بحثا عن صورة سينمائية محض ، يرفض الإعتماد على الممثلين المحترفين أو الاستناد إلى سيناريو جاهز او التصوير في الاستوديوهات داخل ديكور مصطنع. وبالمقابل يصور مشاهد من الحياة اليومية معولا على تقنية المونتاج لتنضيد الصور وإكسابها دلالتها الخاصة، عرف بمخبره"كينو غلاز" أي سينما العين الذي انتج أفلاما أشهرها على الإطلاق، "الرجل صاحب الكاميرا" سنة 1929.

كما هي دون أي تلاعب، أي التوقف عند حدود التسجيل السلبي لحدث أو واقعا ما حقيقي يواجه الكاميرا[1] وذلك بالمقارنة مع الوجه الآخر للسينما وهو الفيلم الروائي أو التخيلي والذي يعتمد على كل ماهو مصنوع، بداية من الواقع، إلى الشخوص، الديكور، وحتى الزمان والمكان في كثير من الأحيان .وفي الحقيقة تعتبر هذه النقطة المنعرج الأساسي الذي يمكن دائما العودة إليه عند أي مقارنات بين التسجيلي والروائي.[2]

إن تحديد هذه النوعية السينمائية"التسجيلي" لا يعتمد فقط على طبيعة مصدر الصورة بل أيضا الإشارة إلى نفي واستبعاد أيّ تلاعب بالصورة، أي التوقف عند حدود النسخ الآلي للواقع، أي تسجيله، والذي هو خاصية أساسية للكاميرا[3]. وكنا قد تناولنا في بداية الحديث عن ظهور الفيلم الوثائقي على نوعية من الأفلام الأولية التي تم تسجيلها، والتي تتميز بطابعها الإخباري. والتي مهدت لظهور الفيلم الإخباري(التسجيلي) والذي تنطوي تحته الأفلام الصحفية الحالية: كالتقرير المصور، و الروبرتاج.

وعلى هذا الأساس فإن الفرق بين الفيلم التسجيلي أو ما يعرف بالفيلم الإخباري(تقرير، ريبورتاج...) وبين الفيلم الوثائقي هو الفرق بين المسعى الصحافي والعمل الفني المخطط بعناية رغم أن نظرية الوثائقي بدأت مع الاهتمام بالفيلم الإخباري. ولتوضيح ذلك يمكن أن نورد فيما يلي الفرق بين التقرير المصور كفيلم إخباري تسجيلي وبين الفيلم الوثائقي فيما يلي:

الفيلم الوثائقي، يتم إعداده وفق البناء السينمائي وما يميزه من خصائص (حركات الكاميرا، أحجام اللقطات، وأساليب لانتقال بين المشاهد، التأثيرات الدرامية المتعددة) ما يسمى بالبناء الفني، في حين أن التقرير التلفزيوني يعتمد على النص المكتوب من الوقائع والحقائق الميدانية، والمعالج بطريقة موضوعية، فالتقرير المصور لايتخيل، لا يبتكر، لا يتخيل، لا يصنع و لا يضيف

---

[1]-سيد سعيد: **الفيلم الوثائقي**، حدود الذاتية والموضوعية بين الوثيقة والحقيقة، مجلة الجزيرة الوثائقية الإلكترونية، العدد2 http://doc.aljazeera.net/magazine

[2]- فقد اعتمد الكثير من المنظرين العرب في تعريفاته للفيلم التسجيلي او الوثائقي التعريف المتضمن للفروق بين ما هو تسجيلي أو تخيلي.

[3]- سيد سعيد: **الفيلم الوثائقي**، مرجع سابق.

بل هو مقيد بما وقع وما جرى، وهو مطالب بأن يكتب الخبر في إطار المعلومات التي حصل عليها أو قدمت إليه من مختلف المصادر وهذا ضمن إطار زمني حسب الخبر، أو القضية المطلوب عمل تقرير لها، كما انه لا يشترط الإضاءة والمهارة الفنية في تسجيل الحدث بقدر ما يمتاز بسرعة تسجيله ونقله للحدث من مكان وقوعه بأسلوب وصفي بسيط دون الغوص في أعماق هذه الأحداث ودون أن يقوم القائم بالإنتاج بالتدخل في تعديل أو تغيير هذه الأحداث بإعادتها عن طريق التمثيل ودون أن يكون هناك عرض درامي للحدث، ولكن هذا لا يعني أن يكون الحدث نفسه دراميا.في حين أن الوثائقي عالم من الإبداع، حيث المعالجة الخلاقة للواقع. كما أن الوثائقي يبنى من خلال دراسة الماضي، وتوثيق الحاضر، والتنبؤ بالمستقبل، ولذلك فهو صالح لكل زمان ومكان، بينما التقرير المصور فهو أسير الأحداث و الوقائع الراهنة المطلوب توثيقها وتعميمها.

الفيلم الوثائقي يعمل على توثيق الخبر والمعرفة المستمدة من واقع الحياة واختيارها وانتقائها، وإعادة ترتيبها بأسلوب فني يعكس وجهة نظر المخرج أو صاحب الفيلم، فما يقوم به هذا الأخير في الفيلم الوثائقي هو ببساطة تجسيد لذاتيته، من خلال ما تترتب عليه العملية من قيود فنية تطوق عملية التصوير، مجموع السياقات التاريخية والاقتصادية والسياسية الثقافية المصاحبة لها، كل هذه عوامل تساهم في وضع الواقع في شكل صور، وعلاوة على ذلك فإن ما يتم سرده بصريا عن طريق الفيلم هو غالبا ما يكون موضوع التأويلات اللاحقة بالواقع وليس الواقع ذاته، كما هو الأمر في مجموع الكتابات النقدية، فما نتلقاه عن طريق الفيلم، خصوصا الوثائقي، ليس هو الواقع نفسه ولكنه موضوع إدراك هذا الواقع من طرف مخرج الفيلم. وفي هذا الصدد يقول المخرج الوثائقي فيرتشوف:"أنا عين الكاميرا التي تريكم العالم كما أراه أنا فقط ". في حين أن التقرير ينقل الحدث، أي الماجرى وعادة ما يكون نقلا كرونولوجيا للماجرى، والعناصر الإخبارية المحيطة والمرتبطة به، فهو يوثق للمعلومات بدون

أي إضافات أي المعالجة الخبرية الموضوعية للخبر. وكنتيجة لهذه المقارنة يمكن القول أن الفيلم الوثائقي هو مقاربة الواقع المعيش فنيا دون الغرق في التقريرية الإخبارية.

كنا قد تناولنا بالتفصيل بداية الإنتاج السينمائي التسجيلي والذي ركز على تصوير الأحداث والأخبار الهامة ومقابلات كبار رجال الدولة وشخصيات المجتمع، أي مجرد تسجيل مرئي للأحداث الهامة لبلد معين والأخبار البروتوكولية، وهو أقرب ما يكون لما نراه الآن ضمن فقرات الجرائد السينمائية التي تنتجها المؤسسات الحكومية الإعلامية، ثم تناولنا كيف تحولت الأعمال التسجيلية إلى أخرى وثائقية بظهور الرواد الأوائل للفيلم الوثائقي أمثال "جون جيريرسون"و" روبرت فلاهيرتي" و"كافلكانتي" و "أزنشتاين" و"رثمان" و"بول روث" وغيرهم الكثيرون اللذين ساهموا بإنتاجهم وكتاباتهم في بلورة نظرية الفيلم الوثائقي وتشكيله وتطويره، وعملوا لتصبح السينما الوثائقية عملا فنيا له أهدافه وخصائصه وأشكاله المحددة .

وبعد هذا العرض يمكن أن نورد بعض التعريفات لبعض القواميس و الهيئات المتخصصة في مجال السينما الوثائقية،

كان أول تعريف للفيلم الوثائقي ظهر مع المقال الذي كتبه **جون غريرسون** John Grierson في مجلة"نيويورك صن" New york son فيفري 1926:« أنه معالجة الأحداث الواقعية الجارية وفيه خلق فني»[1]. ويؤكد ذلك **جورج سادول** George Sadoul استنادا لما قاله المؤرخ التاريخي **جون فيورد** John Veroud بأن الفيلم الوثائقي أخذ اتجاه سنيماتوغرافيا منذ 1906أما بعد 1914 فقد مصطلحا من خلال المقال الذي كتبه غريرسون [2] ويقول في هذا الصدد:«أننا اعتمدنا في تمييز الأفلام الوثائقية عن غيرها بأنها تلك الأفلام التي تصور العناصر الطبيعية، واعتبرنا أن هذه العناصر الطبيعية من أهم ما يميز هذه

[1]- فورست هاردي: **السينما التسجيلية عند غريرسون ، ترجمة: صلاح التهامي**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1965 ص. 5.

[2]- Passak Jean**. Dictionnaire du cinéma**, librairie Larousse. Paris – 1986/ P 145

الأفلام عن غيرها، وحينما قامت الكاميرا بالتصوير في المناطق الحقيقية سواء كان ما صور مواد خاصة بالجرائد السينمائية أو المجلات السينمائية وأفلام معروفة ذات الشكل الدراسي، أو التي تعتمد على الاستطراد أو الأفلام التعليمية، أو الأفلام العلمية فإننا نعتبر هذه المواد جميعا أفلام وثائقية»[1].

أما **جورج سادول** *Georg Sadou***l** فيعرفه:«بأنه كل إنتاج سينماتوغرافي لا يصدر عن الخيال ويرتبط بوصف واسترجاع الواقع، إنه عبارة عن اختيار علمي وفلسفي للفن السابع»[2] .كما يعرفه قاموس"**روبار** الصغيرPetit Robert": «الفيلم الوثائقي هو فيلم تثقيفي يعتمد على الوثائق والأحداث المسجلة لكن غير منجزة بالمناسبة، وقد يغير الفيلم الوثائقي اسمه أحيانا، و قد يكون ريبورتاجا تحقيقيا فيلميا». أما الكلاسيكيان"**لوميار وملیار**" فيعرفانه: « أنه جاء كرد فعل للسينما الترفيهية، فبالنسبة لهما الفيلم الوثائقي هو شريط يرفض الخدع التقنية الجمالية والسياسية الموجودة في الأفلام التجارية»[3].

وتعرفه **الموسوعة السينمائية**: «الفيلم الوثائقي هو نقيض الفيلم الخيالي هدفه الأساسي الإعلام والتعليم ويولي أهمية كبرى للمضمون على حساب الشكل الذي تقدم فيه الصورة. الفيلم الوثائقي يهتم بكل المواضيع والقضايا كالتاريخ والأحداث الجغرافية، التحقيق الاجتماعي، الفنون الجميلة، العلوم والتكنولوجيا، ويستعمل الفيلم الوثائقي كل التقنيات: اللقطة الحقيقية، الوثائق، الصورة الثابتة، اللقطات السريعة والبطيئة، والرسوم المتحركة. ويحتوي الفيلم الوثائقي على كل أنواع الأفلام منها الوثائقية العادية والأفلام التي تكتسي صبغة

[1]- فورست هاردي: نفس المرجع، ص.111 .

2- Passak Jean O.P.CIT , P 145

3- Phillip Pillard.Histoire, **art et industrie, la revue du cinéma image et son** N° 348, Mars 1980, P 38

عالمية عالية»[1]

ونخلص في الأخير إلى تأكيد ما ذهب إليه"ريتشارد ماكان"أن أصالة الفيلم الوثائقي وقيمته لا تنبع من اعتماده على مادة من الواقع فقط، بقدر ما ترجع إلى أصالة توظيف هذه المادة الواقعية" بمعنى أن قدرة صانع الفيلم" المخرج" على توظيف الواقع هي التي تعطي إنتاجه القيمة و التأثير، بمعنى أن وثائقية النتيجة هي الأهم والمحك الأساسي في الفيلم الوثائقي الجيد، لا مجرد وثائقية المادة المصورة وإلا اقترب واختلط الفيلم الوثائقي بأفلام المعرفة التي تعتمد هي أيضا على مادة حقيقية من الواقع موثوق بها ولكنها لا تتجاوز في هدفها الإخبار أو الإحاطة أو التعريف، وهكذا يتفق ريتشارد ماكان" مع "جون جيريرسون" في أهمية ومنطقية التفرقة بين فروع الإنتاج ألتوثيقي حيث التعدد والاختلاف في المضامين والأهداف والأشكال الفنية و أساليب الإعداد.

ولقد بين "سيد سعيد" في مناقشته لفلسفة الفيلم الوثائقي مبينا ميزته: التي تنطلق من فكرة **الوثيقة** وهي المادة الخام المصورة، التي تشير إلى واقع أو حدث ما في زمن محدد، ومكان محدد، هذه الوثيقة مكتفية بذاتها وتتسم بالحيادية والموضوعية، ولا تدل على شيء إلا على نفسها، والواقع الذي استنسخته، إنها أشبه ببصمة الأصابع متفردة، وتتميز بقيمة توثيقية من حيث أنها تتقاسم الوجود مع الشيء أو الأصل الذي نقلته، ...والوثيقة تتفاعل بأقل قدر مع التصوير وفنياته، فهي تتوقف عند حدود، هذه الحدود في كونها وثيقة، فهي معتمدة في مصداقيتها على نسخ الواقع رغم أنها تضل أدنى منه- وتزداد قيمتها كوثيقة فقط عند غياب الواقع أو زواله، وهي في هذا الإطار لا تستطيع التغلب على وضعها" الغير سينمائي"إلا عندما يتم أفلمتها أي تحويلها إلى فيلم سينمائي، وهو ما نسميه ***فيلم وثائقي،*** فالفيلم الوثائقي هو

---

[1]- Roger Bossinot¨. **encyclopédie du cinéma**- imprimerie chois Deffosses Neugravure, Paris, N° 295/1967. P465 et 466

الذي يستخدم هذه الوثيقة أو ضمها إلى مجموعة وثائق أخرى للتعبير عن موقف أو رسالة تعتمد رؤية ذاتية لصاحب الفيلم وتحليلها وتفسيرها للكشف عن مغزى ما، وعندما تخضع الوثيقة للتفسير، أو استخدامها كحامل لدلالة خارج نطاق كونها وثيقة، فإنها تفقد حيادها وموضوعيتها، فالفنان يتدخل برؤيته الذاتية بإعادة تنظيم المادة المصورة الخام وإثراؤها بأسلوب فني من أجل إضافة أبعاد جديدة لها، هنا تتحول الوثائق إلى فيلم، ويتحول المشاهد من التعرف على ما يعرفه..إلى مالا يعرفه، وحيث يمده الفنان بوسائل تساعده على تعلم كيف ينظر إلى ماجرى أو مايجري، ودون أن يفقده احترامه للواقع المصور الذي حاول الفنان مضاعفته فنيا ومضاعفة تأثيره"[1]. هذا يعني أن المخرج في الفيلم الوثائقي يقوم باختيار وثائق من الواقع وعن الواقع ولكنه يقدمها إلى المتلقي في شكل فيلم وثائقي وذلك بعد أن يقوم بتنظيم هذه الوثائق وفق فكرة ما، وهدف ما، إذ يعتمد على هذه الوثائق لمنح المصداقية للفكرة أو الهدف الذي يقوم ببنائه، كوسيلة مادية مقنعة، قادرة على الوصول إلى استنتاجات محددة.

بهذا العرض نكون قد أعطينا مصطلح الفيلم الوثائقي حقه من حيث التحليل وتحديد آلياته والفرق بينه وبين الفيلم التسجيلي، والتقرير التلفزيوني، ويبقى بذلك مصطلح **البرامج الوثائقية**. وقبل ذلك وجب الإشارة من خلال ملاحظة مايقدم على الشاشات، أن الفروق غير واضحة بين الأنواع الفنية (البرامج والأفلام الوثائقية) وهناك غياب كامل للمعايير الفنية التي تساعد على تحديد الأشكال وبالتالي الميزانيات وانعدام البحث للأسباب مالية وإدارية وفنية. وما سنقوم به هو محاولة للتفرقة وتحديد مايميز كل شكل.

اشرنا فيما سبق إلى بدايات الصورة السينمائية وتحديدا إلى تلك الأشرطة الوثائقية التي عكست حياة الشعوب في أفراحهم ومآسيهم، واستمرت السينما على ذلك الحال منذ اكتشافها كسينما ناطقة وتطورها في الثلاثينات وصولا إلى فترة ستينات وسبعينات القرن

[1]- سيد سعيد: **الفيلم الوثائقي**، مرجع سابق.

العشرين، وتكون بذلك كبار المخرجين الوثائقيين الذين رسخوا لمفاهيم وأسسوا لنظريات كما كرسوا أنفسهم وأفلامهم وخبراتهم السينمائية كسبيل لطرح أفكارهم والتعبير ليس فقط عن مشكلات مجتمعاتهم الحقيقية بل وحتى مواقفهم السياسية، وبقي الأمر كذلك إلى أن حلت التلفزة محلها في متابعة الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، واحتكرت بذلك أعين المشاهدين وقرائحهم.ثم ما لبثت أن أدت التطورات المتلاحقة في مجال الإنتاج والبث التلفزيوني العابر للحدود إلى إيجاد قنوات لتقديم المادة التسجيلية الوثائقية، بدءا من عرضها في نشرات الأخبار المصورة مرورا بالبرامج الإخبارية والتحقيقات التلفزيونية وانتهاء بالأفلام الوثائقية المصنوعة لغايات العرض التلفزيوني، سواء كانت متعلقة بالأفكار والاتجاهات السياسية أو تلك المتعلقة بالمناظر الغريبة التي تعرض عوالم وحيوانات في أماكن بدائية نائية أو مجهولة، أو تعرض صور الأسماك في أعماق البحار أو الوحوش في الغابات والبراري. وانتهى الأمر بظهور شكل جديد من أشكال الإنتاج الوثائقي يحمل خصائص الفيلم الوثائقي كمضمون من جهة وخصائص البرنامج المعد تلفزيونيا من جهة أخرى، بمعنى أن **الفيلم الوثائقي** بانتقاله إلى التلفزيون تحول إلى **برنامج وثائقي** وطرأت عليه تغيرات في طرق إنتاجه وعرضه. وتجدر الإشارة هنا أن البرنامج الوثائقي ليس مستقلا أو منفصلا تماما عن الفيلم الوثائقي بل ونؤكد أنه امتداد له، ولكن هناك قواعد معينة تفصل بين الشكلين سنحاول أن نبينها فيما يلي:

أولا:من الناحية التقنية وأجهزة الاستخدام: فعلى اعتبار أن الفيلم الوثائقي هو عمل سينمائي والبرنامج الوثائقي عمل تلفزيوني، فإن الأجهزة المستخدمة في كلا النوعين تختلف باختلاف الوسيلة

فقد استفادت السينما الوثائقية في التلفزيون استفادة كبيرة من هذه الاختراعات بالنسبة للكاميرات والإضاءة والمونتاج وأصبح الجانب الكبير من إنتاج الأفلام الوثائقية في العديد من

المحطات التلفزيون وشركات الإنتاج التلفزيوني في مختلف أنحاء العالم يتم عن طريق إنتاج الفيديو، وتشير كل التوقعات إلى أن نظام التسجيل بالفيديوكاسيت سوف يحل تماما محل التسجيل بالأفلام السينمائية بالنسبة للأفلام الوثائقية خلال السنوات القليلة القادمة وذلك بالنظر للمزايا العديدة التي يوفرها هذا النظام ونوجزها فيما يلي:

1.فيما يتعلق بإمكان فحص المادة المصورة فان الفيديو يتفوق على السينما في أنه يتيح الفحص المباشر للمادة المسجلة أثناء التصوير، وذلك باستخدام جهاز عرض تلفزيوني(مونتير)يقوم بعرض الصورة التي يجري تصويرها وتسجيلها في نفس وقت التصوير والتسجيل، أما بالنسبة للفيلم السينمائي (الوثائقي)فإنه لا يمكن فحص المادة التي يتم تصويرها إلا بعد تحميض الفيلم في المعمل وطبع نسخة موجبة منه[1].

2 .تكاليف التشغيل تكون مرتفعة في التصوير السينمائي عنها في التصوير الإلكتروني للفيديو، نظرا لأن هذا الأخير لا يحتاج إلى مواد كيميائية وماء للتحميض كما لا يحتاج إلى أفلام موجبة للطبع عليها مما يحقق توفيرا في التكلفة والوقت عكس التصوير السينمائي[2].وعلى هذا الأساس فإن إنتاج البرامج والأفلام الوثائقية المعدة خصيصا للعرض التلفزيوني تكون اقل تكلفة ووقت في عملية الإنتاج والتصوير كما أن سهولة التنفيذ والإمكانات الهائلة التي تتيحها كاميرات الفيديو لتصوير أدق المشاهد وأصعبها داخل الأماكن الضيقة والمغلقة أصبحت سهلة وميسرة من خلال كاميرات الديجيتال المحمولة وهذا ما عجزت عنه كاميرات السينما القيام به.

ثانيا:اختلاف الجوانب الفنية الشكلية وطريقة المعالجة في كل من الفيلم الوثائقي والبرنامج الوثائقي:

1 .***الديكودراما***: وهو أحد الاتجاهات الحديثة في السينما الوثائقية، وهنا يجب أن نقارن ونلاحظ أولا أن أهم مايميز العمل الدرامي من خلال المسلسلات والأفلام مثلا هو إظهار هذه

---

[1]-محمود سامي عطاء الله:**السينما وفنون التلفزيون**، ط1، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،،1997ص.107.

[2]-المرجع نفسه، ص .108.

الجوانب الدرامية(وهي الأحداث ذات الأثر والتأثير خصوصا في الاتصالات الإنسانية، والتي تتضمن في العادة صراعا يتطور في اتجاه معين)وتظهر هذه الجوانب الدرامية من خلال الحوار والمعالجة الفنية للنص الأدبي....أما الجوانب الدرامية في العمل الوثائقي فهي موضوع يختلف[1]، ويعبر عن الدراما في الفيلم الوثائقي أحيانا عن طريق الاستعانة بالممثلين الغير محترفين لدفع وتحريك أحداث البرنامج آو إعادة تسجيل دورهم في الواقع.أما عنصر التمثيل فنادرا ما يشتمل عليه البرنامج الوثائقي وكمثال عن الأفلام الوثائقية المعدة تلفزيونيا وتم الاستعانة بعنصر التمثيل: برنامج "**يحكى أن**.." لأسعد طه والذي أنتج سنة 1999-2006 لقناة الجزيرة، [ويعتبر العمل دراما وثائقية في شكل روائي، وهو يمثل نقلة جديدة في عالم الأعمال الوثائقية، حيث تقوم فكرة هذه السلسلة على توثيق واقعة تاريخية محددة، لها أبعاد إما سياسية، أو دينية، أو عرقية، أو كلها مجتمعة، وهي واقعة حدثت في الزمن القريب وربما ما زالت تحدث لكنها مهملة أو أُريد لها أن تكون كذلك، وما يفعله الفيلم هو التفتيش في ذاكرة الشعوب، على امتداد الكرة الأرضية، وباختلاف الأجناس والأديان، للبحث عن هذه الحكايات التي تحمل بعداً قيمياً، وإعادة سردها على لسان أبطالها أو شهودها من الناس البسطاء معتمدا أسلوب الراوي، وهو الدور الذي يقوم به مقدم العمل، معتمداً على رصيده من المصداقية لدى المشاهدين الذين تابعوا له الكثير من الأعمال الميدانية الأخرى التي سجل خلالها أحداثا هامة من صراعات وأزمات وحروب عبر برنامج"نقطة ساخنة"، ويعتمد البرنامج أحياناً طريقة إعادة تمثيل الواقعة المعروفة باسمdocudrama ليسرد حكايات هي أحياناً مؤلمة، مثل مذبحة سربيرينتسا في البوسنة، وتهجير تتار القرم، والمعتقلين السياسيين في المغرب، وسفينة الموت العراقية، وأحيانا

[1]-أيمن عبد الحليم نصار:**إعداد البرامج الوثائقية** ، ط1، دار امناهج للنشر و التوزيع ،عمان2007، ،ص.74.

أخرى تعكس حالة نضالية إنسانية جميلة، مثل نفق سراييفو، والبطل آدم يشاري في كوسوفو، والميدان عن الثورة البرتقالية في أوكرانيا..][1].إلى جانب الكثير من البرامج الوثائقية الأخرى التي أدرجت عنصر التمثيل:كبرنامج سري للغاية"ليسري فوده" وبرنامج لحظات قبل الكارثة.

2- السير الشخصية: عادة ما تتضمن البرامج الوثائقية السير الذاتية، مثلا في التسعينات من القرن الماضي كان هناك برنامج تلفزيوني أساسي بثته شبكة(أي.اند.بي) بعنوان "السيرة الشخصية" يسمى هذا النوع من البرامج بـــ"**البرنامج الوثائقي التجميعي**"، فعلى عكس الأفلام الوثائقية "لروبرت فلاهيرتي"و"جون جيريرسون"، فإن البرامج التوثيقية التجميعية لا تحاول أن تعرض الواقع كما هو بقدر ما تعرضه بصورة مشوقة وممتعة. إن هذه البرامج تستثمر التراث القديم المسجل والمصور وتعرضه مدعوما بالمقابلات والأحداث المعاصرة...وعلى مخرج هذه البرامج أن يستثمر التسجيلات السابقة ويعطيها حياة جديدة.إذ يقوم بعمل ما يلي[2]:

- ✓ رواية قصة الحياة حسب التسلسل التاريخي.
- ✓ أن يروي الأحداث باستعمال صيغة الماضي البسيط(حتى وان كان الشخص حيا).

يعتمد على آخرين في رواية قصة حياة شخص معين.(وهنا يجب أن نميز بين قصة حياة شخص يرويها الشخص نفسه والتي تسمى(AUTOBIOGRAPHY)، وقصة حياة شخص يرويها آخرون وتسمى(BIOGRAPHY)[3]. وتتضمن حلقات البرنامج(الذي عادة ما يكون على شكل حلقات)من ثمانية إلى اثني عشر مقابلة وخمسة إلى سبع دقائق من المواد المصرح بعرضها(الأفلام، صور، موسيقى) وبين مائة إلى مئتي صورة فوتوغرافية شخصية،...وتتم مقابلة شخصيتين أو ثلاث أو أربع شخصيات وكل واحد منهم يروي نفس الحدث بصورة مختلفة، هنا يأتي المخرج للقيام بعملية تنسيق الروايات وعرضها بأسلوب

---

[1]-موقع هوت فيلمز:www.hotspotfilms.com ، تاريخ الدخول:02-04-2010، الساعة 10 ليلا.

[2]-روبارت هيليارد:**الكتابة للتلفزيون و الإذاعة ووسائل الإعلام الحديثة**، دار الكتاب الجامعي، ط1، العين ،2003،ص.231.

[3]-نفس المرجع، ص.232.

موحدا.إن التنسيق والتوحيد يترك أثرا إيجابيا على النص ويعيد الحياة له..كما أن تجميع وجهات النظر ووضعها في إطار شمولي عام يخلق صورة متكاملة لسيرة الرجل المعني.

3- الفيلم الوثائقي هو رؤية شخصية للواقع ، رؤية شخص ما لواقع ما، وقد يأتي على شكل قصة بمعنى حكاية تبدأ من نقطة وتنتهي في نقطة، وبه شئ من المتعة، أي أن المشاهد يتمتع وهو يشاهد ويسمع هذه الحكاية سواء من خلال الصورة أو المحتوى، كما يعتمد علي التنقل والملاحظة والانتقاء من قبل صاحب الفيلم من الحياة نفسها، في حين أن البرنامج الوثائقي هو معالجة لقضية ما، وهو أشبه بالبانوراما، رؤيا فوقية لهذه القضية أو تلك، يستعان فيها بالوثائق ولقاءات المتخصصين.

فإذا تناولنا مثلا الأزمة في الجزائر، واستضفنا من يدلي برأيه عن أسبابها مثلا، واستعنا بوثائق، وبصور، وبأرشيف بصري وغرافيك فهذا برنامج وثائقي.فالبرنامج الوثائقي يسعى إلى التقاط وجوه من الحقيقة متجاهلا وجود الكاميرا بغاية تحقيق عرض يوهم بواقعية الأحداث وتلقائيتها، أما إذا اخترنا شخصية ما عاصرت الحدث وشاركت فيه وعايشته، ثم حكينا وقدمنا حكاية الأزمة من خلال حكاية هذه الشخصية المختارة بعناية فهذا فيلم وثائقي. تشير النقاط السابقة إلى أهم مايميز البرنامج الوثائقي، عن نظيره الفيلم الوثائقي إذ تنحصر هذه الأخيرة في خصوصيات الأجهزة التقنية وإمكانيات الاستغلال والبث وظروفها، كما تنحصر في الشكل وطريقة معالجة المواضيع لكل منها، وليس لهذا الاختلاف تأثير أساسي على التوجه أو المنهج الوثائقي من جهة وعلى مبادئ وفنيات الكتابة في هذا المجال أي التأليف بفنيات الصورة و الصوت من جهة أخرى. كما تجدر الإشارة هنا أن جميع الأعمال الوثائقية لمعروضة على القنوات الفضائية لا يمكن تصنيفها بشكل واضح، محدد ومستقيم، إما برامج وثائقية أو أفلام وثائقية، فكثير من الأحيان يتحول البرنامج الوثائقي في بعض حلقاته إلى فيلم وثائقي بمجرد تغيير شكل المعالجة، فعمل "سري للغاية" ليسري فودة، يعتبر برنامجا وثائقيا تحقيقيا أكثر

منه فيلم وثائقي، غير أن بعض حلقاته كانت أقرب للفيلم الوثائقي باعتبار أننا كنا نتابع حكاية يسرى نفسه من خلال تنقله من هنا إلى هناك بحثا عن هذه المعلومة أو تلك. ويبقى المقصود من البرامج الوثائقية في سياق موضوعنا التوجه، أو المنهج، الوثائقي في كل شريط سينمائي أو تلفزيوني، وهذا ما يتوافق مع المصطلح الجديد الذي قدمه "فرج شوشان"في دراسة قدمها للجنة العليا لشؤون الإنتاج الإعلامي العربي(تونس:حزيران 2003)، حيث استعمل لأول مرة لفظة "وثائقيات"(المفرد وثائقية دون إضافة) باعتبارها اسم جنس أو نوع قائم بذاته لعدة فروع، وتشمل"الوثائقيات" عند فرج شوشان –بفضل تطور السينما والتلفزيون– أنواعا عديدة وقوالب متميزة تختلف باختلاف المحتويات والمقاصد والاختيارات الإيديولوجية والتقنية المستعملة، من ذلك المجلة التسجيلية، والفيلم التعليمي، وفيلم الدعاية، الفيلم الأنتروبولوجي ،الفيلم العلمي، والفيلم التجريبي، وسينما الحقيقة والفيلم الوثيقة، وفيلم الإبداع إلى غير ذلك من التسميات والتصنيفات التي تتعدد بتعدد الأساليب وتنوعها وتستند إلى تقاليد إنتاجية قائمة ومتواصلة في العديد من بلدان العالم[1]. فاختيار الباحث لمصطلح البرامج الوثائقية يعود إلى اعتباره مصطلح أشمل لجميع أشكال العمل الوثائقي الفني سواء كان سينمائي أو تلفزيوني .

المطلب الثاني :خصائص وأنواع البرامج الوثائقية:

ب1: خصائص البرامج الوثائقية: يمتاز الفيلم الوثائقي بما يلي:

1. إن الفيلم الوثائقي يعالج الواقع وليس الخيال، والناس والأماكن والأحداث الحقيقة وليس الخيالية.
2. الفيلم الوثائقي يؤمن بأنه لا يخلق العالم بقدر ما يقوم على خطة العالم الموجودة أصلا.
3. يتم استغلال التفاصيل في الأفلام الوثائقية والخيالية بطرق مختلفة، فالفنان الوثائقي يفضل إيقاف حكمه حتى يراقب كيفية تصرف الشخص في الواقع، أما الأفلام الخيالية

[1] –فرج شوشان:**اية وثائقيات**، مجلة إتحاد إذاعات العربية، العدد 3، 2003

فإن المخرج يبتكر تفاصيل محددة لتعميق القناعة بالشخصيات والقصة التي قد تشبه أو لا تشبه أَناس وأحداث العالم الحقيقي.

4. التوثيق؛ هو أكبر مصدر كامن للجدول في الفيلم الوثائقي، أما في الأفلام الخيالية فالتوثيق يعرض على أنه داخلي ضمن عالم الفيلم إلا أنه مهما كان واقع الفيلم الخيالي مقنعا إلا أنه في أذهاننا يعتبر مجرد فيلم وأن الأحداث مصنوعة.[1]

5. بناء الوثائقي يكون حول موضوع وليس حول قصة لذا فإن الفيلم التسجيلي في النهاية يكون أكثر حرية في تنظيم وبناء التفاصيل، وكثيرا ما لا نجد صراعا دراميا في الفيلم الوثائقي وإما مجرد موقف معلوم. وفي الواقع إن الوثائقي منشغل بالشؤون الاجتماعية والأفكار التجريدية عكس ما نجده في الأفلام الخيالية التي تتناول الصراعات وتدور في الغالب بين البطل والشخصيات المضادة للبطل واختيار اللقطات والمشاهد يتحدد في ظل هذه الاعتبارات، ويضيف **جون غريرسون** عناصر جديدة تميز الوثائقي عن الفيلم الخيالي فيقول « وما أريد أن أؤكد بالنسبة للأفلام التسجيلية هو إنها في نفس الوقت الذي تستخدم فيه العناصر الحقيقية والأشخاص العاديين تتاح لها الفرصة للخلق الفني أيضا، وما أريد أن أوضحه كذلك بأن الأسلوب ألتوثيقي مادة مختلفة عن تلك التي تهدف إليها الاستوديوهات، وفي اعتقادي أن الأسلوب ألتوثيقي يتميز عن أسلوب الأفلام الروائية إلى الحد الذي يجعل المخرج الشاب لا يستطيع بشكل طبيعي أن يمارس الأسلوب ألتوثيقي وأسلوب الاستوديوهات في آن واحد[2].

6. الوثائقي يؤمن بأنه لا يخلق العالم بقدر ما يقوم على خطة العالم الموجودة أصلا.

7. لا يهدف إلى الربح المادي، بل يهتم بالدرجة الأولى بتحقيق أهداف خاصة في النواحي

---

[1] فورست هاردي : مرجع سابق، ص .115.

[2] -نفس المرجع، ص.116.

التعليمية، والثقافية، أوحفظ التراث والتاريخ.

وقد حصر "جون جيريرسون" القواعد الأساسية للسينما الوثائقية فيما يلي:

1. تستمد السينما الوثائقية مادتها من واقع المكان الذي يتم فيه التصوير ومن واقع الحياة بأشخاصها الحقيقتين.
2. التفرقة بين الوصف والدراما، أي التمييز بين الأسلوب الذي يقتصر على وصف القيم السطحية للموضوع والأسلوب الذي يكشف عن حقائقه بطريقة فعالة.
3. تنظيم المادة الواقعية المستمدة من واقع الحياة واختيارها وإعادة ترتيبها بأسلوب فني يعكس وجهة نظر المخرج، بمعنى معالجتها وتناولها وعرضها بشكل فني خلاق. من خلال مراعاة أحجام اللقطات، زوايا التصوير، توظيف عنصر الصوت، ترتيب المحتويات بما يحقق المعالجة الخلاقة للواقع وتقديم رؤية القائم بالإتصال في موضوع ما للمهور المستهد معتمدا
4. اعتماد وقيام الوثائقي على الملاحظة والانتقاء من الحياة نفسها، ومعايشة الأحداث أو الأماكن أو الأشخاص الذين يدور حولهم الفيلم[1].

خصائص البرامج الوثائقية العلمية: باعتبار البرامج الوثائقية العلمية من البرامج التي تعمل على تقديم المادة العلمية المعقدة بأسلوب مبسط وواضح، فإن لها خصائص مميزة لأهمها:

- **حجم الإمكانيات التقنية والفنية:** حيث تسخر هذه البرامج مجموعة من الوسائل البصرية الإيضاحية التي تمتلك القدرة على تكبير الظواهر المعروضة أو تحويل المجردات إلى محسوسات أو تبطئة الحركات السريعة وتخفيفها أو جعل العالم البعيد الغامض مكشوفا ماثلا أمام أنظار المتتبع كاستعمال[2]:

---

[1]– منى سعيد الحديدي، سلوى إمام: مرجع سابق، ص.13.

- [2]عسلوان بن عيسى: **وصفة أولية للبرامج الوثائقية العلمية في التلفزيون العربي**: أصوات عربية وصور أجنبية... وتوابل لأخرى مجلة إتحاد الإذاعات العربية، عدد 4-2002. ص45.

- ✓ **التصوير الإشعاعي/المجهري**: المعتمد في مجالات الطب والعلوم الطبيعية والفيزياء النووي والبيولوجيا لكشف الظواهر في أدق تفاصيلها وفق معطيات علمية دقيقة.
- ✓ **الآلات الفوتوغرافية الفلكية**: للإطلاع على ما يحدث في عالم الكواكب والإجرام السماوية ومتابعة حركات بعض النجوم والمذنبات وبعض الظواهر الفلكية كالخسوف والكسوف...
- ✓ **أجهزة التصوير تحت الماء**: المعبأة في علب محكمة لا يتسرب إليها الماء مزودة بالضوء الكافي مؤخرا في للحصول على تصوير واضح....
- ✓ **أجهزة التصوير الفضائي/الجوي**: التي تثبت ي الأقمار الصناعية أو على الطائرات أو المناطيد الاستكشافية المزودة بالعدسات والأفلام والبطاريات اللازمة.
- ✓ **الإنسان الآلي لمجهز بكاميرا للتصوير** لبلوغ بعض الأماكن التي ينعدم بها منفذ للمرور كما حدث مؤخرا في محاولة اكتشاف الهرم الأكبر خوفو بمصر.. وغيرها من الوسائل التي تضمن الإيضاح الشديد...

- ما يميز هذه البرامج العلمية، سيما المنجزة منها من طرف مؤسسات الإنتاج العملاقة أنها ليست بالتسجيل الصرف، الفاتر أو المسطح الجاف للأحداث والموضوعات والظواهر لعلمية، بل تعتمد على إخراج متقن يتزاوج فيه الواقع بالتشكيل السمعي البصري والمهارات الفنية التي تتم وفق توليف إخراجي فني يضمن تحقيق الإبهار والاستمالة والانتباه الدائب،....

ب2:أنواع البرامج الوثائقية: تختلف أشكال الإنتاج الوثائقي من حيث موضوعيتها ونوع المعالجة والطريقة التي يقدم بها المخرج أفكاره، ونظرا لتعدد أشكال الإنتاج السينمائي والتلفزيوني هناك من يصنف الأعمال الوثائقية انطلاقا من المضمون في حين يعتمد آخرون في تصنيفها من حيث الشكل وأمام هذا الاختلاف اخترنا التصنيف القريب من التصنيفات الذي

نراه يختصر ويشمل كل أنواع البرامج الوثائقية:

(أ)**فيلم الحياة**: يقول **بنوالفي**:«الفيلم الوثائقي هو ذلك الذي ينقل الحياة في كل تظاهراتها، حياة الإنسان والحيوانات والطبيعة. دون استعمال ممثلين معروفين أو استوديوهات، ويشترط أن يكون إبداعا فنيا»1 ويضيف إذا تقبلنا هذا التعريف فإننا متجرين إلى إعطاء هذا النوع عنوان"فيلم الحياة".

الشرط الأساسي لفيلم الحياة هو حرية الإبداع الفنية، إذ يختلف عن الأفلام الوثائقية الأخرى التي تكون مفروضة، ويختلف فيلم الحياة عن الفيلم التعليمي بحيث أن هذا الأخير ينتج بأغراض بيداغوجية وبالتالي يكون خاضعا لمقاييس هذا الشرط ويختلف عن الأفلام التجارية التي تخدم بالدرجة الأولى الشركة الممولة لكن فيلم الحياة يجب أن يكون وليد الحرية وإلى جانب ذلك يكون وصل طبيعي بين الفيلم التربوي والفيلم الدراسي.

(ب)**الفيلم الوثائقي الإعلامي**: the informational Film هدفه التعريف بشيء أو حدث ما وجعله مفهوم لدى الناس، وهو بمثابة مرآة البلد. هدفه هو الإحاطة بموضوعية حياة البلد من العادات والتقاليد، مشاكله ونضاله ولا تكون للمخرج إمكانية تأويل الأحداث وتفسيرها بكل حرية في الفيلم الإعلامي. وقد تستعمل الأفلام الإعلامية لأغراض دعائية والأمثلة كثيرة فقد استعمل النازيون الفيلم الإعلامي أثناء الحرب العالمية الثانية. فنستنتج أن موضوعية الفيلم الوثائقي نسبية لا يمكن أن تخلو من التأويلات. والفيلم الإعلامي مثل الفيلم الإخباري له غرضه في تقديم معلومات معينة, كما أنه متعدد المجالات, فالغرض من هذه النوعية العرض, الإيحاء, والتعريف وربما أيضاً الدعاية[2]، كما يستخدم الفيلم الإعلامي في مجال الخدمة العامة, فيعد لإيقاظ الرغبة أو لإثارة شعور الناس حتى يدفعوا إلي السير في طريق ما,

---

[1] Jean Levy, **Les grandes missions du cinéma**. Lucien Parisien Companie Montriel. Paris. P126-

[2] Lehman peter **, Defining cinema** , Rutgers university press , new jersey,1995. p89-

ومثالا علي ذلك أفلام (الإرشاد الزراعي للفلاحين) أو (أفلام تحديد النسل). ولا شك أن مجموعة أفلام الحضارة والتاريخ المصري تقدم نوعاً من الإعلام موجه لجمهور مستهدف بالضرورة للتعريف بهذه الحضارة وخصائصها عن طريق تصوير مختلف أوجه الأنشطة البشرية في العصور القديمة, ومن خلال هذا التقديم المرئي والمسموع والمصاغ بشكل فني سينمائي يقص التاريخ بوسيلة سينمائية, ويعد وسيلة تعليمية راقية ربما أكثر جاذبية من الوسائل الأخرى التقليدية مثل الكتاب والخريطة وغيرها, بل انه يعد منفرداً عندما يتم قص أحداث تاريخية تشتمل علي حركة الأشخاص والأشياء.

(جـــ)**الفيلم الوثائقي العلمي**: ***the instructional Film***هو وسيلة موجهة للعلم أي البحث العلمي، ولتلقين العلم من جهة أخرى بواسطة الأدوات السينمائية يمكن الكشف عن ميكانيزمات حية غير معروفة وكلها تبدو للعين المجردة. وبالتالي يمكن إخضاعها للتحليل والتجربة ليساعد الفيلم الوثائقي على فهم المادة العلمية ويسهل عملية الدراسة والملاحظة لذلك يوجد نوعين من الأفلام العلمية: النوع الأول يستخدم للبحث العلمي والثاني في إعطاء الدروس البيداغوجية. وتعد البرامج الوثائقية العلمية من البرامج التثقيفية التي تعمل على تقديم المادة العلمية المعقدة بأسلوب بسيط واضح لرفع إدراك لمشاهد للعلم والتقنية وإثراء خبراته المعرفية وكفاءاته الإطلاعية لجعله بالتالي في وضع المستوعب للأحداث العلمية والتكنولوجية المتلاحقة بسرعة مذهلة[1]، ومن أشهر البرامج العلمية الوثائقية التي قدمت على الفضائيات تلك البرامج التي قدمها "هارون يحي"، حيث تناولت ....

(د)**الفيلم الوثائقي الاشهاري**: يجد الفيلم ألإشهاري جذوره في الملصقات والصور الغير المتحركة فهي مصدره. وكون الصورة تملك مردودا يتضمن الكلمة فإن العملية الإشهارية بمثابة الإقناع، وهذا مانجده في الكثير من أنواع الأفلام الوثائقية، كالفيلم التعليمي والتربوي.

[1]-عسلوان بن عيسى: مرجع سابق،ص.146.

وحتى الأفلام الدراسية، لكنه يستعمل بكثرة من طرف التجار والصناعيين وفي الحقيقة إن أي فيلم كيفما كان هو بمثابة إشهار للبلد الذي أنتجه من خلال تعرضه لواقع ذلك البلد، مناظره، طبيعته، تاريخه، تقاليده، وإنجازاته الاقتصادية.

(هـــ)الفيلم الوثائقي الاجتماعي : *the social Documentary film*

وهو الذي يختار فيه صانع الفيلم مشكلة اجتماعية معينة ويتناولها من عدة جوانب مختلفة, كما يقوم بتحليلها وعرضها على الجمهور عرضاً وافياً يوضح فيه الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه المشكلة, وكذلك النتائج المتنوعة التي ترتبت على وجودها, ومدى تأثير نتائج تلك المشكلة بما فيها من سلبيات وإيجابيات على المجتمع ككل، ومن أمثلة هذا النوع فيلم (رحلة عذاب) عام 1975, وهو من إخراج على عبد الخالق. أن الفيلم يتناول أيضاً مشكلة اجتماعية شديدة الأهمية والخطورة, وهى الأزمة المتفاقمة للمواصلات داخل مدينة القاهرة[1] .

(و)**البرنامج الوثائقي**: في هذا النوع من البرامج الوثائقية, يلجأ صانع الفيلم فى معظم الأحيان, إلى استعمال أجزاء مختارة من أفلام سينمائية تسجيلية سبق تصويرها, ثم يقوم بإعادة وضع هذه الأجزاء المصورة من قبل – في ترتيب وتوقيت محددين تبعا لموضوع الفيلم أو الفكرة الرئيسية المراد التعبير عنها , وهذا النوع من الأفلام يهدف صانع الفيلم من ورائه عادة, عرض أحاديث تاريخية ذات تأثير معين أو تتصل بظاهرة اجتماعية, أو واقعة حقيقية محددة, ومن أمثلة هذا النوع فيلم (حصاد) عام 1975, إخراج حسام الدين على, وهو يتناول هزيمة الإسرائيليين في حرب أكتوبر عام 1973 على أيدي الجنود المصريين .

إن أصالة العمل الوثائقي وقيمته لا تنبع من اعتماده على مادة من الواقع فقط, بقدر ما ترجع إلى أصالة توظيف هذه المادة الواقعية, بمعنى أن وثائقية النتيجة هي الأهم في الأعمال

---

[1]– سلوى أحمد سعد الدين: **نشأة وتطور الفيلم التسجيلي بنوعياته المختلفة**: بحث مقدم لأكاديمية الفنون، المعهد العالي للسينما(المدرسة العربية للسينما العربية)،2009–2010

الوثائقية.

وإذا أخذنا بالتصنيف الثاني أي الشكل فإننا نصنف هذه الأنواع أصنافا أخرى للفيلم الوثائقي:

1. **الفيلم الوثائقي الخام**: تنقل الأفلام الوثائقية الخام الواقع العقيقي إلى المشاهد بدون محاولة شرح للحادثة.
2. **الفيلم الوثائقي ألتحقيقي**: يقوم المخرج بتحقيق حول وضعية أو حادثة معينة أو نقطة ملموسة، حيث يحاول التعبير عنها مباشرة بطريقة طبيعية، واستخراج نتائج تحقيقيه ويكون مثل هذا النوع من الأفلام الوثائقية مدعما بالأرقام والشهادات.[1] ،وهذا ما نجده ي بعض حلقات "سري للغاية" ليسري فودة.
3. **الفيلم الوثائقي التحويلي**: يقوم المخرج بترجمة الحادثة في صبغة سينمائية ليس لها أي تشابه مع الواقع. صبغة لا تحاول معايشة ثانية للحادثة المعالجة. وأفلام **أيزن شتايز** تجسد هذا النوع من السينما، حيث لا ترمي الصورة على تصوير حادثة، بل إن المخرج يعيد تركيب الحادثة جماليا، فنيا، وشعوريا ليصل إلى الحقيقة أو الواقع على مستوى آخر. ويركز هذا النوع من الأفلام الوثائقية على المونتاج.
4. **الفيلم الوثائقي الخيالي**: إن الخيال طريقة أدخلت على الفيلم الوثائقي، فانطلاقاً من قصة يبني الواقع مصطنع تصوره الكاميرا غير أن العوامل الخيالية المكونة لهذه القصة قد أنجزت لكي تؤدي إلى الشعور بنوع من الواقعية عند المتفرج والإجلاء بشهادة غير مباشرة بفضل البعد المعنوي للفيلم حول نوع من التصوير للحياة ما يفرض نوع من الواقعية لكل مكونات الفيلم الممثلين، الديكور...الخ.

ويرجع الفضل إلى **جون روش *joun rouch*** في استعمال صبغة جديدة في المعالجة

Gillesmarsalais**, <u>L'aventure du cinéma direct</u>**. Seghers. Paris.1974. P175-[1]

بإدخاله الخيال وبذلك قرب بين الفيلم الوثائقي والخيالي حيث يقول:« الخيال هو السبيل الوحيد للتعمق في الواقع».[1]

المطلب الثالث: المدارس الكبرى للسينما الوثائقية:

دأب نقاد السينما على استعمال مطمئن لعبارة"مدرسة"في إشارة إلى أصناف معينة من السينما كتعيين المدرسة البريطانية أو المدرسة الإيطالية أو مدرسة ممثل الإستيديو، دون تمييز لما يحمله هذا الاستعمال من معنى يجعله يختلف عن مفهوم التيار السينمائي كالسينما الواقعية أو التجريبية أو الحركة السينمائية كالإشارة إلى السينما السرية وسينما المؤلف..أو الأجناس السينمائية.

يمكن تحديد مفهوم المدرسة السينمائية بكونها نزعة تشمل الخصائص الشكلية بما فيها من أبعاد أسلوبية أو تقنية كما تشمل الخصائص المضمونية، التي تنشأ من تراكم تجارب الأفراد والجماعات، وللمدرسة أن تجمع أعمال متناقضة داخل الأفق الواحد مثل جمع المدرسة الإيطالية بين"بازوليني"و"بانيني" على ما بينهما من اختلاف عميق. وللمدرسة أن تجمع بين مبدعين من البلد نفسه فنتحدث عن المدرسة السوفييتية والمدرسة البريطانية والمدرسة الإيطالية والمدرسة الكندية...أو من التوجه الفكري أو الجمالي ذاته مثل المدرسة الانطباعية أو التجريبية[2]. ولقد كان اهتمام رواد السينما لفترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، ينصب بالدرجة الأولى على تصوير حياة الناس اليومية داخل إطارها الحقيقي بعيدا عن الاستوديوهات، وقد برزت أسماء لامعة تركت ورائها أثر عميق في تاريخ السينما الوثائقية من بينهم: Dziga VERTOV- Robert FLAHERT ، وغيرهم من المحترفين الوثائقيين. وسنركز في هذا

[1] Gillesmarsalais. **L'aventure du cinéma direct. Seghers**. Paris.1974. P175-

[2]- احمد القاسمي: **الوثائقي في المدرسة السوفاتية**: الرجل صاحب الكامير" لفرتوف نموذجا، قراءة جديدة في فيلم قديم،مجلة الجزيرة الوثائقية الإلكترونية، . http://doc.aljazeera.net/magazine

المقام على مدرستين أساسيتين ساهمتا في تطوير أساليب ومناهج الإخراج الوثائقي:

(أ)**المدرسة السوفيتية:** بقيادة **دزيغا فيرتوف** Dziga Virtof[1] الذي كان مرتبطا بمرحلة حساسة مرت بها روسيا والمتمثلة في الثروة البلشفية سنة 1919. وقد اكتشف **فيرتوف** في الكاميرا جهازا قادرا على تسجيل الحقيقة الواقعية وقد كان هدفه هو اكتشاف نوع جديد للفن، الذي يعتمد على الحياة تنقله الكاميرا تكون في مستوى الحدث وبدون ممثلين. ومفهوم السينما عند **فيرتوف** يأخذ طابعا خاصا إذ يرفض عناصر قد تشوه الحقيقة التي يريد الوصول إليها، فيقول في هذا الصدد:«ليسقط السيناريو، الديكور، الممثلين، الإخراج، الأستوديو». ويعد **فيرتوف** أول سينمائي نظم لقطات الأحداث المصورة، ليس حسب ترتيب زمني بل بتجميعها حسب فكرة أساسية ومركزية، حسب موضوع اجتماعي معين متجاوزا المستوى الإعلامي البحت فعوض الواقعة ذات قيمة إعلامية إلى واقعة بناء فيلمي مرتبط بالموضوع والإيديولوجية.

وقد اخترع **فيرتوف** نظريته الخاصة، المعروفة بالسينما البصرية وبالحياة الملتقطة بطريقة فجائية وفي الميدان إذ يقول **فيرتوف**«لا تلتقط الصورة بتلقائية من أجل التقاطها بتلقائية، بل بهدف إظهار الناس دون حجاب وماكياج أي التقاطهم بواسطة عدسة أو عين كاميرا في الوقت الذي لا يمثلون فيه»[2]. وقد جسد هذه الطريقة في فيلمه الرجل والكاميرا « L'homme et la caméra »سنة ،1920و يعتبر هذا الفيلم عرضا خلابا لوسائل

---

[1]– ولد دزيجا فرتوف عام 1896 في بولندا، وتطوع كجندي في الحرب العالمية الأولى. وفي بداية الحرب الأهلية أصبح رئيس مصوري الجريدة بأحد جيوش الشعب، ثم بدأ يرتب مواد أفلامه بنفسه بنجاح وصل به في سن الثانية والعشرين إلى أن يعين مديرا لإدارة السينما التابعة للجنة التنفيذية المركزية لروسيا كلها في سنة 1918. وفي هذه السن المبكرة بدأ يضع نظريته التي اتبعها فيما بعد طوال حياته العملية، وهي أن الكاميرا هي عين الفيلم . وفي سنة 1919 جمع بعض أتباعه في جماعة سماها Kino-ki ـــ ومعناها جماعة الـــ Kino-eye. وفي سنة 1922 بدأ يصدر مجلة سينمائية شهرية سماها فيلم الحقيقة. "Kino-Pravda"، والتي تعني بالإنجليزية "film truth". وأصدر منها ثلاثة وعشرين عددا قبل أن يبدأ في عمل أفلام طويلة بنفس الأسلوب. وكان فيرتوف متعصبا لطريقته التي تهدف إلى تسجيل الحياة كما هي life caught unawares ، وفي البداية لم يكن يسمح لنفسه أو لأتباعه أن يمثلوا أي شيء أمام الكاميرا ، و لم تتحكم في مادته سوى إمكانيات الكاميرا وحجرة المونتاج.

[2]– Gille Marsolais. ibid. P 34

السينما وإمكانياتها . ففي كل موضع من الفيلم يتذكر المتفرج الكاميرا على الدوام، فهي تظهر لعينه باستمرار على الشاشة، فمناظر الفيلم تقطع تتابعها مناظر كبيرة لعدسة الكاميرا، وللكاميرا نفسها، ولعين المصور نفسه وهو ينظر في الكاميرا. فنحن طوال الفيلم نرقب مصورا يصور سيدة في عربة، فنرى على الشاشة ما تلتقطه كاميرا المصور، ونرى المصور كما تراه السيدة التي في العربة ، ثم نتخذ بالتعاقب موقف الكاميرا ونرى ما تراه . وحينئذ نرى الكاميرا ترى ما شاهدناه من قبل في اللقطة السابقة وعند هذا الحد نتوقف عن رؤية الكاميرا ونرى ما قد رأيناه لتونا وهو يطبع ويركب في المونتاج. ومن خلال لمدرسة يمكن أن نميز السمات التالية:

من سمات اللغة البصرية: ومن العناصر التي وسمت السينما السوفيتية ثم انتشرت في عامة السينما التوثيقية، استخدام المواد الأرشيفية كالجرائد والرسائل الخاصة والعامة والمراسيم الحكومية وإجراء المقابلات الشخصية، فمع اكتشاف "فيرتوف" إمكانية تسجيل الصوت الحقيقي لشخصيات الفيلم ظهرت المقابلة المباشرة في فيلمي"سنفونية الدنباس"1929 و ثلاث "أغنيات عن لينين"1934، مما طور هذا الجنس السينمائي وأسس لأفلام "**التحقيق الصحفي**"التي تسعى إلى نقل دراما الأحداث الطبيعية بعرض الحقائق على لسان من عايشها وخبرها. ثم استخدمت الصور الفوتوغرافية بالتوازي مع الصور السينمائية مولدة ضربا من التداول بين الثبات والحركة من ناحية، والتداول بين ما تولده هذه الصورة الثابتة من حاضر ماثل للعيان لحظة الإدراك ومن استحضار للماضي أو استشراف للمستقبل ناتج عن توليد الحركة من تتالي الفوتغرامات[1]. كما اعتمدت هذه السينما على الممثل الغير المحترف عمق عفوية الأداء لما له من دراية محدودة بالتقنيات السينمائية أو مقتضيات التمثيل بعيدا عن التعقيد المميز لأداء الممثل المحترف الذي يأخذ بعين الاعتبار إنتظارات المتفرج فيعمق مشهدية الصورة

[1]– احمد القاسمي: **الوثائقي في المدرسة السوفاتية:الرجل صاحب الكاميرا**" لفرتو نموذجا، قراءة جديدة في فيلم قديم، ص.6.

ويبالغ لإبراز درامية الموقف.

من سمات السيناريو: مالت هذه المدرسة عامة إلى التخلي عن لسيناريو الجاهز ومن أبرز الممثلين لهذا الاختيار الجمالي كل من "فيرتوف"و "إيزنشتاين" فقد نازعا فيه "بودفكين" وجادلاه بحجة أن العمل بدون سيناريو جاهز يقاوم البعد الأدبي أو المسرحي من مادة المصورة ويمنح الأولوية في الفيلم العبقرية الفن السينمائي ويعمق من الطاقات الإيحائية للخطاب البصري، ثم إن التخلي عن السيناريو الجاهز يمنح المخرج حرية كبيرة لتنضيد مادته المصورة واعتمادها سبيلا لتجسيد رؤاه الفنية بعيدا عن قيد الحكاية ومتطلبات التخييل. ولكنه بالمقابل يولي أهمية بالغة لفعل التنضيد وعمل المونتاج حتى غدت هذه المرحلة الأهم من مراحل تشكل العمل وظهرت في ذلك رؤى وفلسفات.

فلسفة المونتاج: أولت السينما السوفيتية المونتاج عناية قصوى وبوأته المكانة الخاصة بين مختلف مراحل الإبداع في هذا الفن وتعود هذه المترلة إلى عمل"فلاديمير كولشاف" النظري وإلى التجارب التي قام بها في مخبر دراسة الكتابة السينوغرافية لما اعتمد لقطة كبيرة تتضمن وجه ممثل محايد ما في ملامحه من التعابير ثم جاوره مع لقطات مختلفة من الفيلم: مع آنية حساء أولا ثم مع نعش ثانيا ثم مع طفل أخير وعرض حاصل كل مونتاج على جمهور من المتفرجين فكان أن انتهى المتفرجون في الحالة الأولى إلى أن هذه الملامح تفيد الجوع، وانتهى الجمهور الثاني إلى أنها تفيد الحزن، فيما استنتج الجمهور الثالث أنها تدل على العطف الأبوي، وهذا ما دفعه إلى الاستنتاج أن نوعا من التجاذب يحصل بين لقطة وأخرى حالما نضعهما في علاقة جوار[1].

وأشهر أفلام هذه المدرسة: **الرجل صاحب الكامير** "لديزيقا فرتوف"، A Man With A Movie Camera، ومن أفلام فيرتوف أيضا التي يهمنا الإشارة إليها، **فيلم "العام الحادي عشر"**، وكان سجلا لبناء أوكرانيا خلال السنوات العشر للنظام السوفييتي . وكان موضوعه

[1]– احمد ألقاسمي: مرجع سابق، ص.9.

محاولة سيطرة افنسان على الطبيعة وسيطرة المدنية على البدائية، حيث كانت الأراضي البور، والآن هناك مدن كبيرة، والماء الذي لم تكن له من فائدة، أصبح يزود الآن مئات المنازل بالكهرباء. وهكذا استمر الفيلم يعرض المناجم والمداخن والدخان والعمال .... الخ. إلى جانب مجموعة أخرى من الأفلام الوثائقية التي تميزت بها هذه المدرسة كـــ: الصراع في عهد القيصرية"، "حقيقة لينين"، "تقييم الفيلم"، "لا تتوقفوا أيها السوفييت"، "سدس العالم"، "الربيع"، "دعونا نعيش".

(ب)**المدرسة الأمريكية**: مؤسسها روبرت فلاهرت[1] Robert Flahert، شكل أول تيار استمر وجوده وتأثيره في أغلب التيارات وشكل عرض فيلمه الأول "نانوك الشمال" في صالة"الكابيتول" في 11حزيران 1922 حدثا عالميا. وكانت المرة الأولى التي يعد فيها فيلم وثائقي طويل وثيقة فنية، وفقا لرؤية للطبيعة غنائيا، سجلتها "عين شاعر" ولم يتوقع أحد أن يصبح الفيلم الوثائقي، الذي يقتصر على وصف حالة راهنة ذات قيمة معلوماتية أو تعليمية، عملا فني باهرا، ما يزال حتى يوما هذا احد أكثر الأفلام شهرة في تاريخ السينما[2]. وأكد "**فلاهيرتي**"على ظهور الفيلم الوثائقي كمفهوم، كما طور أسلوب جديد في المعالجة، هذا الأسلوب يختلف عن الأساليب التي تعتمد على الوصف الخالص في المعالجة حيث يقول أحد المتخصصين في خاصية الإخراج عند "**فلاهرتي**"، الإخراج يهدف إلى استعمال وضعية تكون مبينة على ما هو واقعي ومشاركة على مستوى الأشخاص والكاميرا وقبل البدء في التصوير يعتمد "**فلاهرتي** "على دراسة مسبقة لميدان عمله عن طريق الملاحظة ومعاشرة الناس الذين

[1] – قيس الزبيدي: **الإيمان بالواقع ضد الإيمان بالصورة**، مجلة الجزيرة الوثائقية الإلكترونية :http://doc.aljazeera.net/magazine العدد2.

يريد تصويرهم.و لقد كان في أسلوب تنفيذ أفلامه ما يؤكد أسس الاتجاه الرومانسي- الرومانتيكي[1]- في مجال الفيلم الوثائقي والتي تنحصر فيما يلي:

1. أهمية معايشة المخرج الوثائقي للموضوع الذي يريد تسجيله وتصويره وتقديمه والإحساس به لضمان تحقيق المعرفة الكاملة العميقة والإلمام الشامل بكل جوانب الموضوع الذي يريد معالجته وتقديمه للجمهور المستهدف.
2. أن ينبع موضوع الفيلم من المكان الحقيقي الذي يدور فيه في الواقع بأشخاصه وأحداثه وظروفه الحقيقية في الأصل، دون اختلاق أو إضافات من مخرج الفيلم.

أما أثناء التصوير فإن **"فلاهرتي"** لا يحضر سيناريو فهو يستعمل طريقة مبنية على الحدس يتم من خلالها بناء الفيلم تدريجيا أثناء التصوير ويتحاور **"فلاهرتي"** في فيلم"رجل الشمال" مع "نانوك" الذي يعرفه جيدا ويطلب منه أن يلعب ويحكي وضعيته، وأن يطبع العلاقات التي تربطه بمحيطه وعائلته وإذا كان هذا الفيلم أي **ناتوك** قد بني على شكل فيلم خيالي فإن المشاهد يرى فيه الفيلم الحقيقي لكنه لا يحاول أن يوهمنا بأن "نانوك" يجهل بأنه مصور، بالعكس يثبت لنا نوعا من التواطؤ بين **"نانوك"** والمشاهد. يقول **جيل مارسول** Gille Marsolaisإن الفيلم "نانوك" لا يحتاج إلى أستوديو وقصة أو نجوم بل يعتمد على أناس عاديين يقومون بأشياء عادية [2]

(ج)**المدرسة الهولندية:** يقود هذه المدرسة المخرج الهولندي **يوريس إيفنس** Youris Eevens الذي كان يتنقل في كل مكان ليصور نضال الشعوب ضد القهر والاستغلال، إن

[1]- يعتمد هذا الاتجاه في مجال إعداد الفيلم الوثائقي وإخراجه على الاهتمام بحياة الفرد بشكل يتميز بحرية التعبير وتلقائيته وشاعريته، حيث تخلق مشاهدة الفيلم إحساسا غنائيا عاطفيا لدى المشاهد. كما يركز هذا الاتجاه ويمجد بشكل واضح الطبيعة، ويهتم بعلاقة الإنسان بالعالم الذي يحيط به من مظاهر طبيعية و بيئية وكائنات حية أخرى من نباتات وطيور وحيوانات.والأفلام الوثائقية ذات الاتجاه الرومانسي تمجد الجمال في المناظر الجغرافية و في الطبيعة ولا تفرض قصصا مؤلفة أو مفتعلة على هذا الواقع الطبيعي، بل تكون القصة أو الموضوع الذي يعالجه ويقدمه المخرج في الفيلم الوثائقي من الاتجاه الرومانسي نابعا من المكان ذاته ومن المواقف الحقيقية له.

[2]- Rene Jeans et Charle Ford. **Histoire illustrée du cinéma**. Tome 2. Edition .p22

ما يميزه هو ممارسته للسينما الوثائقية بطريقة نضاله فقد كان شاهد عيان أو موثق تاريخيا من خلال فيلمه الجسر Le Pont 1424 عرض في نوادي سينمائية عديدة حيث نال شهرة عالمية ساعدته على الانطلاقة العلمية أما بالنسبة للمنهج فلم يكن "**لإيفنس**" منهجا معينا نظرا للظروف المكانية والزمانية التي كان يعمل فيها لكن تبقى طريقته تتأرجح بين منهجي **فلاهرتي وفيرتوف،** هذان المخرجان ساهما في إرساء الدعائم الأساسية للفيلم الوثائقي إلى جانب مخرجين آخرين استعملوا الفيلم كأداة علمية وقد نسبت إليهم المدارس الوثائقية العلمية المعروفة[1].

المبحث الثالث: البرامج الوثائقية في القنوات الفضائية:

المطلب الأول: البرامج الوثائقية في القنوات الفضائية المتخصصة:

أدى انتشار القنوات التلفزيونية إلى نشأة اهتمامات خاصة ومحددة لدى جمهور المشاهدين. وأصبح مطلوبا من القائمين على صناعة التلفزيونية لتعبير عن هذه الاهتمامات الخاصة والاستجابة لإنتظارات الجمهور. ومن هنا برزت الحاجة إلى بعث قنوات متخصصة من حيث المحتوى وطبيعة الخطاب الإعلامي لتلبية الاحتياجات الذاتية للمشاهد. وقد ساعدت على السعي إلى تلبية هذه الاحتياجات التحولات المتسارعة التي شهدها المشهد التلفزيوني العالمي.

وقد مكنت الثورة الرقمية والتطور التكنولوجي الذي رافق إطلاق الأقمار الصناعية من تكريس عصر السموات المفتوحة. وتنامت وظيفة التلفزيون، باعتباره وسيلة اتصال ناجعة يمكنها أن تتحول إلى مجال استثمار مربح. ومع هذا التنامي الوظيفي، تحول نمط استهلك الفرجة التلفزيونية إلى" نمط استهلاكي يتعايش مع النمط القديم".

---

[1] - Marsolais. **L'aventure du cinéma direct**. Serghers. Paris. 1974. P42 Gilles

وتمثل هذا النمط في بروز القنوات الفضائية المتخصصة إلى جانب القنوات العامة، وأصبح السعي مركزا على تلبية حاجات معينة ومحددة واهتمامات خاصة وأصبحت الشاشة التلفزيونية أشبه شيء بمحل بيع المجلات الذي يقترح على كل مستهلك المادة التي ينتظرها ويميل إليها. وقد أصبح بإمكان المشاهد متابعة قناة تحصر اهتمامها في مجال المطالعة والتعريف بالكتب، وأخرى في مجال الأسفار والرحلات وأخرى في مجال الطبخ أو الرياضة أو الأفلام أو المنوعات ...وتراوحت طريقة بث برامج هذه لقنوت بين البث المفتوح والمشفر ليبرز مفهوم جديد هو الدفع مقابل المشاهدة[1]. وإذا حاولنا إلقاء نظرة عن وقع القنوات الفضائية الخاصة بالبرامج الوثائقية، نجد أن الإعلام العربي يكاد يخلو من هذا النوع من القنوات المتخصصة ما عدا قناتين أو ثلاث قنوات، في حين يشتمل الإعلام الغربي على عدد لا بأس به من القنوات الفضائية الخاصة بإنتاج وبث البرامج الوثائقية. وعلى الرغم من أن الإنتاج الوثائقي في العالم العربي وكذا الغربي لا يقتصر فقط على الفضائيات بل إن هناك شركات إنتاج خاصة كبيرة ومعروفة في العالمين، تعمل على إنتاج البرامج والأفلام الوثائقية، وسنحاول فيما يلي أن نتطرق إلى بعض القنوات الغربية والعربية.

1.في العالم العربي:

1.1قناة الجزيرة الوثائقية: انطلقت في الأول من يناير2007 وتهدف إلى تحقيق الريادة في إشاعة الثقافة التوثيقية في محيطها العربي وفي عالم الجنوب عموما. وتبث برامج تغطي أوجه النشاط الإنساني في تفاعله مع محيطه بمختلف أبعاده الاجتماعية والسياسية والثقافية والفنية والعلمية والتاريخية والبيئية. وتتبنى القناة ما أنجزته"قناة الجزيرة" في تسليط الضوء على الصحة الإنسانية حيث كانت لتغوص في أعماقها وتقدمها للمشاهد بأسلوب توثيقي ممتع ومفيد يمد جسرا للتعارف بين الشعوب والتفاهم بين الأمم والتواصل بين الثقافات، وفي بيان لشبكة

---

[1]– منصف العياري: **القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة**، إتحاد إذاعات لدول العربية، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية(56)، تونس هـ2006/1427م، ص.6.

الجزيرة حول إطلاق الوثائقية، وفي إطار جهود قناة الجزيرة الوثائقية لتقديم مادة ثرية معمقة من شانها أن تعزز مفهوم حرية التعبير والحوار والانفتاح على الآخر بالإضافة إلى نشر الوعي والثقافة التوثيقية إلى جمهورها، فإن القناة بدأت تبث فعليا أفلاما وثائقية تحاول الإجابة على أسئلة صعبة وتطرح قضايا مثيرة للجدل لم يتم حتى الآن تناولها في الوطن العربي كونها تعتبر لدى كثير من مجتمعات المنطقة مواضيع محظورة وخطوطا حمراء لا يمكن تجاوزها، حلقة" الإيدز" من برنامج" خلف الحقيقة" الذي بثته القناة في الأسبوع الأول من انطلاقها دليل على هذا التوجه إذ يسلط الضوء على مرض خطير يعتبر مجرد الحديث عنه من المحرمات في المنطقة. ولا يزال الوعي بأسباب الإصابة به محدود وهو لذلك لم يلق إلى حد الآن الرعاية والاهتمام الكافيين[1].

إحصائيات عن قناة الجزيرة الوثائقية: في عام 2009 كانت هناك ملاحظات جيدة عن السنة التي قبلها حيث تم وضع خطة تتفق مع الخطة الثلاثية للجزيرة الوثائقية والتي طمحت فيها إلى رفع عدد ساعات الإنتاج إلى 40% مما يعرض على الشاشة والتي نسبتها 8% في عام 2008، وكان الهدف في 2009 إنتاج 360 ساعة ولكن مع الأزمة الاقتصادية العالمية والتي كان لها تأثير قوي على جميع المؤسسات الإعلامية وشركات الإنتاج رأت القناة من الحكمة أن لا تقوم بالإنتاج على مثل هذه الشاكلة وأن تقوم فقط بإنتاج 180ساعة بزيادة قدرها 40 ساعة عن العام السابق وبالتالي قامت بوضع الخطة والميزانية على هذا الأمر وبدأت في العمل في بداية عام 2009 ووصلت تعاقداتها إلى ما يزيد عن 190 ساعة وليست 180 ساعة كما توقعت وهذا إنجاز كان طيبا للقناة في مثل هذه الظروف.

وفيما يتعلق بالإنتاج والمشتريات فللقناة شريك هام جدا في وهو شركات الإنتاج التي تتعامل معها وقد نستغرب لتسميتهم بالشركاء، ذلك أن القناة بدون هؤلاء لا تستطيع أن نقدم

[1] – هالة إسماعيل بغدادي: **الصحافة التلفزيونية العربية**، الجزيرة والنيل دراسة ميدانية مقارنة، 2009،ص.151.

الكميه والجرعات الهائلة المطلوبة للجمهور العربي على الشاشة ففي عام 2008 كان عدد الشركات المتعامل معها حوالي 22 شركة إنتاج أما في الوقت الحالي فقد تضاعفت ثلاثة أضعاف عما كانت عليه حيث وصلت إلى 66 شركة إنتاج ومعظمهم من العالم العربي ومنهم من يصور داخل الوطن العربي وخارجه وما زلت في مرحلة بحث وجهد كبير للتعاون مع منتجين ومخرجين أكثر، فالجزيرة الوثائقية تعتبر أكبر مؤسسة تقوم بالصرف على إنتاج الأفلام الوثائقية في العالم العربي .أما بالنسبة إلى مشتريات البرامج الوثائقية فدكان هدف القناة في سنة 2009 أن توسع رقعة مصادرها حيث كانت في عام 2008 عبارة عن برامج من BBC وأوروبا وأمريكا لكن في سنة 2009 بدأت تتواصل وتفتح آفاقا ومحاور جديدة للتعاون مع آسيا وأفريقيا ومستوى أمريكا اللاتينية والولايات المتحدة الأمريكية وبذل مجهود أكبر في التعاون مع المنتجين والمخرجين[1].

جديد الجزيرة الوثائقية: ستمثل 2010مرحلة جديدة في مسيرة القناة عبر التركيز على مستويين **الأول** بتجديد الشكل حيث ستشهد الشاشة تحديثا في مستوى"الجرافيك" بجعلها أكثر رشاقة وحيوية وألوانها أكثر جاذبية لتنشيط أعين المشاهد، أما **المستوى الثاني** فهو التطوير في المضمون. فقد حددت القناة خطة لشراء الأفلام وقد تصل فيها إلى 1500 ساعة والى إنتاج 250 ساعة بزيادة بحوالي 60 ساعة عن عام 2010 . وما سيلاحظه المشاهد تغيرا في جدولة البرامج التي ستحتوي 6 ساعات يوميا من الإنتاج الجديد وليست 4 ساعات كما في السنوات الثلاث الماضية. كما سيكون هناك تنويع في المضامين خلال فترات اليوم حيث ستخصص الفترة الصباحية للأفلام الوثائقية ذات الطابع الاجتماعي بينما سترتكز فترة الظهيرة على أفلام المغامرات والرياضة والاكتشافات في حين ستخصص أفلام المساء للتاريخ والفنون وغيرها، أما المشروع الأخير فهو

[1] –1http://www.facebook.com/profile.php?id=582934629#!/profile.php?id=100000299493590&v=app_2347471

إن القناة ستقوم بنشر كتاب من خلال موقعها الالكتروني في إحدى المستويات المهمة في الموقع وهو مستوى المجلة الوثائقية هذه المجلة هي عبارة عن مجلة فصلية كل ثلاثة أشهر يتم تجديدها وتقوم فيها بعمل عرض لأبحاث نظرية وتنظيره عن صناعة الأفلام الوثائقية وعن الصورة وفلسفة الصورة وعن علم النفس السينمائي وهي إلى حد ما مرجع نظري يمكن أن يرجع إليه المهتمون والمتخصصون في هذا المجال. فنحن سنأخذ أهم هذه المقالات لأهم النقاد الذين اشتركوا في هذه المجلة وسيتم طبعها.

2.1 **قناة"ناشيونال جيوجرافيك" المدبلجة باللغة العربية:** فقد انطلقت قناة"ناشيونال جيوغرافيك أبوظبي" في يوليو2009وهي تتمتّع بالبث المجاني وتدعو المشاهدين في الشرق الأوسط إلى مراجعة نظرتهم إلى التلفزيون والعالم من خلال برامج ذكيّة ومبدعة تعرض باللغة العربيّة. وصلت هذه القناة إلى المنطقة نتيجة اتّفاق عُقد بين شركة أبوظبي للإعلام وقناة"ناشيونال جيوغرافيك" المخصّصة لفهم العالم وحمايته بسمعتها الرائدة في إنتاج برامج حقيقيّة وواقعيّة تناسب مختلف الأذواق. تعرض هذه القناة برامج ذكيّة وترفيهيّة واقعيّة تتعلّق بالعلوم والتكنولوجيا والحيوانات والطبيعة وتعرض عمليات استكشاف وأحداث ثقافية ومعاصرة. يمثّل إطلاق قناة"ناشيونال جيوغرافيك أبوظبي" تكملة لقنوات ناشيونال جيوغرافيك "National Geographic"القائمة حاليًا والعاملة في المنطقة بما في ذلك قناة National Geographicالتي أطلِقت في الشرق الأوسط في يوليو 1998 وقناة National Geographic Adventureالتي لحقتها في سبتمبر 2007 وNatural Geographic Wild التي أطلقت في يناير 1998[1]

[1] - http://www.admedia.ae/ar/advertisedetails.php?id=1

2-في العالم الغربي:

Animal Plan:1.2 : أنيمال بلانت هي قناة أمريكية أطلقت في يونيو 1996 وهي تابعة لفريق"ديسكفري كومينيكايشن" والذي يتبع أيضا قناة "ديسكفري"، ، وقنوات أخرى. إضافة إلى قناة"البي بي سي"، اختصت هذه القناة في بث برامج وثائقية مركزة على العلاقة بين الإنسان والحيوان. إضافة إلى أنها تتوفر بتقنية البث المرئي فائق الجودة. تنتشر القناة الآن في جميع أنحاء الولايات المتحدة وفي أكثر من سبعين بلدا حول العالم، بعض البلدان لديها محطة خاصة مثل الهند وكندا وغيرها. وهي ألان على أقمار كثيرة مثل"النيل سات" "الثور" "الهوت بيرد"الاسترا"....الخ وقد لقيت هذه الأخيرة رواجا كبيرا في التلفزيون حيث أنها من اكبر القنوات التي تعرض حياة الحيوانات على الإطلاق.

2.2: **قناة ناشيونال جيوجرافيك**: كانت National Geographicقبل أن تصبح قناة، مجلة علمية مجلة" ناشيونال جيوغرافيك" بالإنجليزية " National Geographic Magazine" وهي مجلة معرفية أمريكية، تصدرها منظمة"ناشيونال جيوغرافيك الأمريكية" باللغة الإنجليزية منذ بدأت أنشطتها منذ عام 1888م. عندما قام مجموعة من الجغرافيين والمستكشفين، والمعلمين، وأخصائي رسم الخرائط، كذلك ضباط من الجيش ورجال الأعمال، بحيث مشروع مشترك بينهم يهدف إلى زيادة المعرفة العلمية واكتشاف المزيد من أغوار الحياة البشرية وكوكب الأرض الغامض. كما أن تلك الفترة شهدت شغف العالم بالبحث العلمي والاختراعات الجديدة، التي من شأنها أن "تزيد من نشر المعرفة الجغرافية". وهو ما أسفر على تأسيس أكبر مؤسسة علمية تعليمية غير ربحية في العالم وكان اسمها "الجمعية الجغرافية الوطنية".

وتصدر المجلة باثنين وثلاثين لغة عالمية، كما تقرر إصدار نسخة عربية منها ابتداء من شهر

فبراير 2007م من قبل مجموعة شركات نهضة مصر للنشر، والنسخة العربية من مجلة"ناشيونال جيوغرافيك" هي اعادة نشر موضوعات مجلتي "ناشيونال جيوغرافيك فور كيدز" و"ناشيونال جيوغرافيك إكسبلورر الأمريكية". يتخطى عدد قراء المجلة 40 مليون شخصا ومن المتوقع أن يطلع عليها ويقرأها بالعربية حوالي مائتي مليون شخص إضافيين. كما تعتبر المواضيع الجغرافية والخرائط التي تنشرها وتتناولها المجلة من أدق ما ينشر عادة.

تطورها: تطورت المجلة الأم National Geographic Magazine، لتصبح ألان منظمة (معهد) يساهم في إعداد أبحاث عن الطبيعة والحياة البرية والتكنولوجيا، فهي لا تهتم بالحيوانات فقط بل بشتى العلوم وان ركزت بشكل ما على البيئة والحياة البرية. ثم أصبح لها عدة قنوات تلفزيونية مشفرة وغير مشفرة، ناطقة بمعظم لغات دول العالم، بما فيها اللغة العربية التي تشرف عليها شركة "أبوظبي للإعلام"، الكائن مقرها في ابوظبي بالإمارات العربية المتحدة. **جدير بالذكر أن القناة الناطقة بالعربية لا تقدم إلا الأفلام القديمة والتي لا تكون ذات أهمية كبيرة**، كما أن القناة تخضع إلى رقابة عالية لمنع بث أي فيلم ذو علاقة بالصراعات والنزاعات الأيدلوجية.

فبعد 114 عاما من تأسيس الجمعية الجغرافية الوطنية والمجلة، و مع تطور وسائل الاتصال وظهور التلفزيون والتواصل عبر الأقمار الصناعية، وتحديدا في أيلول/سبتمبر 1997، تم إطلاق قناة"ناشيونال جيوغرافيك" التي تعتبر أول قناة من نوعها في العالم، وبدأت بثها في الأول من أوروبا واستراليا. ثم في يوليو 1998 تم إطلاق قناة"ناشيونال جيوغرافيك" من آسيا، لتتطور بعد ذلك وتأسس لها وكلاء معتمدين في أكثر من 142 بلدا، كما أن عدد مشاهديها يزيد عن 145 مليون منزل في العالم، وهي تخاطب العالم بأكثر من 23 لغة. كما أن لها أزيد من 200 فرق عمل يقومون بإعداد الأفلام الوثائقية لحسابها[1].

1- ترجمة بالتصرف من الموقع الرسمي للقناة: http://www.nationalgeographic.com/about/

Ushuaia TV 3.2: مفتوحة ألان علي القمر"هوت برد" وهي قناة فرنسية مخصصة للطبيعة وعالم الحيوانات وعالم البحار هي قناة رائعة. والقناة مستلهمة من حصة كانت تبث علي قناة"تي ف tf1 1 الفرنسية كانت تبث تحت نفس الاسم أيUshuaia، وهي علي التردد 10834 عمودي 27500 علي القمر الاروبي"هوت برد" طباعا وهي تابعة لباقة تي ب.

3.2: **قناة ديسكوفري:** بدأت البث في1يناير1995 تحت ملكية شركة الاتصالات NetStarيوم 24 مارس 2000، وهي مشروع مشترك بين شركة"هيرست"،" ديزني ،"اي بي سي" التلفزيونية مجموعة ،"شركة والت ديزني"، "وشبكة أن"بى سى يونيفرسال"،"جنرال إلكتريك"

المطلب الثاني: :واقع ومكانة البرامج الوثائقية في القنوات الفضائية العربية: قبل التطرق إلى واقع البرامج الوثائقي في القنوات الفضائية العربية كان حلي بنا أن نقوم بمقارنة تاريخية لبدايات السينما الوثائقية في بعض لدول العربية مع الإشارة إلى دور التلفزيون في نشر الوثائقي إلى عدد كبير من المشاهدين، ثم نعرج إلى واقع البرامج الوثائقية في التلفزيونات العربية من خلال التطرق إلى بعض الدراسات التي تناولت هذه الزاوية.

لقد كانت معظم البلاد العربية تعرف السينما الوثائقية قبل دخول التلفزيون إليها. وحين جاء التلفزيون إلى أي منها كان يمثل واقعا جديدا للنهوض بالأفلام الوثائقية من حيث الإنتاج ومن حيث توسيع رقعة انتشاره بزيادة أعداد المشاهدين له في المرة الواحدة. فإن عدد مشاهدي الفيلم الوثائقي في إطار وسائل العرض التقليدية لا يتجاوز بالطبع العدد الذي يستوعبه مكان العرض والذي مهما اتسع فلن يتجاوز ألفا أو ألفين على الأكثر. أما بالنسبة للعرض في التلفزيون فقد يصل عدد المشاهدين في المرة الواحدة إلى عدة ملايين. ومن المناسب هنا أن نستشهد بالدراسة الشيقة التي أجراها في مطلع السبعينات من القرن الماضي رئيس قسم الدراما بهيئة الإذاعة الوطنية البريطانية "**مارتن أسلن**" ونشرها بالعدد **117** من مجلة رسالة

اليونسكو التي تصدر بالقاهرة تحت عنوان (التأثير الرهيب للتلفزيون في السبعينات كما وكيفا) و رغم أن هذه الدراسة تنصب على الدراما في التلفزيون فإنها تحمل نتائج هامة تصلح للتطبيق على الأفلام الوثائقية أيضا. تقول الدراسة: (قد يحدث أن يشاهد برنامجا من البرامج الشعبية أكثر من ثلث عدد السكان (سكان بريطانيا). أي ما يقرب من 16 مليون أو 17 مليون شخص يشاهدون في وقت واحد مسرحية واحدة أو عرضا ترفيهيا أو مسلسلا. وينبغي أن تنظر إلى هذه الأرقام في علاقتها بأحجام المشاهدين لحادث واحد أو لعرض فني في العصور السابقة على ظهور وسائل الاتصال الجماهيرية. فمثلا مائة ألف متفرج على مباراة كرة قدم. أو على افتراض وجود مسرح يتسع لألف متفرج ويقدم ثماني حفلات في الأسبوع. في هذا الحال يصل عدد المتفرجين إلى حوالي مليون يتصل عرضها لمدة تزيد على عامين مع اكتمال العدد. و بهذا القياس فإن عدد المشاهدين لمسرحية واحدة في التلفزيون يصل إلى ما يعادل عدد المتفرجين على المسرح لمدة تزيد على ثلاثين سنة. ولا يحدث هذا بصفة استثنائية بل يكاد يحدث كل يوم وأحيانا يحدث أكثر من مرة في الأمسية الواحدة). وبتطبيق هذه المقارنة على الفيلم الوثائقي يبدو لنا كيف أن التلفزيون يمكنه أن يسهم كثيرا في نشره. وأن عدد المشاهدين قد تضاعف كثيرا عما شملته الدراسة بعد دخول القنوات الفضائية والأقمار الصناعية عالم البث التلفزيوني.[1]

والمعروف أن **البث التلفزيوني** بدأ يدخل المنطقة العربية لأول مرة في عام 1956 وكانت البداية في العراق ثم دخل في لبنان عام 1959 وبدأ انتشاره بعد ذلك ليغطي المنطقة العربية خلال عقد الستينات بدءا بمصر وسوريا عام 1960 ثم باقي الدول العربية. بلاد المغرب العربي تونس والجزائر وليبيا، ثم السودان في إفريقيا وبلاد المشرق العربي الأردن والسعودية والكويت واليمن والإمارات...إلخ. ومع بداية القرن الواحد والعشرين ومطلع الألفية الثالثة أصبحت

[1]- محمود سامي عطاالله: مرجع سابق، ص. 13.

الغالبية العظمى من الدول العربية تمتلك قنوات فضائية تبث برامجها مع المحطات الأرضية. وهذا أعطى إمكانية انتشار أوسع للفيلم الوثائقي.

وكما سبق وألمحنا، عرفت أغلب البلاد العربية الأفلام الوثائقية قبل دخول التلفزيون. وقد يكون من الصعب الحديث عن نشأة السينما الوثائقية في جميع الدول العربية ولعله من الأمور الشاقة جدا الحديث عن تاريخ السينما الوثائقية في الوطن العربي لندرة المراجع إن لم نقل عدم وجودها وذلك لأن النقاد والمؤرخين والصحافة تعطي كل اهتمامها للسينما الروائية. ورغم هذا فسنحاول إلقاء إطلالة على السينما الوثائقية في عدد من الدول العربية التي عرفتها قبل دخول البث التلفزيوني إليها بمدة طويلة، ثم نعرج عن واقع الفيلم الوثائقي كقراءة عامة في تلفزيونات الدول العربية بناءا على دراسات تناولت هذه النقطة، وهذه الدول هي مصر كأقدم دولة عربية عرفت السينما الوثائقية في المنطقة العربية. وسوريا كدولة من المشرق العربي والكويت كدولة من دول الخليج العربي والسودان كدولة عربية من إفريقيا والجزائر وتونس كدول من المغرب العربي.

ترجع بداية الفيلم الوثائقي في مصر إلي عام 1911 أو 1912, حيث قام "مسيو دى لاجارن" بشراء آلة تصوير سينمائي وقام بتصوير بعض الأشرطة والمشاهد لمعالم ومظاهر الحياة والمناسبات بمصر, وكان الإنتاج الأول متمثلاً في عدد من الموضوعات المحدودة تمثلت في : ميدان الأوبرا بالقاهرة، السائحين في الهرم الأكبر وركوبهم الخيل، بورصة القطن بالإسكندرية، كنيسة سانت كاترين في صباح يوم الأحد، سباق الأجانب وهم يركبون الحمير في الصحراء، عودة الخديوى من الإسكندرية، بعض شوارع الإسكندرية، حركة المسافرين والعائدين بمحطة سيدى جابر[1].

واستمر بعدها هو وبعض المتمصرين الفرنسيين والإيطاليين في التعامل مع الاكتشاف الجديد

[1]– مني سعيد الحديدى: مرجع سابق، ص.7.

وحدهم لمدة لا تزيد عن العقد, حتى تمكن "**محمد بيومى**" من كسر احتكارهم, ودخول عالم السينما عام 1923, وتقديم أول جريدة سينمائية مصرية صميمة, سجلت في عددها الأول عودة الزعيم سعد زغلول من منفاه فوضح بذلك تقليدا سارت عليه السينما التسجيلية العربية فيما بعد, من حيث ارتباطها بالحركة الوطنية والتعبير عن الهوية القومية, وهى خطوة تبعها "**بيومى**" نفسه في العام التالي عندما قام بعمل الفيلم الوثائقي الأول في تاريخ السينما المصرية وهو فيلم بنك مصر عقب تأسيس أول مؤسسة مصرفية مصرية مستقلة, وتم تأسيس شركة السينما. وبعدها بدأ الاتجاه إلى إنشاء معمل لتحميض وطبع الأفلام تحول بعد عشر سنوات إلى مشروع طموح لتأسيس صناعة سينما مصرية خالصة من خلال إنشاء شركة للسينما واستديو مصر[1]. حين دخل التلفزيون إلى مصر عام 1960 ظهر على الساحة رواد جدد للسينما الوثائقية أبرزهم "كمال أبو العلا" و "سعدية غنيم" و"علي الغزولي" و"سميحة الغنيمي" و"محمود سامي عطا الله"و "وصالح الكيالي" و"حسن توفيق" و"صلاح التهامي" و"عبد القادر التلمساني" و"أحمد فؤاد درويش".

ولقد كان التصوير السينمائي هو الوسيلة الوحيدة المتاحة لإنتاج الصور المتحركة في مصر قبل بدء الإرسال التلفزيوني، ولقد كان أغلب اعتماد التلفزيون المصري في بداية إرساله على الأفلام السينمائية الروائية والوثائقية المشتراة من الداخل أو الخارج وإضافة إلى الأفلام التي كان ينتجها على أفلام سينمائية وكانت في أغلبها أفلام وثائقية. وقد كان هذا هو نفس الحال بالنسبة للبداية في أغلب محطات التلفزيون العربي.

كما جاءت البداية في التلفزيون المصري مبشرة بالنسبة للأفلام الوثائقية فقد بدأ التلفزيون يهتم بها بمختلف أنواعها وأطوالها إنتاجا وعرضا. فكان ينتج العديد من الأفلام الوثائقية وكان في نفس الوقت يخصص مساحات مناسبة ضمن خرائطه البرنامجية لبث

[1] – محمود سامي عطا الله: مرجع سابق, ص. 10.

الأفلام الوثائقية. ولكن مع ظهور تقنيات الفيديو وحدوث التطور الكبير في فنون تصوير الفيديو وتسجيل الصوت وظهور الكاميرات المحمولة الخفيفة تكاثرت البرامج الحوارية وبدأت تطغى تدريجيا على الأفلام الوثائقية ولم تكن تترك لها وقتا مناسبا للعرض. بينما تدخلت العوامل الاقتصادية واعتبارات تسويق الإنتاج الإعلامي وهو ما نتج عنه إعطاء الاهتمام الأكبر للإنتاج الدرامي وهذا أثر سلبا على حجم الإنتاج الوثائقي بشكل كبير. ولكن بفضل دخول القنوات المتخصصة في ميدان إنتاج الأفلام الوثائقية فقد عاد الدم يجري من جديد في شرايين الإنتاج الوثائقي في اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري وإن بقيت مشكلة العرض لا تزال قائمة[1].

ولقد كانت **سوريا** عندما دخل إليها التلفزيون تمثل مع مصر إقليمين في دولة واحدة هي الجمهورية العربية المتحدة. ونحو ثلاث عقود. فقد بدأت السينما الوثائقية في سوريا مع بداية الثلاثينات من القرن الماضي على يد مصور اسمه "نور الدين الرفاعي". وكان مصورا فوتوغرافيا أولع بالسينما فقام بالحصول على آلة تصوير سينمائي وبدأ يسجل الأحداث الوطنية والمناسبات القومية في أفلام إخبارية بلغت في مجموعها أربعة ألاف متر. تناول فيها الكثير من الأحداث العامة مثل اجتماع المجلس الوطني والمظاهرات الشعبية ضد سلطات الانتداب والاحتفالات الشعبية بعودة المبعدين السياسيين من رجال الكتلة الوطنية.

وبعد استقلال سوريا في عام 1946 أنشئت دائرة الإنتاج الوثائقي وظهرت بعض هذه الأفلام السياحية ومجموعة من الأفلام عن المشروعات الكبرى بهدف إعلام الجماهير بها. وفي عام 1963 تم إنشاء المؤسسات العامة للسينما السورية التي ساهمت في تطوير حركة السينما الوثائقية في سوريا بشكل ملحوظ.

[1]- محمود سامي عطاالله: مرجع سابق، ص. 14.

و حين بدأ الإرسال التلفزيوني عام 1960 دخل التلفزيون إلى حقل إنتاج الأفلام الوثائقية من خلال دائرة الإنتاج السينمائي وقد تم إنتاج مجموعة كبرى من الأفلام الوثائقية نذكر منها فيلم "طريق الجلاء" إخراج "جميل البنا" وفيلم "السد" إخراج "هيثم حقي" و فيلم "البترول"، إخراج "مأمون البنا" و فيلم "الذكريات" إخراج "محمد ملص" وإضافة إلى هذا فقد تم إنتاج مجموعة أفلام وثائقية عن حرب 6 أكتوبر.

ورغم أن إنتاج التلفزيون السوري من الأفلام الوثائقية قد تناقص في الأعوام الأخيرة إلا أنه يواصل الإنتاج كما أنه يحرص على عرض الأفلام الوثائقية التي يقوم بإنتاجها، ومن إنتاجه الحديث "فيلم مشوار" إخراج "خليل قداح" و فيلم "سوريا درب الحقيقة" إخراج "أمجد المسن" و فيلم "حكاية نهر بردي" إخراج "نابع الإمام" و فيلم "في انتظار العودة" إخراج "فراس كيلاني" و فيلم "شيخ الشباب" إخراج "نبيل المالح"[1].

وننتقل بعد ذلك إلى الكويت حيث بدأ هناك على نحو مبكر اهتمام الدولة بالسينما فتم في عام 1950 إنشاء قسم للإنتاج السينمائي كان تابعا لوزارة المعارف ثم انتقل في عام 1959 إلى وزارة الشؤون الاجتماعية.

ومع بداية البث الملون للتلفزيون الكويتي سنة 1974 تم تطوير قسم السينما إلى مراقبة السينما التي اهتمت بإنتاج مجموعة أفلام إعلامية عن التراث الكويتي من إخراج هاشم محمد وفيلم بعنوان" الفجر الجديد" إخراج" عبد الرحمن وفيلم "التلفزيون ومسيرته في عشرين"إخراج "محمد الجزاف" وفيلم" كويت الأسرة الواحدة"إخراج بدر المصنف عن إنجازات الكويت بمناسبة عيدها الوطني. وفيلم عن المنتخب الكويتي لكرة القدم ورحلته في دورة الاولمبياد في موسكو ودورة آسيا ووصوله إلى لاشتراك في مسابقة كأس العالم بإسبانيا في يونيو (حزيران) سنة 1982[2].

[1]- محمود سامي عطاالله: مرجع سابق، ص .14.

[2]- مني سعيد الحديدى: مرجع سابق ص.169.

أما في **السودان** قامت سلطات الاستعمار البريطاني بإدخال العروض السينمائية هناك منذ عام 1912. كما قام بعض الأجانب بتصوير عدد من الأفلام في المناطق السودانية المختلفة خلال عقود العشرينات والثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي. وقد بدأ أول إنتاج سينمائي سوداني وطني في مطلع الخمسينات فتم إنتاج فيلم وثائقي بعنوان الشروق تم تصويره على أفلام 16 مللي وأخرجه "كمال محمد إبراهيم" وقام بتصويره "جاب الله جبارة". وبعد أن نال السودان استقلاله عام 1956 أعطت الحكومة السودانية الوطنية اهتماما كبيرا للسينما وذلك بهدف توظيفها في نشر الوعي لدى السودانيين فقامت بإنتاج مجموعة من الأفلام الوثائقية التي تناولت موضوعاتها هدف التوثيق الإعلامي عن المشروعات القومية التي تقوم الحكومة بتنفيذها. وبعد قيام ثورة مايو 1970 تم إنشاء المؤسسة العامة للسينما السودانية التي قامت بإنتاج الأفلام اشترك في إخراجها سليمان النور و إبراهيم شداد.

وعندما بدأ الإرسال التلفزيوني في السودان في نهاية عام 1963 أنشئت به وحدة لإنتاج الأفلام الوثائقية التي قامت بإنتاج مجموعة من الأفلام لخدمة أهداف الإعلام الإنمائي. إضافة إلى عدة أفلام عن النيل وأفلام أخرى عن التراث الشعبي.

وقد نشأ في الفترة الأخيرة في السودان عدد من الشركات الخاصة التي تنتج أفلاما وثائقية مثل شركة "سواكن للإنتاج التلفزيوني" ومن إنتاجها سواكن مدينة الأحلام إخراج عبد "القادر يوسف" و فيلم "عربة اسمها الكارو" إخراج "كباش العوضي". وكذلك شركة "أمواج" و من إنتاجها فيلم "مالك سودانية على النيل" إخراج "سيف الدين حسن".

وفي إطار الإنتاج المشترك بين التلفزيون المصري والتلفزيون السوداني وشارك فيها كل من وزارتي شؤون السودان في مصر وشؤون مصر في السودان. تم خلال هذه التجربة إنتاج مجموعة من الأفلام الوثائقية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الأفلام التالية[1]:

[1]- محمود سامي عطاالله: مرجع سابق، ص .16.

1. فيلم "مصر والسودان" على طريق التكامل ومدته 60 د عام 1976 وهو الحلقة الأولى من السلسلة ويدور حول اللبنات الأساسية للتكامل بين مصر والسودان انطلاقا من الصلات الأزلية التي تربط شعبي مصر والسودان وتعتمد على مقومات تاريخية وحضارة وثقافية وجغرافية عميقة الجذور.
2. فيلم "المنطقة المتكاملة" ومدته 55 د عام 1977وهو عن المقومات الثقافية والجغرافية والتاريخية والانثروبولوجية التي تربط المنطقة المتكاملة على الحدود المشتركة بين مصر والسودان.
3. فيلم "التكامل الزراعي" ومدته 30 د عام 1978 و هو عن المشروع الزراعي المشترك بين مصر والسودان في منطقة الدمازين جنوب شرق خزان الروصيرص بالسودان.
4. فيلم قناة جونجلي ومدته 20 د عام 1978 وهو عن المراحل الأولى لمشروع قناة جونجلي الذي كان يجري تنفيذه على النيل الأبيض جنوب السودان.
5. وقد تم عرض هذه الأفلام أكثر من مرة في كل من التلفزيون السوداني والتلفزيون المصري. وقد كانت محاولة لتوظيف الفيلم الوثائقي في خدمة أهداف التكامل والتعارف بين شعبين شقيقين إضافة إلى أنها كانت تجربة ناجحة في الإنتاج المشترك.

وفي **الجزائر** ولدت السينما الوثائقية أثناء الاستعمار. وقد ظهر هناك تياران متناقضان...**التيار الأول** صنعته السلطات الاستعمارية الفرنسية فقامت في عام 1947 بإنشاء وحدة سينمائية قامت بإنتاج العديد من الأفلام الوثائقية حول العادات والتقاليد والزراعة والتربية الصحية والدعاية السياحية.

التيار الثاني صنعته قوى المقاومة ضد الاستعمار. فقد كانت السينما من الأسلحة التي تم استخدامها بنجاح في حرب التحرير الجزائرية. وهناك عدد من السينمائيين الجزائريين الرواد استشهدوا في هذه الحرب. وقد كانت البداية في عام 1957. ففي معسكرات جبهة التحرير

الوطني الجزائرية على الحدود الجزائرية التونسية. وفي مبادرة غير مسبوقة تم افتتاح مدرسة للسينما أسسها وأشرف عليها مناضل فرنسي منظم في صفوف جبهة التحرير اسمه "**رونيه فوتيه**". كانت المدرسة تقوم بتعليم وإعداد الكوادر السينمائية من الجزائريين، كما كانت تقوم بإنتاج الأفلام الوثائقية، وفي عام 1959 تم تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة في تونس وضمت وزارة للإعلام وأنشئ فيها قسم خاص للسينما. وكان من أهم الأفلام الوثائقية التي تم إنتاجها في هذه الفترة الفيلم الوثائقي الطويل "**شعب في المسيرة**" إخراج "أحمد راشدي" الذي انتهى منه بعد الاستقلال عام 1962.

وبعد بدء الإرسال التلفزيوني في عام 1962 أصبح رافدا هاما لإنتاج الأفلام الوثائقية، قد تحدد اتجاهه في إنتاج نوعية من الأفلام الوثائقية هي[1]: **أولا**: الأفلام الوثائقية الطويلة التي تزيد مدتها عن 50 د ومنها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر الأفلام التالية:

1. "جزيرة الرمال" 52 د، إخراج "رشيد دوفان".
2. "الصنوبر الأسود" 62 د، إخراج "عبد الله تيكوك".
3. "الفرس العربي"، إخراج "بودي أبو فلجة".

ثانيا: سلاسل أفلام وثائقية في حلقات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر السلاسل التالية:

1. "غرناطة بين الأمس واليوم" 6 حلقات × 26 د، إخراج "طاهر بن عيشة".
2. "مدن وتاريخ" 22 حلقة × 26 د، إخراج "عبد الله عروس". ويعد التلفزيون الجزائري حاليا من أكثر التلفزيونات العربية إنتاجا وعرضا للأفلام الوثائقية.

تونس: لم يطل انتظار التونسيين ليطلعوا على الاختراع الجديد الذي ميز نهاية القرن قبل الماضي والمتمثل في الصور المتحركة –السينما. إذ أن الأخوين "لويس وأوجست لوميير" الذين

[1]- محمود سامي عطالله: مرجع سابق، ص.17.

قاما بأول عرض عام 1815 في باريس قد قاما بتصوير بعض المشاهد السينمائية في تونس عام 1896، ثم بعد ذلك تم تنظيم أول عروض سينمائية في العاصمة التونسية في عام 1896. وفي سنة 1908 تم افتتاح أول قاعة عرض سينمائية هناك. ثم في سنة 1922 أخرج أحد المواطنين التونسيين واسمه "صمامه شيكلي" أول فيلم تونسي وكان فيلما قصيرا بعنوان زهور. وكان "شيكلي" من التونسيين المولعين بالسينما وهو بذلك يعد أول رواد السينما التونسية.

ولقد ظلت تونس خلال النصف الأول من القرن العشرين ديكورا تصور فيه بعض الأفلام الأجنبية. وسوقا تعرض فيه أفلام الشركات الغربية الكبير والأفلام المصرية. وحين نالت تونس استقلالها عام 1956 أنشئت أول شركة وطنية للإنتاج السينمائي وهي شركة العهد الجديد وتخصصت في إنتاج جريدة تونس السينمائية. وفي سنة 1957 أنشئت الشركة التونسية للتنمية السينمائية والإنتاج (**ساتبك**).

وقد بدأ إنتاج الأفلام الوثائقية في تونس المستقلة مبكرا وذلك في شكل محاولات فردية وفي نطاق إنتاج أفلام تطلبها الدولة من مخرجيها حسب منطق الأفلام الوثائقية الإعلامية. وقد ظهرت مجموعة من الأفلام الوثائقية أخرجها "عمار الخليفي" و"حاتم بن ميلاد" و"أحمد حرزالله المشري" و "حميدة بن عمار".

وحين دخل الإرسال التلفزيوني إلى تونس عام 1965 كان طبيعيا أن يحقق إضافة للإنتاج الوثائقي التونسي فيقوم بإنتاج الأفلام الوثائقية المتعددة ومنها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر الأفلام التالية[1].

1- فيلم "الجلاء"، إخراج "عبد الرزاق الحمامي".

2- فيلم "يا بلدا تشبهني.." الذي فاز بالجائزة الفضية في الدورة الثالثة من مهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون عام 1997.

[1]- محمود سامي عطاالله: مرجع سابق، ص.18.

3- فيلم "ابتكارات"، إخراج "وليد العبيدي التليلي".

4- فيلم "البحر من زمان"، إخراج "عبد الكريم بوجنعة".

5- رحلة "أوليس إلى جربة"، إخراج "عبد الرزاق الحمامي".

6- فيلم "صقليات"، إخراج "عبد الحميد اليحياوي".

وقد قام التلفزيون التونسي بإنتاج السلاسل الوثائقية أيضا ونذكر منها سلسلة "موزاييك" وهي سلسلة أفلام وثائقية تدور موضوعاتها حول التعريف بتونس وحضارتها.

المطلب الثاني واقع البرنامج الوثائقي حاليا في القنوات الفضائية العربية:

تلاقي البرامج الوثائقية في القنوات العالمية الكبرى اهتماما كبيرا وتحتل مكانة لا تقل عن تلك التي تتبوؤها البرامج الجماهيرية الأخرى، على غرار برامج المنوعات وتلفزيون الواقع والأعمال الدرامية، بل إن تأثيرها قد يكون أكثر أهمية أحيانا، فكم من سبق حققته الكثير من هذه البرامج الوثائقية في الغرب وكم من برنامج لم يتعد زمنه على الشاشة سويعات قليلة شغل العالم والناس مدة طويلة.

الوضع في فضائياتنا العربية يختلف تماما حيث يرتبط مفهوم البرامج الوثائقية بها بمجرد مساحة زمنية لملء الوقت الفاصل بين نشرة لأخبار ومسلسل السهرة أو بين برامج المسابقات وفيلم كوميدي، ناهيك عن أن أغلب ما تعرضه الفضائيات من حين لآخر هو برامج وثائقية معادة كان قد جرى بثها في مرات عديدة سابقة، فكم من الزمن مضى على إنتاج آخر برنامج وثائقي تحدث عن استقلال إحدى الدول العربية أو تاريخها ونشأة مجتمعها المعاصر؟ ولنأخذ الجزائر مثالا.

من المعروف أيضا أن الاهتمام الأكبر في الغالبية العظمى من محطات التلفزيونات العربية يعطى للمواد الدرامية لأنها المواد التي تحقق دخلا ماليا للمحطات. إما بشكل مباشر عن طريق التسويق أو بشكل غير مباشر عن طريق جذبها للمعلنين الذين يفضلون إذاعة إعلاناتهم قبل

وأثناء إذاعة المسلسلات الدرامية و لو كلفهم ذلك رسوما أعلى. هذا من ناحية...ومن ناحية أخرى نجد على المستوى البرنامجي من البرامج الحوارية تطغى على البرامج الوثائقية في أغلب التلفزيونات العربية، فالبرنامج الحواري يملأ الوقت كما أنه قليل التكلفة وفوق هذا فإنه يعطي فرصة للمذيعة أو المذيع للظهور طوال الوقت على الشاشة واستعراض العضلات الحوارية وذلك أكثر من مجرد قراءة التعليق على لقطات ومشاهد لبرنامج وثائقي الوثائقي. كما أن إنتاج الأفلام والبرامج الوثائقية عالية التكلفة ولا تحقق أي عائد مادي سواء بالتسويق أو بجلب الإعلانات.

هذا بالنسبة للقراءة العامة لواقع الإنتاج الوثائقي في التلفزيونات العربية، أما بقراءة تفصيلية تعتمد على إحصائيات دقيقة وحديثة فتجدر الإشارة بداية، أنه من غير اليسير علينا أن نحقق مقاربة كمية تشمل أغلب المؤسسات التلفزيونية، نتيجة لمحدودية المعطيات، أو غيابها وكذا عدم الاستعداد لتوفيرها، فعملية التوثيق الإحصائي الذي يمثل الحجر الأساسي في عملية تحديد المعطيات الخاصة بوقع إنتاج التلفزيونات العربية للبرامج الوثائقية ومدة بثها، يفرض إرساء الظروف المادية والتقنية والبشرية لحصر ما يبث من أصناف البرامج الوثائقية حصرا دقيقا وهذا لتسهيل عملية قراءة ما يبث.

لقد نظم إتحاد الإذاعات العربية خلال السنوات الأخيرة عدة ندوات دراسية وورشات عمل في إطار العناية بتطوير الإنتاج الوثائقي العربي، وتناولت تلك الندوات بالخصوص، واقع الإنتاج الوثائقي وطرحت قضايا مخاطبة الرأي العام العربي والأجنبي والسبل لعملية النهوض بالإنتاج الوثائقي العربي.

ومن خلال متابعة القنوات الفضائية العربية ومن خلال الدراسات التي قام بها إتحاد إذاعات الدول لعربية وخاصة الدراسة التي أنجزها سنة 2002 المتعلقة بالإنتاج الإعلامي العربي والتي استندت إليها الجنة العليا لشؤون الإنتاج الإعلامي العربي التي تعمل في إطار إتحاد إذاعات

الدول لعربية، تجلى أن حظ البرامج الوثائقية في الوطن العربي – مع الأسف- قليل وقليل جدا، وهذه البرامج لا تحظى بنفس الاهتمام الذي تحظى به برامج أخرى وخاصة الدراما التي تستهلك جانبا كبيرا من ميزانيات المحطات التلفزيونية.. وحسب هذه الدراسات فإن النسبة تتراوح بين 0.4% و14% كأقصى تقدير لدى البعض من المحطات...إذن العالم العربي يعيش مفارقة ازدياد في عدد المحطات التلفزيونية واتساع كبير لحجم البث وفي الآن نفسه هناك نسبة متواضعة بالنسبة لهذا الصنف من البرامج...وفي هذا الإطار يرى "عبد الحفيظ الهرقم" انه في ظل التحديات المهنية والسياسية والثقافية تبقى البرامج الوثائقية هي خير وسيلة بالنسبة إلينا كعرب للتعريف بتوجهاتنا الحضارية وبقضايانا العادلة وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، خصوصا أننا نعيش في عصر عولمة وسائل الإعلام والاتصال، والعولمة وإن كانت اقتصادية وتكنولوجية في ظاهرها فهي ثقافية وحضارية في باطنها، والرهان الخطير الناتج عن هذه العولمة هو الرهان الثقافي الذي لابد أن نعمل جاهدين من أجل كسبه إذا ما أردنا أن يكون لنا موقع في هذا الفضاء الاتصالي وأن نكون فاعلين لا مستهلكين وهذا لا يتأتى إعلاميا إلا من خلال الاهتمام بصنف البرامج الوثائقية.[1]

وفي دراسة التي قام بها "عبد القادر الشيخ" حول مكانة البرامج الوثائقية والتسجيلية في البرمجة التلفزيونية العربية، سنة 1997، وهي دراسة مقدمة لإتحاد لإذاعات العربية، وقد شملت الدراسة عدد من القنوات التلفزيونية العربية على غرار القناة التونسية، العربية الأردنية، الإمارات العربية المتحدة الشارقة، قناة التونسية، القناة الأولى السعودية، تلفزيون سلطنة عمان، تلفزيون العراق، التلفزة المغربية، القناة الفضائية السورية، القناة الفضائية المصرية(الأولى)، تلفزيون الجمهورية اليمنية.

وقد توصلت الدراسة إلى أن البرامج الوثائقية تحظى نسبيا باهتمام المؤسسات التلفزيونية العربية

[1]- عبد الحفيظ الهرقم: **مدخل الندوة**، مجلة إتحاد الإذاعات العربية، عدد3، 2003، ص.9.

الم

ال

مج

و

و

القناة التلفزيونية	العدد بالساعات	النسبة المئوية في البرمجة السنوية
الإمارات العربية المتحدة الشارقة	18 أسبوع	13.2
القناة العربية الأردنية	198.21	4.53
قناة التونسية	2 أسبوع	0.92
القناة الأولى السعودية	5 أسبوع	3.25
تلفزيون سلطنة عمان	389.22	14.3
تلفزيون العراق	24	7
والتلفزة المغربية	591	12.7
القناة الفضائية السورية	26.30	3
تلفزيون لبنان	10 أسبوع	غير محدد
القناة الفضائية المصرية(الأولى)	1.20	0.71

جدول: مجمل البرامج الوثائقية"المحلية والمستوردة" عينة عربية 1997[2]

ومن أهم الدراسات التي يمكن الاستدلال بها عن واقع البرامج الوثائقية في القنوات التلفزيونية

[1]- عبد القادر الشيخ: **البرامج الوثائقية والتسجيلية في البرمجة التلفزيونية العربية**، مجلة إتحاد الإذاعات العربية، عدد3- 2003، ص24.

العربية، الدراسة التي قام بها كل من "نصر الدين العياضي"، و"د.يوسف تمار" تحت عنوان: فن البرمجة، وإعداد الخارطة البرامجية في القنوات التلفزيونية العربية: جدلية التصور ولممارس،سلسلة بحوث ودراسات إذاعية،1428هـ/2007م.

حيث تترل هذه الدراسة في إطار تنفيذ توصيات اللجنة العليا لشؤون الإنتاج الإعلامي العربي المنعقدة بتونس يومي 12و13يونيو حزيران 2002 والتي نصت بانجاز بحث حول إنتاج البرامج العلمية والتكنولوجية في الإذاعات العربية وذلك سعيا إلى تشخيص الواقع الحالي لإنتاج هذه البرامج إذاعيا وتلفزيونيا ومن ثم التوصل إلى إنتاج تقديم اقتراحات تساعد على النهوض بهذا الصنف من الإنتاج الإعلامي وتطويره. وقد خلص البحث إلى مجموع من النتائج المتعلقة بإنتاج البرامج والأفلام الوثائقية، أهمها:

-تقلص حجم الأفلام الوثائقية والتسجيلية في القنوات الجامعة, فعلى الرغم من أن تكلفة إنتاج الفيلم الوثائقي لا تتعدى 20ألف $, أي ما تجنيه قناة التلفزيونية من بث مواد إعلانية لمدة دقيقة و40ثانية فقط. إلا أن المختصين يلاحظون أن معدل ما تبثه القنوات التلفزيونية العربية الجامعة من أفلام وثائقية لا يزيد عن4%من مجمل مدة البث. وتؤكد الدراسة أن تراجع البرامج الوثائقية في القنوات التلفزيونية العربية الجامعة, يرجع لتطرق هذه الأخيرة للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، لذا تفضل القنوات العربية إنتاج الفيلم الوثائقي ذي الطابع التربوي أو التاريخي أو شراء الأفلام الوثائقية من الخارج ذات الطابع التربوي التاريخي أو العلمي أو المتعلقة بالحيوانات, حيث لا تثير قضية محلية عربية. ما يؤكد وضع الأفلام الوثائقية في القنوات التلفزيونية الجامعة هو أنها تحشرها بين البرامج التلفزيونية لسد الفراغ. والجدول التالي يبين البرامج التليفزيونية الخاصة بالقنوات الجامعة، ومن خلاله يمكن أن نستشف مكانة البرامج الوثائقية في عدد من القنوات الفضائية العربية[1].

[1]- نصر الدين العياضي"،.يوسف تمار: **فن البرمجة، وإعداد الخارطة البرامجية في القنوات التلفزيونية العربية**: جدلية التصور والممارسة، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية،1428هـ/2007م،ص 52.

النوع	أبو ظبي	الإمارات	دبي	الشارقة	الأردنية	المصرية	Canal algerie	2M	المعدل العام
أفلام	11.72	14.86	7.91	0.00	0.33	10.30	5.47	9.7	7.54
مسلسلات	45.94	45.17	28.49	22.89	21.01	9.21	13.61	16.51	25.35
البرامج الإخبارية	1.05	13.26	16.48	28.34	28.16	23.66	13.18	14.48	21.84
رياضة	0.00.	1.17	1.10	2.14	1.37	4.88	5.28	2.83	2.52
برامج دينية	0.31	4.17	3.52	13.46	5.35	4.63	3.45	1.84	4.80
برامج أطفال	2.41	9.62	16.78	9.94	7.61	4.02	8.81	1.94	7.34
فيديو كليب	1.22	0.00	0.00	0.00	5.82	9.09	0.00	0.00	1.90
برامج ثقافية	0.00	0.44	1.24	8.35	0.00	1.96	4.81	21.09	5.04
برامج المرأة	0.00	1.75	12.33	6.74	0.33	3.29	0.08	2.52	3.53
برامج الاقتصاد	0.00	0.00	0.03	0.00	0.99	0.00	0.00	0.00	0.13
علوم وتكنلوجيا	0.00	0.44	0.00	0.00	0.90	0.85	0.00	0.00	0.22
طب	0.00	1.75	1.36	1.83	1.79	0.00	00.66	0.43	0.90
برامج الشباب	0.00	0.00	0.22	0.51	0.96	0.00	4.2	0.00	0.42
المسابقات	0.00	0.00	7.56	3.76	0.00	5.37	0.00	20.85	3.01
أخرى	0.00	0.00	0.67	0.00	15.41	0.00	0.0	0.19	2.03
برامج وثائقية	**1.97**	**6.10**	**2.31**	**2.05**	**4.10**	**2.78**	**10.13**	**16.09**	**5.70**
مسرحية	0.00	1.73	0.00	0.00	1.68	0.00	0.54	1.94	0.74
مواد هزلية	0.00	0.00	0.00	0.00	0.00	3.29	0.00	0.00	0.41
خاصة	0.00	0.00	0.00	0.00	18.19	16.22	11.03	0.65	06.58

الجدول رقم واحد: خاص بالبرامج التلفزيونية الخاصة بالقنوات الجامعة

كما بينت الدراسة أن البرامج الوثائقية تحتل المرتبة (03)في بنية برامج قناة الجزيرة المتخصصة بنسبة6 %وذلك بعد الأخبار والبرامج الثقافية. إلى جانب ذلك فإن جل البرامج الثقافية التي تبثها القناة ليست من إنتاجها بل تستوردها من مؤسسات أجنبية وتقدمها مدبلجة. وهذا ما يبينه الجدول التالي الخاص ببرامج القنوات الفضائية المتخصصة (الجزيرة)

النسبة المئوية من مجمل مدة البث	المعدل الاسبوعي	المجموع	النوع
0	0	0	أفلام
0	0	0	مسلسلات
75	4782	19129	البرامج الإخبارية
3	211	842	رياضة
1	90	360	برامج دينية
0	0	0	برامج أطفال
0	0	0	فيديو كليب
3	165	660	برامج ثقافية
2	155	620	برامج المرأة
3	210	840	برامج الاقتصاد
0	0	0	علوم وتكنولوجيا
0	0	0	طب
0	0	0	برامج الشباب
0	0	0	المسابقات
0	0	0	أخرى
6	**366**	**1465**	برامج وثائقية
0	0	0	مواد هزلية
7	455	1820	الجزيرة هذا الصباح

الجدول رقم 3: خاص ببرامج لقنوات الفضائية المتخصصة الجزيرة

من جهة أخرى أكدت الدراسة أن البرامج الوثائقية تحتل نسبة متواضعة في القنوات التلفزيونية العمومية إذ لا تزيد عن5.70%من مجمل الوقت المخصص للبث ولا تختلف هذه النسبة كثيرا عن النسبة المئوية الممنوحة للثقافة في الفضائيات العمومية. كما جاء في الدراسة أن قناة (mbc) التي تسهم في إنتاج الأفلام الوثائقية, إلا أن توقيتها في الشبكة البرامجية يتجاوز ما بعد 11ليلا بتوقيت السعودية. مما يعكس التوقيت الغير مناسب لبث هذه النوعية من

البرامج، وبالتالي عدم استقطاب عدد كبير من المشاهدين.

وتضل القنوات التلفزيونية العمومية في دول المغرب العربي أكثر اهتماما بالبرامج الوثائقية إذ تبلغ نسبتها 10.13% في القناة التلفزيونية الجزائرية. وهذا ما يبينه الجدول التالي الذي يظهر النسبة لمئوية التي تحتلها البرامج الوثائقية في القنوات الفضائية العربية محل الدراسة وهذا مقارنة مع أنواع البرامج التلفزيونية الأخرى.

النوع	أبو ظبي	الإمارات	دبي	الشارقة	الأردنية	المصرية	Canal algerie	2M	المعدل العام
أفلام	11.72	14.86	7.91	0.00	0.33	10.30	5.47	9.7	7.54
مسلسلات	45.94	45.17	28.49	22.89	21.01	9.21	13.61	16.51	25.35
البرامج الإخبارية	1.05	13.26	16.48	28.34	28.16	23.66	13.18	14.48	21.84
رياضة	0.00.	1.17	1.10	2.14	1.37	4.88	5.28	2.83	2.52
برامج دينية	0.31	4.17	3.52	13.46	5.35	4.63	3.45	1.84	4.80
برامج أطفال	2.41	9.62	16.78	9.94	7.61	4.02	8.81	1.94	7.34
فيديو كليب	1.22	0.00	0.00	0.00	5.82	9.09	0.00	0.00	1.90
برامج ثقافية	0.00	0.44	1.24	8.35	0.00	1.96	4.81	21.09	5.04
برامج المرأة	0.00	1.75	12.33	6.74	0.33	3.29	0.08	2.52	3.53
برامج الاقتصاد	0.00	0.00	0.03	0.00	0.99	0.00	0.00	0.00	0.13
علوم وتكنلوجيا	0.00	0.44	0.00	0.00	0.90	0.85	0.00	0.00	0.22
طب	0.00	1.75	1.36	1.83	1.79	0.00	00.66	0.43	0.90
برامج الشباب	0.00	0.00	0.22	0.51	0.96	0.00	4.2	0.00	0.42
المسابقات	0.00	0.00	7.56	3.76	0.00	5.37	0.00	20.85	3.01
أخرى	0.00	0.00	0.67	0.00	15.41	0.00	0.0	0.19	2.03
برامج وثائقية	**1.97**	**6.10**	**2.31**	**2.05**	**4.10**	**2.78**	**10.13**	**16.09**	**5.70**
مسرحية	0.00	1.73	0.00	0.00	1.68	0.00	0.54	1.94	0.74
مواد هزلية	0.00	0.00	0.00	0.00	0.00	3.29	0.00	0.00	0.41
خاصة	0.00	0.00	0.00	0.00	18.19	16.22	11.03	0.65	06.58

جدول رقم4:خاص بمعدل النسبة المئوية لأنواع برامج القنوات الفضائية العمومية العربية.

وعن واقع إنتاج البرامج الوثائقية العلمية العربية، فقد جاء في الدراسة التي قدمها "عسلون بن عيسى" للإتحاد الإذاعات العربية بعنوان"وصفة أولية للبرامج الوثائقية العلمية في التلفزيون العربي:أصوات عربية وصور أجنبية...وتوابل أخرى"، وقد جاء في هذه الدراسة أنه لا تخلو قناة عربية من برنامج وثائقي علمي أو على أكثر حيث يمكن أن نميز مايلي[1]:

1. برامج وثائقية علمية مستوردة تحمل توقيعا فرنسيا أو أمريكيا أو ألمانيا أو كنديا

[1]– عسلون بن عيسى: مجلة إتحاد الإذاعات العربية بعنوان"وصفة أولية للبرامج الوثائقية العلمية في التلفزيون العربي:أصوات عربية وصور أجنبية...وتوابل أخرى"مجلة إتحاد الإذاعات العربية، عدد4، 2002،ص 48

- USHUA- National Geographic Channel-The History Channel -Animal Plane

تتميز بطبيعة الحال من حيث المواضيع والتقنيات العالية المسخرة للتصوير، والإخراج والتعليق.

2. برامج وثائقية علمية عربية، من إنجاز القائمين على المحطات العربية وهي عبارة عن أفلام تسجيلية ضحلة في حاجة إلى المزيد من لتحسن والإتقان في كل شيء(سيناريو، تصوير، إخراج، مونتاج، كتابة تعليق، الخلفية الموسيقية...)[1]، أما من حيث الكمية فإن معظم ما تنتجه التلفزيونات العربية لا تستطيع أن تسد حاجة قناة واحدة لفترة محددة"في هذه الظروف لا مفر من استيراد البرامج بعجزها، وتنعكس سهولة الاستيراد على ترسيخ حالة العجز في الإنتاج العلمي المحلي.
3. برامج وثائقية علمية مدبلجة توزعها بعض المؤسسات على المحطات التلفزيونية العربية كمؤسسة النشر للأعمال الفنية أو الوكالة الدولية للتوزيع الدولي، أوك.م للإنتاج أو الشبكة العربية للإنتاج..

ويرى في هذا الإطار الدكتور"عسلون بن عيسى" انه من مؤاخذات هذه البرامج أنها منفذ لتدفق المنتج العلمي المصور من منابعه الغربية باتجاهنا حيث تروج لصور مستوردة لا تتلاءم وأوضاعنا"إذ يظهر فيها الدب القطبي أكثر مما يظهر الجمل والفرس"، ولعله من الإنصاف التذكير بأن هذه البرامج المدبلجة تنفرد بمجهود كبير على مستوى الترجمة وقراء التعليق، من الأصوات المتألقة التي تضفي بعدا محببا عليها يمكننا ذكر على سبيل المثال: صوت "ماهر الآغا"،

---

[1]- يمكن الاستشهاد في هذا الإطار برأي السيد"**هود بن سيف علوي**" مدير دائرة البرامج التسجيلية تلفزيون سلطنة عمان الذي أعرب لمجلة الإذاعات العربية بمناسبة المهران العربي للإذاعة والتلفزيون تونس1999، عن استغرابه للمستوى المتواضع الأفلام الوثائقية حيث قال: "ما لاحظته من خلال تقييمي للأفلام الوثائقية المشاركة سواء من الهيئات أو الشركات الخاصة أن الفيلم الوثائقي بمفهومه الصحيح لم أجده من خلل النماذج المقدمة، ومرد ذلك أن صناعة الفيلم الوثائقي تحتاج إلى إمكانيات خاصة كما تحتاج إلى نوع من التريث والدقة في إنتاجها سواء من ناحية اختيار الموضوع والسيناريو وكذلك بالنسبة للتصوير والإخراج والمونتاج وكتابة التعليق و لا ادري ما سبب الخلط بين الفيلم الوثائقي وبين الريبورتاج أو التقرير لتلفزيوني؟"الإذاعات العربية عدد4، ص.59.

"هشام هنيدي"، "سلامة محاسنة"، "دنيا الصفدي"،"زاهية عناب"، "هشام حمادة"...

وقد قام "عسلون بن عيسى" بمتابعة البرامج الوثائقية العلمية في التلفزيون المغربي من خلال: مدة البث، اللغة، وساعة

البث، وتوصل إلى النتائج التالية:

تتراوح البرامج الوثائقية العلمية في التلفزيون المغربي بين 3مستويات: برامج مدبلجة وبرامج أجنبية مستوردة، وبرامج من اجتهاد القائمين بالمحطة في حاجة ملحة للمزيد من المراس والحبكة[1].

وتظهر لنا معطيات تحديد ساعة البث أن البرامج الوثائقية لا تتمتع بثبوت موعد بثها حتى تخلق للنظارة عادة المشاهدة، حيث تقدم في أوقات مختلفة(العاشرة صباحا أو الحادية عشر ليلا أو الثامنة والنصف صباحا بالنسبة للقناة الأولى- الثامنة أو التاسعة صباحا أو العاشرة والنصف ليلا بالنسبة للقناة الثانية).

ويفضح هاذ الجدول من جملة ما يفضح أن الإنتاج المحلي شبه منعدم، لا شان ولا معنى له، فالبرامج الوثائقية العلمية تكاد تصير خارج خريطة الإنتاج، راضية باجتياح المادة العلمية المستوردة: قدر محتوم، إن .....التدفق العلمي وكثافته وسرعته وجاهزيته يصيب الإنتاج المحلي بالإحباط وهكذا تتفاقم مشكلة الاتكاء على الغير في تأمين حاجتنا الماسة إلى برامج العلوم، وكسر هذه الحلقة يحتاج إلى كفاءات وإلى اهتمام دولي ومؤسساتي لا نرى معالمه" كما تؤكد المتابعة التي قام بها الباحث من خلال الملاحظة أن وظيفة بعض البرامج الوثائقية تبدو شبيهة لوظيفة" **العجلة البديلة**" التي يتم اللجوء إليها عند الاقتضاء، كلما حل خلل برامجي بدليل إدراج بعض هذه البرامج منقوصة من جهة وبدون سابق إعلان من جهة أخرى.

وعلى الرغم من هذا الطرح فإن لأمر لا يخلو من بعض المحاولات على الساحة الإعلامية العربية

[1]- عسلون بن عيسى: مرجع سابق، ص.50.

لتطوير إنتاج، ودعم مشاهدة البرامج الوثائقية، وهذا من خلال ظهور في الفترة الأخيرة بعض القنوات الفضائية الخاصة ببث البرامج الوثائقية على غرار: الجزيرة الوثائقية، أو بروز شركات إنتاج عربية خاصة بالبرامج والأفلام الوثائقية، كشركة"هوت سبوت" وشركة " نصر للإنتاج الفني".

ويمكن أن ننهي هذه القراءة عن البرامج الوثائقية بجدول يضم القنوات المتخصصة ببث البرامج والأفلام الوثائقية

القناة	نوع البرامج الوثائقية بالقناة		السواتل المخصصة	البث الرقمي	
	جماعة	متخصصة		مفتوح	مشفر
شبكة راديو و تلفزيون العرب					
Animal Planet		X			X
Adventure One		X			X
Discovery Science		X			X
National Geographic Channel		X			X
CNBC Europe	X				X
ALF/N	X				X
Fox News	X				X
DAWN TV	X				X
Zee News	X				X
Sky News	X				X
CNN	X				X
شبكة اوربيت					
Animal Planet		X	ARABSAT		X
The History Channel		X			X
Sky News	X				X
CNN International	X				X
Orbit News	X				X
CNBC U.S	X				X
شوتايم SHOWTIME					
Discovery Channel		X			
Discovery Channel+ 1		X			
Annimal Planet		X			
Discovery Civilization Channel		X			
قنوات سماكوم					
NDTV Arabia	X			X	

الآن	X			X	
مركز تلفزيون الشرق الأوسط					
MBC 1	X		NILESAT/ ARABSAT/ HOTBIRD 5	X	
قناة العربية	X			X	
قنوات الجزيرة					
الجزيرة	X			X	
الجزيرة انترناسيونال	X			X	
الجزيرة الوثائقية		X		X	
شركة المجد للبث الفضائي					
قناة المجد العلمية	X		ARABSAT3A/ARABSAT 2B		X
قناةالمجد الوثائقية		X			X
تلفزيون المستقبل	X		ARABSAT/NILESAT	X	
شبكة الأخبار العربية (ANN)	X		NILESAT/ ARABSAT/ HOTBIRD 4	X	
قناة المنارالفضائية	X			X	
بيئتي		X		X	
قناة روسيا اليوم			NOORSAT//NILESAT	X	
قناة المعارف		X	NOORSAT	X	
BBC ARABIC				X	
قناة فرنس24				X	
الوطن العربي		X	NILESAT	X	
قناة النيل التعليمية		X		X	

*المقصود بالقنوات الجامعة في هذا الجدول هي القنوات الغير متخصصة في بث البرامج الوثائقية، إذ قد تكون قنوات إخبارية خاصة أو قنوات عامة، ولكن تحتل البرامج الوثائقية مساحة في برمجتها

المطلب الثالث: العوائق التي تحول دون تطوير البرامج الوثائقية العربية:

تعد البرامج الوثائقية وسيلة اتصال قائمة بذاتها تكتسب كافة خصائص الفيلم السينمائي[1] كوسيلة اتصال جماهيرية من حيث التأثير ومن حيث الانتشار، وإذا تم عرضها عن طريق التلفزيون أكسبها هذا خصائص تجعلها أكثر تأثيرا وأوسع انتشارا، الأمر الذي يتضاعف عدة مرات مع دخول الفضائيات في مجال البث التلفزيوني حيث تتسع رقعة المشاهدة من المجال القطري إلى المجالين القومي والدولي، من هنا تبرز الأهمية الإعلامية التي تكتسيها هذه النوعية من الإنتاج سواء كان ذلك داخل الأقطار العربية أو خارجها لما يمكن أن تقدمه من دعم للقضايا العربية وتقديم صورة موضوعية عن المجتمعات العربية والتعريف بتاريخها وتراثها وحضارتها ومعالمها ونشر إبداعاتها في الداخل والخارج.

فالوثائقيات هي الصنف الوحيد من الإنتاج التلفزيوني المؤهل إلى دخول الأسواق العالمية في ظرف تتكاثر فيه القنوات الفضائية وتزداد فيه حاجيات هذه القنوات للوثائقيات بشتى أنواعها شريطة أن تتوفر فيها المقومات المهنية والمضامين الإعلامية أو المعرفية أو الثقافية الطريفة[2]. وعلى الرغم من أهمية البرامج الوثائقية إلا أنها مازالت مضطهدة في التلفزيونات العربية، فالمشاهد لم يعتد هذه النوعية من الأعمال التي تعتبر مادة ثرية تتعاطى مع كبرى القضايا وتوثق مظاهرها وتغطي مساحة هامة من اهتمامات الإنسان. وبناء على الطرح السابق لواقع البرامج الوثائقية في القنوات الفضائية العربية، سنحاول في هذا المبحث أن نسلط الضوء على العوائق التي تحول دون تطوير البرامج الوثائقية العربية وهذا للأهمية التي يكتسيها هذا الصنف من البرامج كما ذكرنا.

[1]- على اعتبار أن مصطلح البرامج الوثائقية يشتمل على جميع أنواع الأعمال الوثائقية السينمائية والتلفزيونية، وخصوصا الفيلم الوثائقي السينمائي.

[2]- افتتاحية العدد: **رهان الإنتاج الوثائقي**،مجلة إتحاد لإذاعات الدول العربية، عدد2، 2007، ص3.

ويرى في هذا الإطار الإعلامي" **أسعد طه**"[1] أن صناعة الفيلم الوثائقي بدأت تشق طريقها في العالم العربي، وهو أمر محمود، غير أن هذا الفن الجميل يواجه مجموعة من العراقيل والمشاكل، لعل أولها **وأخطرها هو ندرة الكفاءات العاملة** في هذا الميدان: سواء المخرجون أو الباحثون أو المنتجون، ويرى "أسعد طه" أن المخرج بصفة خاصة باعتباره رب العمل هو المشكل الأهم، فقلما تجد مخرجا في العالم العربي يحمل هم الفيلم الوثائقي ويؤمن به ويخلص له، وحتى أولئك الذين يعملون في هذا المضمار إنما أجبرتهم ظروفهم على ذلك، بعد أن أغلقت في وجوههم أسواق الأفلام الدرامية، لذلك تجد مخرج الفيلم الوثائقي– في أغلب الأحيان– يعمل وعيناه على الدراما، ولا يرى في الفيلم الوثائقي إلا سلما يقوده إلى عالم الأفلام الروائية التي تجمعه بالنجوم وتسلط عليه الأضواء، وما يقال على المخرجين يقال على كل الكوادر الأخرى الصانعة للفيلم الوثائقي. أما المشكلة الأخرى التي تواجه صناعة الفيلم الوثائقي في العالم العربي هي **ضعف الميزانيات المرصودة**، فميزانية الفيلم الوثائقي العربي لا تزيد في أحسن الأحوال وليس أسوأها عن ثلاثين بالمائة من ميزانيات الفيلم الوثائقي في "العالم الآخر"، سواء كان أوروبيا أو أمريكيا أو غير ذلك، والمسألة تعود مرة أخرى إلى ثقافة الكلام، يضيف **أسعد طه**، فالمعنيون بالأمر في القنوات والمؤسسات الإعلامية يجدون أن ميزانية البرامج المبنية على الحوارات الحية أو المسجلة متدنية للغاية مقارنة بميزانية الأفلام الوثائقية، وهم باعتبار أن لا خبرة لهم في هذا المجال لا يستطيعون استيعاب حجم الأموال التي تنفق على عمليات التصوير والمونتاج. وبالتأكيد فإن ضعف الميزانيات المرصودة ينعكس سلبا على جودة العمل وعلى رغبة القائمين عليه والمؤمنين به في مواصلة رحلتهم وجهادهم في هذا المجال.

يضاف إلى ذلك **افتقاد آلية لتوزيع** هذه الأفلام، بمعنى أن السوق العربي لا يعرف شركات لتوزيع الأفلام الوثائقية، أو شركات توزيع يكون الفيلم الوثائقي ضمن أعمالها، وبالتالي فعلى منتج

1– أسعد طه: **صناعة الفيلم الوثائقي في العالم العربي، الواقع والتحديات**، مجلة فصلية يصدرها إتحاد الإذاعات الدول العربية، العدد2، 2007، ص.39.

الفيلم الوثائقي أن يجتهد بنفسه في خوض غمار السوق لتوزيع عمله وهو أن يمارس كل مهام صناعة الفيلم لوثائقي، منذ ميلاد الفكرة إلى إنتاجها إلى توزيعها.

وإذا كانت ندرة الكفاءات، وضعف الميزانيات، وفقدان آلية للتوزيع، فإن هناك مشاكل وعقبات أخرى تخص **هويتنا العربية** سواء كان تصوير العمل وإنتاجه داخل العالم العربي أو خارجه. **فسقف الحريات محدود، والرقابة** في بعض البلدان مفروضة بل هناك أيضا الرقبة الذاتية التي يفرضها المخرج أو المنتج على نفسه متخيلا أن سلطات هذا البلد أو ذاك تفرضها، وربما ذلك دون الواقع، أما فيما يخص خارج العالم العربي فإن أحداث الحادي عشر من سبتمبر فرضت عقبات وحساسيات في التعامل مع العرب في غير أوطانهم حتى ولو كانوا يعملون في مجال السينما والفن والإعلام، وحساسيات أمنية وسياسية تحد من تحركاتهم وتقيدها[1].

ومن جهتها ترى" **هاجر بن ناصر**" صاحبة شركة" **نصر للإنتاج الفني والتوزيع**" أن البرامج الوثائقية في التلفزيونات العربية تواجه مجموعة من العوائق والعراقيل وتتمثل فيما يلي:

1 .**عوائق موضوعية**[2]: إذ أن جل التلفزيونات العربية لم تقتنع تماما حتى الآن بأهمية الأعمال الوثائقية لذلك فهي لا تقبل ولا تشجع على إنتاجها إضافة إلى وجود صعوبات في ترويجها رغم ندرتها وهو ما يحكم على هذا النوع من الأعمال بأن يبقى هامشيا أو مهمشا، فهي لا تحظى بتوقيت بث مناسب ومحدد مسبقا ومتواتر بصفة معروفة ومعلومة للمشاهد حتى يتعود على مشاهدتها في مواعيد قارة مثل النشرات الإخبارية أو المنوعات أو الأشرطة الروائية والسهرات الفنية أو الغنائية...بل غالبا ما يقدم الفيلم الوثائقي آخر الليل وخارج وأوقات الذروة من حيث المشاهدة أو لسد فراغ في شبكة البرامج أو كحل بديل لخلل فني قد يطرأ على بث برامج أخرى مبرمجة أساسا لذلك الموعد فيحل الفيلم الوثائقي محلها وكأنه زائر غريب أو متسلل على المشاهدين في

[1]- أسعد طه: مرجع سابق، ص. 41.

[2]- هاجر بن نصر: **المضامين الوثائقية العربية في ظل التحولات الاجتماعية تجربة نصر للإنتاج الفني والتوزيع مثالا**، مجلة فصلية يصدرها إتحاد الإذاعات الدول العربية، العدد2، 2007، ص.33.

أوقات هم غير مستعدين له أو لا ينتظرونه ولا يتوقعونه، وبالتالي لا تحصل منها أي فائدة وربما يقفل المشاهد شاشته أو يحولها إلى شبكة أخرى قد لا تكون عربية بالمرة.

2 .**عوائق تتعلق باختيار المشرفين على البرمجة:** فالمشرفون على بث البرامج يفضلون بث الكليبات الغنائية أو اللقطات الإشهارية، وفي الآونة الأخيرة وقع الاتجاه إلى تلفزيون الواقع التي تؤمن لهم عددا كبيرا من المشاهدين أو توفر لهم مداخيل مالية بواسطة الإرساليات القصيرة.

3 .**عوائق تتعلق بانعدام ثقافة الفيلم الوثائقي في العالم العربي:** يمكن القول حتى الآن انه ليس هناك ثقافة للفيلم الوثائقي في العالم العربي حتى الآن، لأنها تشكل مصدر خوف وانزعاج، ولذلك فهي لا تحظى بأي اهتمام. وتبعا لذلك لا تخصص لها التمويلات اللازمة ولا تؤخذ بعين الاعتبار عند إعداد الميزانيات ولا يقر لها حساب في مخططات الإنتاج رغم أهميتها وكونها في بعض الأحيان غير مكلفة ويمكن إنتاجها بواسطة طاقم فني محدود وتجهيزات قليلة وبميزانيات بسيطة جدا مقارنة مع التكاليف الباهظة التي يتطلبها إعداد أو إنجاز غيرها من الأفلام الروائية أو المسلسلات الرمضانية أو حتى السهرات أو الحصص التنشيطية الأسبوعية أو برامج الألعاب أو المسابقات التي تخصص لها أموال طائلة وبدون حساب.

4 .**عوائق تتعلق بتقاليد أو روتين معين:** والبعض الآخر من هذه الوثائقيات تاريخي ويرجع إلى أحداث قيل عنها وأنتج عنها الكثير خلال عدة عقود ماضية مثل الحرب العالمية الثانية وبعض الأزمات الإقليمية وحتى الأفلام الوثائقية البيئية أو السياحية أو التي تتعلق بالحيوانات والطبيعة فكلها مستوردة ومدبجلة وبالتاي لاتهم المشاهد العربي مباشرة ولا تتطرق لمشاكله أو مشاغله وتبعا لذلك لا تستطب اهتماماته بصفة كبيرة، لكن الكثير من التلفزيونات العربية تصر على بث مثل هذه الأفلام وكأنها ركن وجوبي في شبكاتها إما لملء فراغ أو لسهولة الحصول عليها بأثمان بخسة نظرا لقدمها وتآكلها ونزول أسهمها في أسواق البرامج العالمية.

5 .**عوائق مادية وعلمية:** وتتمثل في انعدام الأرشيف المنظم والمتنوع والثري وصعوبة الوصول إلى ماهو موجود منها من طرف منتجي الأفلام الوثائقية في البلاد العربية التي قطع فيها الأرشيف خطوات هامة فأصبح يجمع كل المصادر العلمية والتاريخية والطبيعية والبيئية والسياسية وغيرها مع سهولة الوصول إليه واستعماله من طرف كل من يطلبه وخاصة شركات الإنتاج[1].

ومن النقاط المهمة التي يمكن إضافتها إلى العوائق هي أهمية الحفاظ على التراث السمعي البصري الذي يمثل إحدى عناصر التراث الحديث وإحدى مقومات الذاكرة الجماعية، إلا أن هذا التراث في بعض الأقطار العربية في حالة إهمال واضمحلال، فهو بلا صيانة ولا تنظيم ولا ظروف خزن مناسبة حول المكتبات والخزائن الأرشيفية مفقودة، وبالتالي فإن استغلال مواده داخل القطر وخارجه نادر.

أما عن البرامج الوثائقية العربية العلمية فيرى "**عسلون بن عيسى**"[2] أن معظم الأجهزة السمعية البصرية العربية سيما الرسمية منها، عاجزة عن إنجاز برامج وثائقية علمية وتكنولوجية على شاكلة البرامج العالمية الغربية العالية الجودة لجملة من الأسباب المعروفة والمعلومة والتي يمكن جمعها تحت لازمة الغياب:

أولا: غياب معدين مختصين لديهم خلفية علمية عريضة وعزم أكيد على طرق المواضيع العلمية المتخصصة.

ثانيا: غياب المستلزمات المادية والتقنية، لأن إنجاز هذه البرامج يتطلب هدوءا فكريا ووقتا طويلا وفريق عمل ومعدات صوتية ومرئية حديثة.

ثالثا: غياب الدراية الكافية بإمكانيات التلفزيون(الاستخدام الأمثل للعدسات والمؤثرات الصوتية والحيل الإلكترونية) في تطوير الموضوع العلمي.

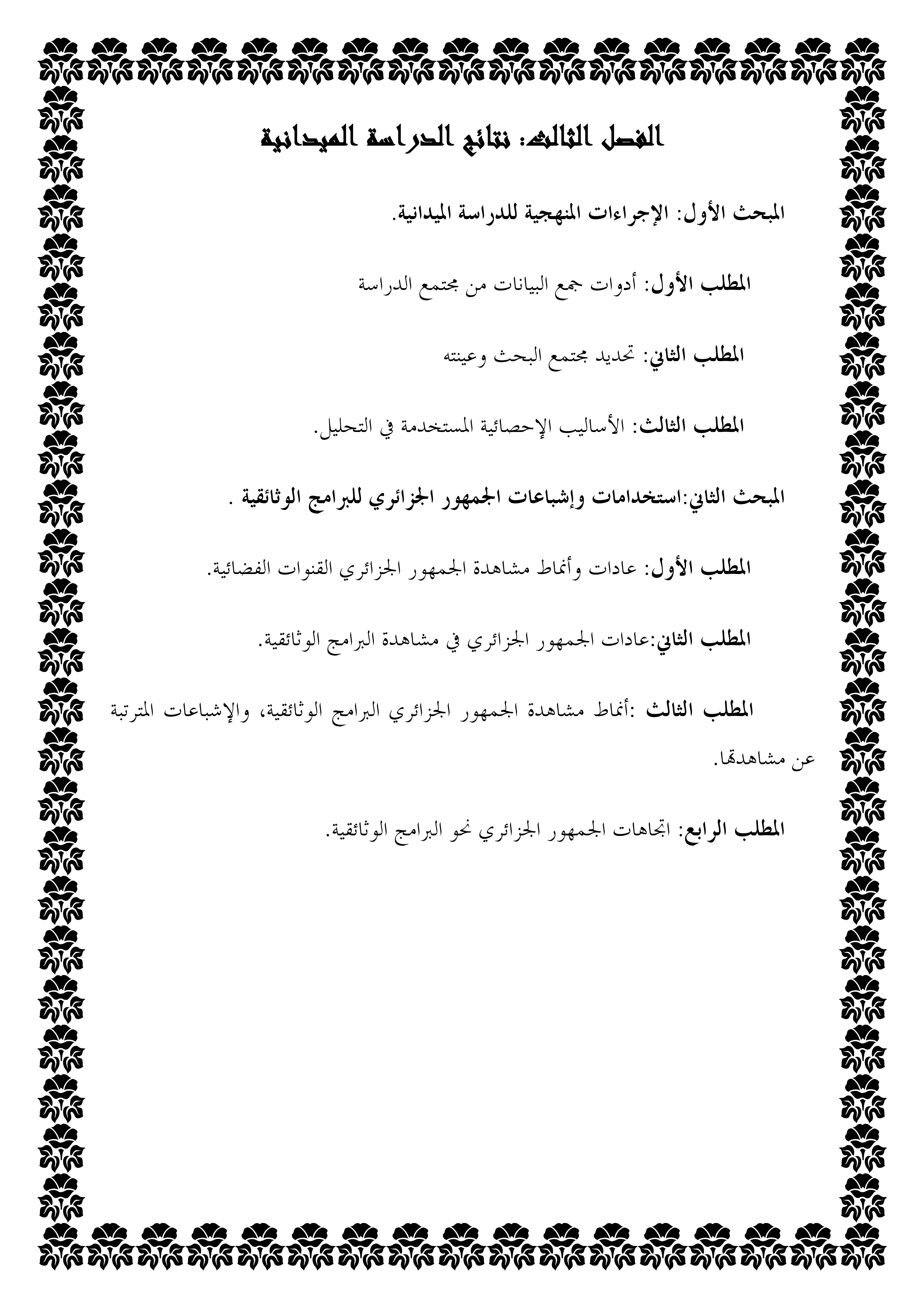
---

[1]- هاجر بن نصر: مرجع سابق، ص. 34.

[2]- عسلون بن عيسى: مرجع سابق، ص.48.

رابعا: غياب الإدارة والرغبة في الإنفاق على البرامج العلمية كهدف استراتيجي يحفز الوعي العلمي العربي.

خامسا: غياب/فقر في المواد الوثائقية الجاهزة (صوت، صورة، و وثيقة) تكون مستندا لخلفية المواضيع العلمية..



الفصل الثالث: نتائج الدراسة الميدانية

المبحث الأول: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية.

المطلب الأول: أدوات جمع البيانات من مجتمع الدراسة

المطلب الثاني: تحديد مجتمع البحث وعينته

المطلب الثالث: الأساليب الإحصائية المستخدمة في التحليل.

المبحث الثاني:استخدامات وإشباعات الجمهور الجزائري للبرامج الوثائقية .

المطلب الأول: عادات وأنماط مشاهدة الجمهور الجزائري القنوات الفضائية.

المطلب الثاني:عادات الجمهور الجزائري في مشاهدة البرامج الوثائقية.

المطلب الثالث :أنماط مشاهدة الجمهور الجزائري البرامج الوثائقية، والإشباعات المترتبة عن مشاهدتها.

المطلب الرابع: اتجاهات الجمهور الجزائري نحو البرامج الوثائقية.

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث				ذكور		إناث					
الاحتمالات	ت	%	ت	%	م	%	ت	%	ت	%	م	%	ت	%
محلية	16	14.15	7	7.52	23	10.55	9	14.74	6	13.63	15	14.28	38	11.76
عربية	39	34.51	33	35.48	72	33.02	18	29.50	18	40.90	36	34.28	108	33.43
أجنبية	27	23.87	15	16.12	42	19.26	12	19.67	7	15.90	19	18.05	61	18.88
جميعها	43	38.05	38	40.86	81	37.15	22	36.06	13	29.54	35	33.33	116	35.31
المجموع	113	100	93	100	218	100	61	100	44	100	105	100	323	100

كا^2 المحسوبة= **7.36** كا^2 الجدولية: 7.81

درجة الحرية: **3** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

الجدول رقم (01) يبين القنوات التلفزيونية التي تشاهدها أفراد العينة:

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	النسبة
	ذكور		إناث				ذكور		إناث					
الإحتمالات	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
mbc1	54	17.25	50	17.42	104	21.21	25	11.31	20	12.73	45	11.74	169	16.20
الجزيرة الإخبارية	90	28.75	70	24.39	160	24.24	51	23.07	6	3.85	57	14.88	217	20.80
العربية	40	12.77	20	6.96	60	9.09	50	22.62	7	4.45	57	14.88	161	15.43
TF1	20	6.38	12	4.18	32	4.84	9	4.07	5	3.18	14	3.65	46	4.41
اقرأ	28	8.64	40	13.93	68	10.30	15	6.78	76	48.40	91	23.75	90	8.62
mbc2	30	9.58	30	10.45	60	9.09	17	7.69	14	8.91	31	8.09	91	8.72
mbc 4	26	8.30	13	4.52	39	5.90	18	8.14	15	9.55	33	8.61	77	7.38
القناة الجزائرية	15	4.79	12	4.18	27	4.09	4	1.80	5	3.18	9	2.34	36	3.45
ابوظبي	10	3.13	10	3.48	20	3.03	2	0.90	5	3.18	7	1.81	27	2.58
الجزيرة الوثائقية	60	19.16	30	10.45	90	13.63	30	13.57	9	5.73	39	10.18	129	12.36
المجموع	313	100	287	100	660	100	221	100	157	100	383	100	1043	100

كا^2 المحسوبة= **144.49** كا^2 الجدولية: **36.41** درجة الحرية: **24** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

جدول رقم(**2**):يوضح القنوات الفضائيات التي يحرص أفراد العينة على مشاهدتها،حسب المستوى التعليمي والجنس

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث				ذكور		إناث					
الإحتمالات	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
وحدك	49	42.24	25	28.40	74	28.40	27	47.36	10	22.22	37	22.22	111	36.27
مع الأسرة	57	49.13	57	64.77	114	64.77	20	35.08	33	73.33	53	73.33	167	54.57
مع الأصدقاء	10	8.62	6	18.18	16	18.18	10	17.54	2	4.44	12	4.44	28	9.15
المجموع	116	100	88	100	204	100	57	100	45	100	102	306	306	100

كا^2 المحسوبة= **20.91** كا^2 الجدولية: 5.99

درجة الحرية: **2** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

جدول رقم (03) يبين ظروف مشاهدة أفراد العينة للقنوات الفضائية

المتغير / الإحتمالات	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث				ذكور		إناث					
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
منذ مدة طويلة(أكثرمن 15 سنة)	24	24.48	31	40.78	55	31.60	25	49.01	17	40.47	42	45.16	**97**	**36.32**
منذمدة متوسطة(7إلى 15 سنة)	38	38.77	30	39.47	68	39.08	17	33.33	15	35.71	32	34.40	**100**	**37.45**
منذ مدة قصيرة(أقل من 7سنوات)	36	36.73	15	19.73	51	29.31	9	17.64	10	23.80	19	20.43	**70**	**26.21**
المجموع	98	100	76	100	174	100	51	100	42	100	93	100	**267**	**100**

$كا^2$ المحسوبة= **13.89** $كا^2$ الجدولية: 5.99

درجة الحرية: **2** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

جدول رقم (04) يبين مدة مشاهدة أفراد العينة للقنوات الفضائية

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث				ذكور		إناث					
الإحتمالات	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
صباحا	8	6.20	17	14.91	25	10.28	8	14.81	2	4.34	10	10	**35**	**10.20**
ظهرا	13	10.07	19	16.66	32	13.16	7	12.96	13	28.26	20	20	**52**	**15.16**
مساءا	35	27.13	37	32.45	72	29.62	15	27.77	17	36.95	32	32	**104**	**30.32**
ليلا	73	56.58	41	35.56	114	46.91	24	44.44	14	30.43	38	38	**152**	**44.31**
المجموع	129	100	114	100	243	100	54	100	46	100	100	100	**343**	**100**

كا^2 المحسوبة= **24.29** كا^2 الجدولية: 7.81

درجة الحرية: **3** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

جدول رقم (05) يبين الأوقات المفضلة لدى أفراد العينة لمتابعة القنوات الفضائية:

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث				ذكور		إناث					
الإحتمالات	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
من1سا إلى3 سا	67	86.36	36	47.36	103	59.19	23	45.09	19	45.23	42	45.16	145	54.30
من3 إلى6سا	24	24.48	27	35.52	51	29.31	16	31.37	15	35.71	31	33.33	82	30.74
من6سا إلى9سا	7	7.14	13	17.10	20	11.49	12	23.52	8	19.04	20	21.50	40	14.98
الموضوع	98	100	76	100	174	100	51	100	42	100	93	100	267	100
كا^2 المحسوبة= **16.56**			كا^2 الجدولية: 5.99											
درجة الحرية: **2**			عند مستوى الدلالة: (**0.05**)											

جدول رقم (6) يبين: عدد الساعات التي يقضيها أفراد العينة في مشاهدة القنوات الفضائية

المتغير / الإحتمالات	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث				ذكور		إناث					
	ت	%	ت	%	م	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
للتسلية والترفيه	20	11.29	35	20.46	55	15.80	20	21.73	15	20.27	35	21.08	90	17.50
للتعلم والتثقيف خاصة في مجال التخصص	15	8.47	23	13.45	38	10.91	6	6.52	3	4.05	9	5.42	47	9.14
الإطلاع على المواقف والآراء السياسية	35	19.77	14	8.18	49	14.08	18	19.56	10	13.51	28	16.86	77	14.98
للإطلاع على الأخبار العالمية	45	25.42	64	37.42	109	31.32	14	15.21	17	22.97	31	18.67	140	27.23
لزيادة المعلومات والمعارف	32	18.07	15	8.77	47	13.50	19	20.65	16	21.62	35	21.08	88	15.95
للتثقيف في الأمور الدينية	30	16.94	20	11.69	50	14.36	15	16.30	13	17.56	28	16.86	78	15.17
المجموع	177	100	171	100	348	100	92	100	74	100	166	100	514	100
كا^2 المحسوبة= **15.23**	كا^2 الجدولية: 11.07						درجة الحرية: **5**				عند مستوى الدلالة: (**0.05**)			

جدول رقم (07) يبين أسباب مشاهدة أفراد العينة للقنوات الفضائية:

المتغير / الإحتمالات	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث		م	%	ذكور		إناث		م	%		
	ت	%	ت	%			ت	%	ت	%			ت	%
الأخبار	45	19.06	60	25.86	**105**	**22.43**	15	11.53	16	15.09	**31**	**13.13**	**136**	**19.31**
البرامج العلمية	25	10.59	30	12.93	**55**	**11.75**	8	6.15	12	11.32	**14**	**5.93**	**75**	**10.65**
الأفلام والمسلسلات	37	15.67	20	8.62	**57**	**12.17**	25	19.23	15	14.15	**40**	**16.94**	**97**	**13.77**
الحصص الحوارية والفكرية	10	4.23	18	7.75	**28**	**5.98**	13	10	6	5.66	**19**	**8.05**	**47**	**6.67**
البرامج الوثائقية	35	14.83	25	10.77	**60**	**12.82**	19	14.61	14	13.20	**33**	**13.98**	**93**	**13.21**
البرامج الدينية	40	16.94	33	14.22	**73**	**15.59**	20	15.38	17	16.03	**37**	**15.67**	**110**	**15.62**
البرامج الرياضية	33	13.98	22	9.48	**55**	**11.75**	21	16.15	8	7.54	**29**	**12.28**	**84**	**11.93**
البرامج الاقتصادية	5	2.11	3	1.29	**8**	**1.70**	4	3.07	6	5.66	**10**	**4.23**	**12**	**1.70**
برامج المسابقات والتسلية	2	0.84	15	6.46	**17**	**3.63**	3	2.30	10	9.43	**13**	**5.50**	**30**	**4.26**
حصص الغناء والفيديو كليب	4	1.69	6	2.58	**10**	**2.13**	2	1.53	8	7.54	**10**	**4.23**	**20**	**2.84**
مجموع	**236**	**100**	**232**	**100**	**468**	**100**	**130**	**100**	**106**	**100**	**236**	**100**	**704**	**100**
كا^2 المحسوبة 16.99			كا^2 الجدولية 16.91				درجة حرية: 9							

جدول (08) يبين أنواع البرامج التي تفضل العينة مشاهدتها في القنوات الفضائية

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث				ذكور		إناث					
الإحتمالات	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
دائما	22	22.44	20	26.31	42	24.13	16	31.37	12	28.57	28	30.10	70	**26.21**
أحيانا	61	62.24	44	57.89	105	60.34	20	39.21	20	47.61	40	43.01	145	**54.30**
نادرا	15	15.30	12	15.78	27	15.51	15	29.41	10	23.80	25	26.88	25	**9.36**
المجموع	**98**	**100**	**76**	**100**	**174**	**100**	**51**	**100**	**42**	**100**	**93**	**100**	**267**	**100**

$كا^2$ المحسوبة= **9.58** $كا^2$ الجدولية: 5.99

درجة الحرية: **2** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

الجدول رقم (9) درجة مشاهدة الجمهور الجزائري للبرامج الوثائقية:

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث				ذكور		إناث					
الإحتمالات	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
مع العائلة	47	43.92	45	54.87	92	48.67	18	31.03	21	38.18	**39**	**34.51**	**131**	**43.37**
مع الأصدقاء	19	17.75	6	7.31	25	13.22	13	22.41	10	18.18	**23**	**20.35**	**48**	**15.89**
بمفردك	41	38.13	31	37.80	72	38.09	27	46.55	24	43.63	**51**	**45.13**	**123**	**40.27**
المجموع	**107**	**100**	**82**	**100**	**189**	**100**	**58**	**100**	**55**	**100**	**113**	**100**	**302**	**100**

$كا^2$ المحسوبة= **10.64** $كا^2$ الجدولية: 5.99

درجة الحرية: **2** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

الجدول رقم (10) ظروف مشاهدة الجمهور الجزائري للبرامج الوثائقية:

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث				ذكور		إناث					
الإحتمالات	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
أقل من (خمس سنوات)	40	40.81	31	40.78	71	40.80	19	37.25	17	40.47	36	38.70	**107**	**40.07**
من(5سنوات- 10سنوات)	27	27.55	19	25	46	26.43	17	33.33	14	33.33	31	33.33	**77**	**28.83**
أكثر من 10سنوات	31	31.63	26	34.21	57	32.75	15	29.41	11	26.19	26	27.95	**83**	**31.08**
المجموع	**98**	**100**	**76**	**100**	**174**	**100**	**51**	**100**	**42**	**100**	**93**	**100**	**267**	**100**

$كا^2$ المحسوبة= **1.54** $كا^2$ الجدولية: 5.99

درجة الحرية: **2** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

الجدول رقم (11) مدة المشاهدة:الخاصة بالبرامج الوثائقية:

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث				ذكور		إناث					
الإحتمالات	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
برنامج واحد	54	55.10	44	57.89	98	56.32	19	37.25	17	40.47	36	38.70	**134**	**50.18**
برنامجين	31	31.63	18	23.68	49	28.16	18	35.29	15	3571	33	35.48	**82**	**30.71**
ثلاث برامج	13	13.26	14	18.42	27	15.51	14	27.45	10	23.8	24	25.80	**51**	**19.10**
المجموع	**98**	**100**	**76**	**100**	**174**	**100**	**51**	**110**	**42**	**100**	**93**	**100**	**267**	**100**

كا^2 المحسوبة= **9.98** كا^2 الجدولية: 5.99

درجة الحرية: **2** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

الجدول رقم (12) يبين عدد البرامج الوثائقية المتبعة من قبل العينة في اليوم

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث				ذكور		إناث					
الإحتمالات	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
أقل من ساعة	9	9.8	15	19.73	24	13.79	10	19.60	8	19.04	18	19.35	42	**15.73**
من ساعة إلى 2	23	23.46	18	23.68	41	23.56	14	27.45	14	33.33	28	30.10	69	**25.84**
من 3 إلى 4	38	38.77	26	34.21	64	36.78	16	31.37	11	26.19	27	29.03	91	**34.08**
من 5إلى 6	28	28.57	17	22.36	45	25.86	11	21.56	9	21.42	20	21.50	65	**24.34**
المجموع	**98**	**100**	**76**	**100**	**174**	**100**	**51**	**100**	**42**	**100**	**93**	**100**	**267**	**100**
كا^2 المحسوبة= **21.1** كا^2 الجدولية: 7.81 درجة الحرية: **3** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)														

جدول رقم (13):يوضح عدد الساعات التي يخصصها أفراد العينة لمشاهدة البرامج الوثائقية في الأسبوع.

ا المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث				ذكور		إناث					
الإحتمالات	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الصباح (6-12)	6	5.17	14	14.89	20	9.52	7	12.72	9	20.45	16	16.16	**36**	**11.65**
الظهر (12- 16)	16	13.79	15	15.30	31	14.76	10	18.18	7	15.90	17	17.77	**48**	**15.53**
المساء (16-19)	36	31.03	32	34.04	68	32.38	15	27.27	18	40.90	33	33.33	**101**	**32.68**
الليل (19-24)	58	50	33	35.10	91	43.33	23	41.18	10	22.72	33	33.33	**124**	**40.12**
مجموع	**116**	**100**	**94**	**100**	**210**	**100**	**55**	**100**	**44**	**100**	**99**	**100**	**309**	**100**

$كا^2$ المحسوبة= **12.74** $كا^2$ الجدولية: **7.81**

درجة الحرية: **3** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

جدول رقم (14) يوضح الأوقات التي يشاهد فيها أفراد العينة البرامج الوثائقية

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث				ذكور		إناث					
الإحتمالات	ت	%	ت	%	ت		ت	%	ت	%	ت		ت	%
السبت	54	19.92	40	19.13	94	19.58	13	13.97	15	19.73	28	16.56	**122**	**18.80**
الأحد	26	9.59	15	7.17	41	8.54	11	11.82	6	7.89	17	10.05	**58**	**8.93**
الاثنين	23	8.48	21	10.04	44	9.16	10	10.75	9	11.84	19	11.24	**63**	**9.70**
الثلاثاء	24	8.85	18	8.61	42	8.75	9	9.67	5	6.57	14	8.28	**56**	**8.62**
الأربعاء	28	10.33	19	9.09	47	9.79	15	16.12	7	9.21	22	13.01	**69**	**10.63**
الخميس	50	18.45	41	19.61	91	18.95	17	18.27	14	18.42	31	18.34	**122**	**18.78**
الجمعة	66	24.35	55	26.31	121	25.20	18	19.35	20	26.31	38	22.48	159	**24.49**
مجموع	**271**	**100**	209	**100**	**480**	**100**	**93**	**100**	**76**	**100**	**169**	**100**	**649**	**100**

كا^2 المحسوبة= **12.74** كا^2 الجدولية: 12.59

درجة الحرية: **6** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

جدول رقم (15)_الأيام التي يشاهد فيها أفراد العينة البرامج الوثائقية أكثر من غيرها

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث				ذكور		إناث					
الإحتمالات	ت	%	ت	%	م	%	ت	%	ت	%	م	%	ت	%
الجزيرة	54	15.51	50	18.86	104	16.96	50	23.25	15	9.86	65	17.71	169	**17.42**
الجزيرة الوثائقية	90	25.86	70	26.41	160	26.10	51	23.72	6	3.94	57	15.53	217	**22.14**
العربية	60	17.24	30	11.32	90	14.68	30	13.95	9	5.92	39	10.62	129	**13.16**
المجد الوثائقية	20	5.74	12	4.52	32	5.22	9	4.18	5	3.28	14	3.81	46	**4.63**
MIDI 1 SAT	28	8.04	40	15.09	68	11.00	15	6.97	7	4.60	22	5.99	90	**9.18**
القناة الجزائرية الثالثة	30	8.62	30	11.32	60	0.90	17	7.60	14	9.21	31	8.44	91	**9.28**
بيئتي	26	7.47	13	4.90	39	6.36	18	8.37	20	13.15	38	10.35	77	**7.85**
ناشيونال جيبوغرافييك أبو ظبي	40	11.49	20	7.54	60	9.78	25	11.26	76	50	101	27.52	161	**16.42**
المجموع	**348**	**100**	**265**	**100**	**613**	**100**	**215**	**100**	**152**	**100**	**367**	**100**	**980**	**100**
كا المحسوبة = 23.03			كا² الجدولية= 18.30				درجة الحرية= 15				مستوى الدلالة0.05			

جدول رقم (16)يبين القنوات العربية التي تشاهد فيها أفراد العينة البرامج الوثائقية

ا المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث				ذكور		إناث					
الإحتمالات	ت	%	ت	%	م	%	ت	%	ت	%	م	%	ت	%
Animal Plane	54	19.01	50	20.74	104	19.43	50	19.08	20	21.05	70	19.60	174	**19.50**
Tv dventure	10	3.52	6	2.48	16	2.99	10	3.81	0	0	10	2.80	26	**2.91**
Discovery Science	20	7.04	20	8.29	40	7.47	30	11.45	4	4.21	34	9.52	74	**8.29**
BBC ARABIC	23	8.09	12	4.97	35	6.54	9	3.43	5	5.26	14	3.92	49	**5.49**
TV5	40	14.08	29	12.03	69	12.89	40	15.26	14	14.73	54	15.12	123	**13.78**
USHUA	30	10.56	30	12.44	60	11.21	40	15.26	10	10.52	50	14.00	110	**12.33**
National Geographic Channel	98	34.50	76	31.53	174	32.52	51	19.46	42	44.21	93	26.05	267	**29.93**
The History Channel	9	3.16	10	4.14	19	3.55	25	9.54	0	0	25	7.00	44	**4.93**
Discovery Civilization Channel	10	3.52	8	3.31	18	3.36	7	2.67	0	0	7	1.96	25	**2.80**
المجموع	**284**	**100**	**241**	**100**	**535**	**100**	**262**	**100**	**95**	**100**	**357**	**100**	**892**	**100**

كا المحسوبة = 25.03   كا² الجدولية= 18.30   درجة الحرية= 15   مستوى الدلالة0.05

جدول رقم (17)يبين القنوات الأجنبية التي تشاهد فيها أفراد العينة البرامج الوثائقية

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث				ذكور		إناث					
الإحتمالات	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
لأنها قنوات مشهورة ومعروفة.	13	10.56.	12	13.04	25	11.62	10	17.85	7	15.21	17	16.66	**42**	**11.32**
لأنها قنوات متخصصة في بث البرامج الوثائقية.	30	24.39	17	18.47	47	21.86	12	21.42	10	21.73	22	21.56	**69**	**21.76**
لأنها تعرض برامج وثائقية عالية الجودة	51	41.46	33	35.36	84	39.06	21	37.5	18	39.13	39	38.23	**123**	**38.80**
لأنها تعرض مواضيع تتقارب واهتماماتك	29	23.57	30	32.60	59	27.55	13	23.21	11	23.91	24	23.52	**83**	**26.18**
المجموع	**123**	**100**	**92**	**215**	**215**	**100**	**56**	**100**	**46**	**100**	**102**	**100**	**371**	**100**
كا المحسوبة **7.70**	كا الجدولية 7.81													
درجة الحرية: **3**	عند مستوى الدلالة: (**0.05**)													

جدول رقم (18) يبين أسباب مشاهدة البرامج الوثائقية في هذه القنوات بالذات

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث		م	%	ذكور		إناث		م	%		
الإحتمالات	ت	%	ت	%			ت	%	ت	%			ت	%
الموضوعات السياسية	63	14.82	50	15.47	113	17.49	22	15.71	15	15.71	37	16.59	**150**	**15.44**
الموضوعات الاقتصادية	64	15.05	47	14.55	111	17.18	21	15	10	15	36	16.14	**142**	**14.62**
الموضوعات الاجتماعية	85	20	61	18.88	146	22.60	25	17.85	19	17.85	44	19.73	**190**	**19.56**
الموضوعات الرياضية	64	15.05	45	13.93	109	16.87	23	16.42	12	16.42	35	15.69	**144**	**14.83**
الموضوعات العلمية والتكنلوجية	85	20	65	20.12	150	23.21	28	20	14	20	42	18.83	**192**	**19.77**
الموضوعات التاريخية	64	15.05	55	17.02	119	18.42	21	15	13	15	34	15.24	**153**	**15.75**
مجموع	**323**	**100**	**323**	**100**	**646**	**100**	**140**	**100**	**83**	**100**	**223**	**100**	**971**	**100**

كا المحسوبة 8.00 **كا الجدولية 5.99**

درجة الحرية: **2** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

جدول رقم (19) مضمون البرامج الوثائقية التي تفضل العينة مشاهدتها

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث		م	%	ذكور		إناث		م	%		
الإحتمالات	ت	%	ت	%			ت	%	ت	%			ت	%
أمريكية	42	20.89	32	19.04	74	20.05	15	18.98	10	15.87	25	17.60	**99**	**19.37**
أوروبية	63	31.34	49	29.19	112	3.25	18	22.78	15	23.80	33	23.23	**145**	**28.37**
أسيوية	22	10.94	18	10.71	40	10.84	12	15.18	9	14.28	21	14.78	**61**	**11.93**
عربية	50	24.87	48	28.57	98	26.55	21	26.58	18	28.57	39	27.46	**137**	**26.81**
جزائرية	24	11.94	21	12.5	45	12.19	13	19.45	11	17.48	24	16.90	**69**	**13.50**
المجموع	**201**	**100**	**168**	**100**	**369**	**100**	**79**	**100**	**63**	**100**	**142**	**100**	**511**	**100**
كا المحسوبة 1.38				**كا الجدولية 5.99**										
درجة الحرية: **2**				عند مستوى الدلالة: (**0.05**)										

جدول رقم (20) يبين جنسية البرامج الوثائقية التي تشاهدها عينة الدراسة

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث		م	%	ذكور		إناث		م	%		
الإحتمالات	ت	%	ت	%			ت	%	ت	%			ت	%
العربية	91	46.90	96	54.85	187	50.67	50	52.63	42	79.24	92	62.16	**279**	**53.96**
الفرنسية	63	32.47	50	28.57	113	30.62	40	42.10	10	18.86	50	33.78	**163**	**32.52**
الإنجليزية	40	20.61	29	16.57	69	18.69	5	5.26	1	1.88	6	4.05	**75**	**14.50**
المجموع	**194**	**100**	**175**	**100**	**369**	**100**	**95**	**100**	**53**	**100**	**148**	**100**	**517**	**100**
كا المحسوبة 3.25	كا الجدولية 7.81													
درجة الحرية:**3**	عند مستوى الدلالة: (**0.05**)													

جدول رقم (21) اللغة التي تفضل بها أفراد العينة متابعة البرامج الوثائقية

المتغير / الإحتمالات	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث		م	%	ذكور		إناث		م	%		
	ت	%	ت	%			ت	%	ت	%			ت	%
قنوات فضائية	82	75.56	66	75	148	73.63	34	64.15	33	78.57	67	70.52	**215**	**72.63**
أقراص CD أو DVD	14	12.38	8	9.09	22	10.94	10	18.86	6	14.28	16	16.84	**38**	**12.83**
تحميلها على شبكة الانترنت	17	15.04	14	15.90	31	15.42	9	16.98	3	7.014	12	12.63	**42**	**14.52**
المجموع	**113**	**100**	**88**	**100**	**201**	**100**	**53**	**100**	**42**	**100**	**95**	**100**	**296**	**100**

كا المحسوبة 1.35 **كا الجدولية 5.99**

درجة الحرية: **2** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

جدول رقم (22) جدول يبين الوسيط الذي تفضل فيه العينة متابعة البرامج الوثائقية

عنوان البرنامج	عنوان البرنامج
تاريخهم وارشيفنا	غضب الطبيعة
لحظات قبل الكارثة	الوسواس القهري أساطير بابا نويل
خلق ليفترس.	الوجه الآخر للحضارة
مملكة الغابة	سيرينغيتي
بين البيئة والتطور	أسرار في الأعماق الوسواس القهري
هل كنت تعلم؟	أساطير بابا نويل
حقيقة ام زيف	أفكار كبيرة لكوكب صغير
روعة الخلق/	الوجه الآخر للحضارة
برامج عملاقة/	هل نثق بالعلم
مدن وعواصم	محاولة اغتيال هتلر أنهار نيبال الجليدية المفقودة
عالم الحيوانات////	قبائل السلت
عالم لطب	ميلوسوفيتش يدافع عن نفسه
ذاكرة التاريخ	بصمات برد
الشتاء تحت المجهر	ثأر لم يكتمل
تحيات حوادث الطيران	مارادونا طفل من ذهب
الكون	الجسد بلغة الأرقام
متحف الشيخ فيصل	نقطة ساخنة
ابتكارات بشرية	العالم الآخر
	أحداث الحرب الباردة
	عالم السيارات

جدول رقم (23)يبين عناوين البرامج لوثائقية التي يتذكره أفراد العينة

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث		م	%	ذكور		إناث		م	%		
الإحتمالات	ت	%	ت	%			ت	%	ت	%			ت	%
تكتفي بمشاهدته	46	45.09	33	41.77	79	43.64	18	32.72	18	43.90	36	37.89	115	**41.51**
تقوم بتسجيله	9	8.82	6	37.59	15	8.28	13	23.63	6	14.63	19	20	34	**12.27**
ترغب في إعادته	47	46.07	40	50.63	87	48.06	24	43.63	17	41.46	41	43.15	128	**46.20**
المجموع	102	100	79	100	**181**	**100**	55	100	40	100	**95**	**100**	**277**	**100**

كا المحسوبة 1.35 **كا الجدولية 5.99**

درجة الحرية: **2** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

جدول رقم (24) موقف أفراد العينة بعد متابعة البرامج الوثائقية

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث		م	%	ذكور		إناث		م	%		
الإحتمالات	ت	%	ت	%			ت	%	ت	%			ت	%
الطويلة	14	12.72	8	9.52	22	10.47	14	25.92	8	19.04	22	22.91	**44**	**15.17**
المتوسطة الطول	54	49.09	44	52.38	98	46.66	17	31.48	20	47.61	37	38.54	**135**	**46.55**
القصيرة	19	17.27	15	17.85	34	16.19	11	20.37	10	23.80	21	21.87	**55**	**18.96**
على شكل سلسلة حلقات	23	20.90	17	20.23	40	19.04	12	22.22	4	9.52	16	16.66	**56**	**19.31**
مجموع	**110**	**100**	**82**	**100**	**210**	**100**	**54**	**100**	**42**	**100**	**96**	**100**	**290**	**100**

كا المحسوبة 9.98 **كا الجدولية 9.48**

درجة الحرية: **4** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

جدول رقم (25) يبين نوعية البرامج الوثائقية التي تفضلها عينة الدراسة

المتغير	ذكور						إناث					
الإحتمالات	الرتبة	التكرار	المعامل	التكرار المعدل	المجموع	الرتبة	الرتبة	التكرار	المعامل	التكرار المعدل	المجموع	الرتبة
تثقيفية	01	40	4	80	**249**	**04**	01	70	4	280	**404**	**01**
	02	70		100			02	33	3	99		
	03	30	2	60			03	10	2	20		
	04	9	1	9			04	5	1	5		
معرفية	01	45	4	180	**434**	**01**	01	60	4	240	**386**	**02**
	02	85	3	225			02	40	3	120		
	03	10	2	20			03	8	2	16		
	04	9	1	9			04	10	1	10		
ترفيهية	01	9	4	39	**389**	**02**	01	10	4	40	**328**	**03**
	02	90	3	270			02	30	3	90		
	03	30	2	60			03	77	2	154		
	04	20	1	20			04	8	1	8		

سياسية	01	18	4	72	**294**	**03**	01	9	4	36	**183**	**04**
	02	19	3	57			02	9	3	27		
	03	45	2	90			03	20	2	40		
	04	75	1	75			04	80	1	80		

جدول رقم (26) يبين ترتيب الإشباعات التي تحققها البرامج الوثائقية لأفراد العينة وفق متغير الجنس

المتغير	جامعي						غير جامعي					
الاحتمالات	الرتبة	التكرار	المعامل	التكرار المعدل	المجموع	الرتبة	الرتبة	التكرار	المعامل	التكرار المعدل	المجموع	الرتبة
معرفية	01	100	4	400	**363**	**03**	01	80	4	320	**349**	**01**
	02	30	3	90			02	5	3	15		
	03	30	2	60			03	5	2	10		
	04	13	1	13			04	4	1	4		
سياسية	01	33	4	132	**552**	**01**	01	10	4	40	**84**	**04**
	02	120	3	360			02	70	3	20		
	03	20	2	40			03	10	2	20		
	04	20	1	20			04	4	1	4		
تثقيفية	01	20	4	80	**381**	**02**	01	10	4	40	**229**	**02**
	02	30	3	90			02	25	3	75		
	03	88	2	176			03	55	2	110		
	04	35	1	35			04	4	1	4		

03	**113**	4	4	1	01	**04**	**304**	92	4	23	01	ترفيهية
		39	3	13	02			33	3	11	02	
		20	2	10	03			80	2	40	03	
		70	1	70	04			99	1	99	04	

جدول رقم (27) يبين ترتيب الإشباعات التي تحققها البرامج الوثائقية لأفراد العينة وفق المستوى التعليمي

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث		م	%	ذكور		إناث		م	%		
الاحتمالات	ت	%	ت	%			ت	%	ت	%			ت	%
زيادة المعلومات السياسية	38	28.57	14	12.72	52	21.39	10	16.39	8	19.04	18	17.47	**70**	**20.23**
زيادة القدرة على المشاركة السياسية	9	6.76	7	6.36	16	6.58	8	13.11	00	00	8	7.76	**24**	**6.93**
تنمية القدرة على الحوار	48	36.09	47	42.72	95	39.09	15	24.59	10	23.80	25	24.27	**120**	**34.68**
الإطلاع على الآراء والمواقف السياسية	20	15.03	25	22.72	45	18.51	16	26.22	17	40.47	33	32.03	**78**	**22.54**
تعديل الأفكار السياسية	18	13.53	17	15.45	35	14.40	12	19.67	7	16.66	19	18.44	**54**	**15.60**
المجموع	**133**	**100**	**110**	**100**	**243**	**100**	**61**	**100**	**42**	**100**	**103**	**100**	**346**	**100**

كا المحسوبة 7.70 كا الجدولية 7.81
درجة الحرية: **3** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

جدول رقم (28) يبين الإشباعات السياسية التي تحققها أفراد العينة جراء مشاهدتها للبرامج الوثائقية

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث		م	%	ذكور		إناث		م	%		
الاحتمالات	ت	%	ت	%			ت	%	ت	%			ت	%
زيادة المعلومات والمعارف العلمية	64	42.95	46	38.33	110	40.89	20	31.74	17	37.77	37	34.25	**147**	**38.99**
لاكتساب مهارات لغوية	26	17.44	13	10.83	39	14.49	12	19.04	9	20	21	19.44	**60**	**15.91**
التعرف على خبايا الطبيعة والكائنات الحية	40	26.84	37	30.83	77	28.62	17	26.98	11	24.44	28	25.92	**105**	**27.85**
زيادة المعلومات عن القضايا الاجتماعية	19	12.75	24	20	43	15.98	14	22.22	8	17.77	22	20.37	**65**	**17.24**
المجموع	**149**	**100**	**120**	**100**	**269**	**100**	**63**	**100**	**45**	**100**	**108**	**100**	**377**	**100**

كا^2 المحسوبة= **3.17** كا^2 الجدولية: 7.81

درجة الحرية: **3** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

جدول رقم (29) يبين الإشباعات المعرفية التي تحققها أفراد العينة جراء مشاهدتها للبرامج الوثائقية

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث		م	%	ذكور		إناث		م	%		
الاحتمالات	ت	%	ت	%			ت	%	ت	%			ت	%
تنشيط الاهتمام بالأحداث الواقعية والتاريخية	39	27.65	31	24.21	70	20.02	19	27.94	12	23.52	31	26.05	**101**	**26.03**
التثقف في الأمور الدينية	26	18.43	32	25	58	21.56	15	22.05	15	29.41	30	25.21	**88**	**22.68**
للتعرف على الثقافات والشعوب الأخرى	55	39.00	46	35.93	101	37.54	21	30.88	14	27.45	35	29.41	**136**	**35.05**
التعرف على التراث المعماري والفني	21	14.89	19	14.84	40	14.86	13	19.11	10	19.60	23	19.32	**63**	**16.23**
المجموع	**141**	**100**	**128**	**100**	**269**	**100**	**68**	**100**	**51**	**100**	**119**	**100**	**358**	**100**

كا^2 المحسوبة= **4.09** كا^2 الجدولية: 7.81

درجة الحرية: **3** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

جدول رقم (30) يبين الإشباعات الثقافية التي تحققها أفراد العينة جراء مشاهدتها للبرامج الوثائقية

المتغير / الاحتمالات	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث				ذكور		إناث					
	ت	%	ت	%	م	%	ت	%	ت	%	م	%	ت	%
تمضية الوقت	18	12.85	16	15.09	34	13.82	10	16.39	10	15.62	20	16	**54**	**14.55**
التعرف على الطرائف الطبيعية والحيوانات	53	37.85	31	29.24	84	34.14	23	37.70	22	34.37	45	36	**129**	**34.77**
الإثارة	27	19.28	23	21.69	50	20.32	11	18.03	14	21.87	25	20	**75**	**20.21**
الاستمتاع بالمشاهد والصور النادرة	42	30	36	33.96	78	31.70	17	27.86	18	28.12	35	28	**113**	**30.45**
المجموع	140	100	107	100	246	100	61	100	64	100	125	100	**371**	**100**

$كا^2$ المحسوبة= **258.18** $كا^2$ الجدولية: 7.81

درجة الحرية: **3**   عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

جدول رقم (31) يبين الإشباعات الترفيهية التي تحققها أفراد العينة جراء مشاهدتها للبرامج الوثائقية

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث		م	%	ذكور		إناث		م	%	ت	%
الاحتمالات	ت	%	ت	%			ت	%	ت	%				
دائما	14	14.28	10	12.98	24	13.71	14	27.45	10	23.80	24	25.80	48	**17.91**
أحيانا	77	78.57	56	72.72	133	76	22	43.13	21	50	72	77.41	176	**65.67**
لا أبدا	7	7.14	11	14.28	18	10.28	15	29.41	11	26.19	26	27.95	44	**16.41**
المجموع	**98**	**100**	**77**	**100**	**175**	**100**	**51**	**100**	**42**	**100**	**93**	**100**	**268**	**100**

كا^2 المحسوبة= **32.64** كا^2 الجدولية: **5.99**

درجة الحرية:**2** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

جدول رقم (32) يبين مدى متابعة أفراد العينة للبرامج الوثائقية من خلال الإعلان عنه في القنوات الفضائية

المتغير / الاحتمالات	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث		م	%	ذكور		إناث		م	%	ت	%
	ت	%	ت	%			ت	%	ت	%				
تغير السلوكات والأفكار السياسية	15	12	7	8.04	22	14.66	6	10.16	7	16.66	13	12.87	**35**	**11.18**
تتمسك بالأفكار والسلوكات السياسية الموجودة	9	7.5	10	11.49	19	12.66	11	18.64	8	19.04	19	18.81	**38**	**12.14**
ناقد للسياسة في بلدك	26	20.8	11	12.64	37	24.66	14	23.72	9	21.42	23	22.77	**60**	**19.16**
مقبل على توجهات سياسية معينة	13	10.4	9	10.34	22	14.66	7	11.86	6	14.28	13	12.87	**35**	**11.18**
أكثر دراية بالقضايا السياسية على المستوى الوطني، العربي والعالمي	62	49.6	50	57.47	112	74.66	21	35.59	12	28.57	33	32.67	**145**	**46.32**
المجموع	**63**	**100**	**87**	**100**	**150**	**100**	**59**	**100**	**42**	**100**	**101**	**100**	**313**	**100**

$كا^2$ المحسوبة= **34.47** $كا^2$ الجدولية: 9.48

درجة الحرية:**4** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

جدول رقم (33) يبين يبين إتجاه فراد العينة نحو البرامج الوثائقية ذات المضامين السياسية

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث		م	%	ذكور		إناث		م	%		
الاحتمالات	ت	%	ت	%			ت	%	ت	%			ت	%
تغير سلوكاتك وأفكارك الاجتماعية	30	23.80	21	22.34	51	23.18	17	29.31	9	14.51	26	21.66	**77**	**22.64**
تتبني قيم جديدة وتتخلي عن قيم تقليدية	26	20.63	20	21.27	46	20.90	10	17.24	13	20.96	23	19.16	**69**	**20.29**
ترفض المضمون والسلوكات التي تدعو إليها بعض البرامج	25	19.84	22	23.40	47	21.36	12	20.68	26	41.93	38	31.66	**85**	**25**
تغير النظرة إلي الحياة	45	35.71	31	32.97	76	34.54	19	32.75	14	22.58	33	27.5	**109**	**32.05**
المجموع	**126**	**100**	**94**	**100**	**220**	**100**	**58**	**100**	**62**	**100**	**120**	**100**	**340**	**100**

كا^2 المحسوبة= **149.48** كا^2 الجدولية: 7.81

درجة الحرية: **3** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

جدول رقم (34) يبين إتجاه فراد العينة نحو البرامج الوثائقية ذات المضامين الإجتماعية

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث		م	%	ذكور		إناث		م	%		
الاحتمالات	ت	%	ت	%			ت	%	ت	%			ت	%
تتمسك بالأخلاق والقيم السائدة في المجتمع	22	17.88	15	17.85	37	17.87	14	25	12	27.27	26	26	**63**	**20.52**
تعمل على تنمية الوازع الديني	46	37.39	25	29.76	71	34.29	16	28.57	14	31.81	30	30	**101**	**32.89**
الالتزام بتعاليم الإسلام في الحياة اليومية	51	41.46	39	46.42	90	43.47	19	33.92	18	40.90	37	37	**127**	**41.36**
تقتنع بديانة جديدة غير ديانتك	4	3.25	5	5.95	9	4.34	7	12.5	00	00	7	7	**16**	**5.21**
المجموع	123	100	84	100	**207**	**100**	56	100	44	100	**100**	**100**	**307**	**100**

كا^2 المحسوبة= **3.68** كا^2 الجدولية: 7.81

درجة الحرية: **3** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

جدول رقم (35) يبين إتجاه فراد العينة نحو البرامج الوثائقية ذات المضامين الدينية

المتغير / الاحتمالات	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث		م	%	ذكور		إناث		م	%		
	ت	%	ت	%			ت	%	ت	%			ت	%
المواضيع المعالجة والمرتبطة أكثر بالواقع	68	36.36	47	35.33	115	35.93	20	23.80	13	26.53	33	24.81	**148**	**32.67**
طريقة التصوير	23	12.29	15	11.27	38	11.87	10	11.90	8	16.32	18	13.53	**56**	**12.36**
تقنية الإخراج	16	8.55	10	7.51	26	8.12	13	15.47	5	10.20	18	13.53	**44**	**9.71**
الصور والمناظر النادرة	33	17.64	26	19.54	59	18.43	11	13.09	7	14.28	18	13.53	**77**	**16.99**
طريقة التعليق	20	10.69	16	12.03	36	11.25	9	10.7	9	18.36	18	13.53	**54**	**11.92**
السيناريو	13	6.95	8	6.01	21	6.56	7	8.33	3	6.12	10	7.51	**31**	**6.84**
المؤثرات الصوتية (الموسيقى)	14	7.48	11	8.27	25	7.81	14	16.66	4	8.16	18	13.53	**43**	**9.49**
المجموع	**187**	**100**	**133**	**100**	**320**	**100**	**84**	**100**	**49**	**100**	**133**	**100**	**453**	**100**

كا² المحسوبة=**20.12** كا² الجدولية: 12.59

درجة الحرية: **3** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

الجدول رقم(36) يبين العوامل الأكثر جذبا لأفراد العينة في البرامج الوثائقية:

المتغير / الاحتمالات	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث		م	%	ذكور		إناث		م	%		
	ت	%	ت	%			ت	%	ت	%			ت	%
دائما	5	5.10	6	7.89	11	6.32	8	15.68	6	14.28	14	15.05	**25**	**9.36**
غالبا	13	13.26	8	10.52	21	12.06	13	25.49	11	26.19	24	25.80	**45**	**16.85**
أحيانا	47	47.95	30	39.47	77	44.25	11	21.56	16	38.09	27	29.03	**104**	**38.95**
نادرا	17	17.34	15	19.73	32	18.39	9	17.64	5	11.90	14	15.05	**46**	**17.22**
أبدا	16	16.32	17	22.36	33	18.96	10	19.60	4	9.52	14	15.05	**47**	**17.60**
المجموع	**98**	**100**	**76**	**100**	**174**	**100**	**51**	**100**	**42**	**100**	**93**	**100**	**267**	**100**

$كا^2$ المحسوبة= **16.31** — $كا^2$ الجدولية: 9.48

درجة الحرية: **4** — عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

الجدول رقم (37): يبين وجهة نظر أفراد العينة حول كثافة مشاهدة البرامج الوثائقية ومدى تأثيرها على واقعية المشاهد

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث		م	%	ذكور		إناث		م	%		
الاحتمالات	ت	%	ت	%			ت	%	ت	%			ت	%
جيدة	12	12.24	24	31.57	36	20.68	9	17.64	11	26.19	20	21.50	**56**	**20.97**
جيدة جدا	5	5.10	6	7.89	11	06.32	8	15.68	7	16.66	15	16.12	**26**	**9.73**
متوسطة	57	58.16	30	39.47	87	50	14	27.45	9	21.42	23	24.73	**110**	**41.19**
ضعيفة	16	16.32	12	15.78	28	16.09	13	25.49	10	23.80	23	24.73	**51**	**19.10**
ضعيفة جدا	8	8.16	4	5.26	12	6.89	7	13.72	5	11.90	12	12.90	**24**	**8.98**
المجموع	**98**	**100**	**76**	**100**	**174**	**100**	**51**	**100**	**42**	**100**	**93**	**100**	**267**	**100**

كا^2 المحسوبة= **29.28** كا^2 الجدولية: 9.48

درجة الحرية: **4** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

الجدول رقم (38)يبين التقييم العام الذي قدمته أفراد العينة للبرامج الوثائقية العربية

المتغير / الاحتمالات	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث				ذكور		إناث					
	ت	%	ت	%	م	%	ت	%	ت	%	م	%	ت	%
عوائق تتعلق باختيارات المشرفين على البث	23	18.25	19	19.58	42	18.83	10	18.86	10	22.22	20	20.40	**62**	**19.31**
عوائق تتعلق بانعدام ثقافة الوثائقي في العالم العربي	44	34.92	24	24.74	68	30.49	18	33.96	16	35.55	34	34.69	**102**	**31.77**
عوائق تتعلق بقلة الموارد المادية والعلمية	30	23.80	31	31.95	61	27.35	12	22.64	12	26.66	24	24.48	**85**	**26.47**
عوائق تتعلق ببعد مضمون هذه البرامج عن اهتمامات المشاهد	29	23.01	23	23.71	52	23.31	13	24.52	7	15.55	20	20.40	**72**	**22.42**
المجموع	**127**	**100**	**97**	**100**	**223**	**100**	**53**	**100**	**45**	**100**	**98**	**100**	**321**	**100**

كا^2 المحسوبة= **199** كا^2 الجدولية: 7.81

درجة الحرية: **3** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

الجدول رقم (39)يبين العوائق التي تحول دون تطوير مضمون للبرامج الوثائقية العربية من وجهة نظر فراد العينة

المتغير	جامعي						غير جامعي						المجموع	
	ذكور		إناث				ذكور		إناث					
الاحتمالات	ت	%	ت	%	م	%	ت	%	ت	%	م	%	ت	%
ساهم كثيرا	26	26.53	22	28.94	48	27.58	17	33.33	9	20.45	26	27.36	74	27.50
ساهم قليلا	41	41.83	28	36.84	69	39.65	16	31.37	18	40.90	34	35.78	103	38.28
لم يساهم	17	17.34	8	10.52	25	14.36	7	13.72	11	25	18	18.94	43	16.10
لست متأكدا	14	14.28	18	23.68	32	18.39	11	21.56	6	13.63	17	17.89	49	18.21
المجموع	98	100	76	100	174	100	51	100	42	100	95	100	269	100

كا^2 المحسوبة= **1.22** كا^2 الجدولية: 7.81

درجة الحرية: **3** عند مستوى الدلالة: (**0.05**)

الجدول رقم (40)يبين إسهام ظهورا لفضائيات العربية الجديدة في تطوير مضامين الوثائقيات في الوطن العربي من وجهة نظر أفراد العينة

المطلب الأول: عادات وأنماط مشاهدة الجمهور الجزائري القنوات الفضائية:

يحاول هذا المطلب الوقوف على مستجدات عادات مشاهدة القنوات الفضائية لدى الجمهور الجزائري في ظل عولمة الإعلام والبث الفضائي، هل تغيرت أم مازالت تعكس نتائج الدراسات التي أجريت في بدايات هذا البث؟ كما تركز هذه الجزئية على محاولة معرفة إجابات العينة حول:

أولا: القنوات التلفزيونية التي تشاهدها أفراد العينة:

يتضح من الجدول أعلاه أن:النسبة الكبيرة من أفراد العينة(**35.91**%)، يشاهدون جميع القنوات الفضائية المحلية والعربية والأجنبية. تليها في المرتبة الثانية نسبة(**33.43%**) من أفراد العينة يشاهدون الفضائيات العربية، ثم في المرتبة الثالثة نسبة(**18.88%**) من أفراد العينة يشاهدون الفضائيات الأجنبية، وفي المرتبة الرابعة والأخيرة نسبة (**11.76%**) من عينة الدراسة يشاهدون القنوات المحلية، وباعتبار المستوى الجامعي فإن (**37.15%**) من الجامعيين يشاهدون جميع القنوات الفضائية المحلية والعربية والأجنبية، تليها في المرتبة الثانية نسبة(**33.02%**) من عينة الجامعيين يشاهدون الفضائيات العربية، ثم في المرتبة الثالثة نسبة(**19.26%**) من الجامعين يشاهدون الفضائيات الأجنبية، وفي المرتبة الرابعة والأخيرة نسبة (**10.55%**) من الجامعيين يشاهدون القنوات الفضائية المحلية، أما باعتبار المستويات الغير الجامعية فقد تم تسجيل النسب التالية:

(**34.28%**) من غير الجامعيين يشاهدون الفضائيات العربية، تليها في المرتبة الثانية نسبة(**33.33%**) من غير الجامعيين يشاهدون جميع القنوات الفضائية المحلية والعربية والأجنبية، وما نسبته (**18.05%**) من غير الجامعيين يشاهدون الفضائيات الأجنبية، وأخيرا (**14.28%**) من غير الجامعيين يشاهدون القنوات المحلية.

ويعود إقبال أفراد العينة إلى مشاهدة جميع القنوت الفضائية إلى:

1-طبيعة ونوعية جمهور الدراسة، إذ يتميز بالتنوع والاختلاف في الجنس بين الذكور والإناث، وكذا في المستوى التعليمي بين ما يعكس مستوى عالي جامعي وغير جامعي، وبالتالي فهو ليس محدد في فئة معينة وخاصة. إلى جانب انه من مناطق جغرافية مختلفة وبعيدة، وكذا هناك اختلاف في أعمار أفراد العينة، مما يجعل هذا التنوع في خصائص العينة يقبل على جميع أنواع القنوات الفضائية.

2- وبالنسبة لارتفاع نسبة مشاهدة القنوات العربية مقارنة بالأجنبية، هي نفس النتيجة التي توصلت إليها دراسة"**مشاهدة القنوات الفضائية في إطار مدخل الاستخدامات والإشباعات**"[1]، حيث بينت الدراسة أنه من عينة قدرت بـــ 501 مفردة تم اختيارها من القاهرة الكبرى: ارتفعت نسبة تفضيل الفضائيات العربية عن الأجنبية بنسبة (45%)، وهي نفس النتائج التي توصلت إليها دراسة" **إستخدام الجمهور المصري للقنوات الفضائية العربية**"[2] فمن عينة قوامها (400) مفردة ارتفع معدل أولوية تعرض المبحوثين للقنوات العربية بنسبة(**31%**) مقابل (**8.5%**) للقنوات الأجنبية.

3- والملاحظ من الجدول تراجع معدل أولوية تعرض المبحوثين للقنوات المحلية، وهي نفس النتيجة التي توصلت لها دراسة" **العولمة الإعلامية وأثرها على مشاهدي الفضائيات الأجنبية** "الشباب الجامعي بالجزائر أنموذجا"[3] فقد أشارت نسبة(**42.55%**)منهم أنهم يشاهدون برامج القناة الوطنية"أحيانا" فقط، ويشاهدها "دائما" نسبة (**11.01%**)منهم،

[1]-حنان الكيلاني، **مشاهدة القنوات الفضائية في إطار مدخل الاستخدامات والإشباعات**،2000، دراسة ميدانية على طلاب الجامعات، المجلة المصرية لبحوث الري العام، العدد الرابع، أكتوبر/ ديسمبر، ص 80

[2]- هبة شاهين: **إستخدام الجمهور المصري للقنوات الفضائية العربية** ، 2001، دراسة تحليلية ميدانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة: كلية الإعلام- جامعة القاهرة،ص 81

[3] - رحيمة عيساني: **الآثار الاجتماعية والثقافية للعولمة الإعلامية على جمهور الفضائيات الأجنبية الشباب الجامعي أنموذجاً**. رسالة دكتوراه تحت الطبع (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008)، (نوقشت بكلية العلوم السياسية وعلوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2006)، ص:180 .

و"غالبا"نسبة(**10.87%**)،و"نادرا"مايشاهدها(**23.35%**)منهم،ولايشاهدها أبدا(**12.22%**) من أفراد العينة.

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث والمستوى التعليمي، على أرقام الجدول السابق، وجد أم كا^2 المحسوبة تساوي **7.36** وهي أصغرمن كا^2 الجدولية تحت درجة حرية (3) وهي: كا^2= 7.81 بمستوى ثقة 95%، وعليه فإنه لا توجد فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث)حول درجة مشاهدتهم للقنوات التلفزيونية.

ثانيا: أكثر القنوات الفضائية التي تشاهدها أفراد العينة:

أوضحت القراءة العامة لأكثر القنوات الفضائية مشاهدة لدى الجمهور الجزائري أن قناة (الجزيرة الإخبارية) احتلت المرتبة الأولى بنسبة مئوية تقدر بـــ (**20.80%**). تليها في المرتبة الثانية قناة (mbc1) بنسبة مشاهدة تقدر بـــ (**16.20%**)، ثم في المرتبة الثالثة قناة العربية بنسبة تقدر بـــ (**15,43%**)، وفي المرتبة الرابعة قناة الجزيرة الوثائقية بنسبة مشاهدة تقدر بـــ(**12.36%**)، أما في المرتبة الخامسة قناة (mbc2) بنسبة مشاهدة تقدر بـــ(**8.72%**)، والمرتبة السادسة قناة" اقرأ "بنسبة مشاهدة (**8.62%**) وفي المرتبة السابعة قناة (mbc4) بنسبة مشاهدة (**%7.38**)، وفي المرتبة الثامنة قناة(TF1) بنسبة مشاهدة تقدر بـــ (**4.41%**)، و في المرتبة التاسعة القناة الجزائرية بنسبة بـــ (**3.45%**) وأخيرا في المرتبة العاشرة قناة "ابو ظبي" بنسبة مشاهدة تقدر بـــ (**2.58%**) **.وباعتبار المستوى الجامعي**:فان أكثر القنوات الفضائية مشاهدة لدى الجمهور الجزائري هي "قناة الجزيرة الإخبارية" بنسبة مئوية تقدر بـــ (**24 .42%**) تليها في المرتبة الثانية قناة (mbc1)بنسبة مشاهدة تقدر بـــ(**21.21%**) ثم في المرتبة الثالثة (قناة الجزيرة الوثائقية) بنسبة مشاهدة تقدر بـــ(**13.63%**)، وفي المرتبة الرابعة قناة "أقرا "بنسبة مشاهدة تقدر بـــ (**10.30%**)، أما بالنسبة لقناة العربية وقناة (mbc2) فحازتا على نفس نسبة المشاهدة والتي تقدر بـــ (**9.09%**) لتأتي في المرتبة السادسة قناة (mbc4) بنسبة مشاهدة تقدر بـــ(**5.90%**) ثم قناة (TF1) بنسبة مشاهدة تقدر بـــ(**4.84%**) ثم تليها القناة الجزائرية بنسبة مشاهدة تقدر ب(**4.09%**)، وفي الأخير قناة" أبو ظبي" بنسبة مشاهدة تقدر بـــ(**%3.03**) ، أما باعتبار المستويات الغير جامعية فتم تسجيل النسب التالية: أكثر القنوات الفضائية مشاهدة تحتلها قناة "اقرا" في المرتبة الأولى بنسبة مشاهدة تقدر بـــ (**23.75%**) ،ثم تليها في المرتبة الثانية " قناة الجزيرة الاخبارية" و"قناة العربية" بنفس نسبة المشاهدة والتي تقدر بـــ(**14.88%**)، وفي المرتبة الثالثة قناة (mbc1) بنسبة مشاهدة تقدر بـــ (**11.74%**) تليها قناة الجزيرة الوثائقية في

المرتبة الرابعة بنسية مشاهدة تقدر بــ (**10.18%**) ثم قناة (mbc4) في المرتبة الخامسة بنسبة مشاهدة تقدر بـــ(**8.61%**) وفي المرتبة السادسة قناة(mbc2) بنسبة مشاهدة تقدر ب (**8.09%**) ثم في المرتبة السابعة قناة (**TF1**) بنسبة مشاهدة تقدر بـــ(**3.65%**) ثم في المرتبة الثامنة القناة الجزائرية بنسبة مشاهدة تقدر بــ (**2.34%**) وفي الأخير قناة(ابوظبي) بنسبة مشاهدة تقدر بـــ(**1.81%**) .

والملاحظ أن نسبة كبيرة جدا من أفراد العينة تقبل على مشاهدة القنوات العربية مقارنة مع القنوات الأجنبية وهذا ما أكدته نتائج الجدول السابق، كما أكدت دراسة:"**علاقة شباب دولة الكويت بالقنوات التلفزيونية الفضائية**"أن القنوات التلفزيونية العربية جاءت في مقدمة القنوات التلفزيونية الفضائية التي يشاهدها المبحوثين من الطلبة والطالبات في جامعة الكويت، حيث يشاهد(180%)مبحوثا يشكلون نسبة (90%)من عينة البحث، وجاءت القنوات التلفزيونية الأجنبية في المرتبة الثانية بعد العربية؛حيث يشاهدها(124)مبحوثا يشكلون نسبة(62%)من شباب الجامعة عينة البحث.

أشارت نتائج الجدول أن "قناة الجزيرة الإخبارية " من أكثر القنوات الفضائية العربية مشاهدة لدى الجمهور الجزائري بنسبة مئوية تقدر بــ (**20.80%**) منهم سابقة. وسجل ذكور من المستوى الجامعي أكبر نسبة في مشاهدة لقناة الجزيرة بنسبة مئوية تقدر بــ (**28.75%**) يليها بعد ذلك، الإناث الجامعيات(**24.39%**)، من ذوي المستوى غير جامعي فقد سجلت نسبة(**23.07%**) ومانسبته (**3.85%**) للإناث الغير جامعيات، وتتطابق هذه النتائج مع دراسة"نصير بوعلي" حيث احتلت قناة"الجزيرة"المرتبة الأولى بعدد تكرارات (**408**)تكرارا. والملاحظ بصفة عامة أن فئة الجامعيين هي أكثر مشاهدة للقناة الإخبارية الجزيرة، مقارنة بفئة الغير جامعيين ويمكن أن نرجع ذلك إلى ما تعرضه القناة من أخبار ومعلومات (سياسية، اقتصادية ورياضية وحروب وإحصاءات) وبرامج يغلب عليها الطابع الإخباري والتحليلي والنقاش

والاستزادة في المعلومات والبيانات في مجال السياسة والإعلام و القانون، والرياضة فقد أكدت دراسات عديدة أن الأفراد كلما زاد مستواهم التعليمي كلما كان إقبالهم نحو البرامج الجادة يكون أكثر من غيرهم.

أما قناة (mbc1) فاحتلت المرتبة الثانية من حيث المشاهدة بعد قناة الجزيرة وبنسبة مئوية تقدر بـــ (**16.20%**) من المبحوثين، وتعد فئة الإناث هي الأكثر مشاهدة لهذه القنوات، وهذا ما فسرته النسب المئوية الموضحة في الجدول حيث سجلنا نسبة (**17.42%**) بالنسبة للإناث الجامعيات، ونسبة (**12.73%**) بالنسبة للإناث الغير جامعيات، أما الذكور فقد سجلنا نسبة (**17.25%**) بالنسبة للذكور في الجامعيين، ونسبة (**11.31%**) لغير الجامعيين، والملاحظ بصفة عامة أن مشاهدة قناة (mbc1) أصبحت من القنوات الأكثر مشاهدة لدى فئة الإناث بصفة عامة، وهذا ما تطابق مع ما جاءت به دراسة"عبد الله بوجلال"حيث أكد أن:"النظرة للقنوات التلفزيونية الأجنبية(الأجنبية)لم تعد-حسب نتائج الدراسة- في الريادة وإنما اتضح أن الجمهور أصبح يولي اهتماما ببعض القنوات العربية في المراتب الأولى كقناة(MBC)، والفضائية المصرية (ESC)وقناة راديو وتلفزيون العرب(ART)، وقناة دبي[1]. كما أكدت دراسة العولمة الإعلامية وأثرها على مشاهدي الفضائيات الأجنبية "الشباب الجامعي بالجزائر أنموذجا"[2] أن قناة (mbc1) تحتل المرتبة الثالثة في المشاهدة عينة دراستها،وذلك بنسبة مئوية تقدر بـــ (**%12.97**) حيث سجلت فئة الإناث أعلى نسبة في المشاهدة بنسبة تقدر بـــ(**%18.56**) بالنسبة للشعب التقنية و العلمية، وبنسبة تقدر بـــ (%18.40) بالنسبة للشعب الأدبية[3]. ويعود إقبال الإناث على هذه القناة كون معظم البرامج المقدمة هي موجهة بالدرجة الأولى للمرأة العربية، سواء كانت حصص حوارية أو مسلسلات.

---

[1]- عبد الله بوجلال: **أثار مشاهدة البرامج التلفزيونية الأجنبية على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري**، مرجع سابق، ص (68).

[2]- رحيمة عيساني: مرجع سابق، ص 180.

[3]- نفس المرجع، ص 337.

أما في المرتبة الثالثة فجاءت قناة العربية الإخبارية من حيث المشاهدة بنسبة مئوية تقدر بـــ(**15.43%**). وقد تم تسجيل أكبر نسبة مشاهدة لهذه القناة لدى الذكور في الغير جامعيين بنسبة مئوية تقدر بـــ(**22.62%**) تليها في ذلك فئة الذكور الجامعيين بنسبة مئوية تقدر بـــ(**12.77%**)، ثم فئة الإناث الجامعيات بنسبة مئوية تقدر بـــ (**6.96%**)، أما فئة الإناث الغير جامعيات فقدرت نسبتهن بـــ (**4.54%**)، والملاحظ بصفة عامة أن فئة الذكور هي الأكثر مشاهدة لقناة العربية وهذا يرجع لطبيعة محتويات القناة التي تعرض أغلب برامجها في شكل حوارات ونقاشات (ذو طابع سياسي، واجتماعي، رياضي) وتعد هذه المواضيع الإخبارية من أكثر البرامج إقبالا من قبل الشباب (الذكور) مقارنة الإناث.

واحتلت قناة "الجزيرة الوثائقية"المرتبة الرابعة من حيث مشاهدة أفراد عينة الدراسة لها وبنسبة مئوية تقدر(**12.36%**) وقد سجل ذكور من المستوى الجامعي أكبر نسبة في مشاهدة لقناة الجزيرة الوثائقية بنسبة مئوية تقدر بـــ (**19.16%**)، وبنسبة (**13.57%**) للذكور الغير الجامعيين، وهذا مقارنة بالنسب التي سجلتها الإناث، حيث قدرت بـــ (**10.45%**) للجامعيات و(**5.73%**)لمادون ذلك، وهذا ما يؤكد اتجاه الذكور بشكل عام للبرامج الوثائقية مقارنة بالإناث، وهي نفس النتائج التي توصلت إليها دراسة:[1]**"استخدامات تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة وانعكاساتها على قيم الشباب الجامعي*طلبة جامعات الشرق الجزائري"**، حيث احتلت قناة الجزيرة الوثائقية المرتبة السادسة من حيث مشاهدة أفراد عينة الدراسة لها وبنسبة مئوية تقدر(**8.39%**)وهذا بعد:الجزيرة الإخبارية، MBC، العربية، *MBC ACTION*، MBC 2، ويرى الباحث أن هذا راجع لمحتوى البرامج التي تقدمها في شكل أفلام وثائقية متنوعة ومختلفة المواضيع (علمية، تاريخية،

[1]- حمدي محمد الفاتح، **استخدامات تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة وانعكاساتها على قيم الشباب الجامعي،*طلبة جامعات الشرق الجزائري *أنموذجا ***، مذكرة ماجستير غير منشورة* تخصص دعوة وإعلام، جامعة باتنة، 2010.

سياسية، اقتصادية، رياضية، طبيعية وسياحية) والذي يطبع على هذه المواضيع سمة الاحترافية من خلال الطرح والاختيار للمواضيع والجودة في المحتوى والشكل الذي تقدم فيه.

واحتلت قناة "MBC2"المرتبة الخامسة من حيث مشاهدة أفراد عينة الدراسة لها وبنسبة مئوية تقدر(**8.72%**)، وقد تم تسجيل نسبة مشاهدة متقاربة لدى فئات الجنس والمستوى التعليمي قدرت بــ(10.45%) للإناث الجامعيات ولدى الذكور الجامعيين بنسبة(**9.58%**)، في حين سجلت نسبة(**8.91**) للإناث الغير جامعيات و(**7.69%**) للذكور الغير جامعيين، ويرجع سبب إقبال على القناة إلى طبيعة المادة المقدمة والمتمثلة في بث الأفلام الأجنبية المختلفة والتي يمكن لفئات مختلفة مشاهدتها.

أما قناة " إقرأ" الفضائية فجاءت في المرتبة السادسة من حيث المشاهدة من قبل أفراد عينة الدراسة، بنسبة (8.62%).ويشير الجدول إجمالا إلى أن متغير الجنس يعد متغيرا مهما في عملية متابعة البرامج الدينية، حيث تتقدم الإناث بنسبة (**48.40%**) لدى الإناث الجامعيات، و(**13.93%**) للإناث لغير الجامعيات، وهذا مقارنة بفئة الذكور التي سجلت النسب التالية (**8.64 %**) ذكور الجامعيين، و(**6.78%**) ذكور مادون ذلك، عن نسبة الذكور، ويدل ذلك على أن البرامج الدينية تعد من البرامج الإعلامية التي تحظى بجماهيرية عالية لدى مختلف فئات المجتمع، غير أنه ولأسباب ربما تتعلق بمحدودية وسائل الاتصال لدى الإناث في مقابل الذكور، ودور المرأة التربوي الأكبر داخل الأسرة وبخاصة المرأة الأم وبقاء معظم أوقاتها في المترل، إضافة إلى البيئة الثقافية النسوية التي تبدو أكثر التصاقا بالموروث المحافظ في المجتمع من الذكور كما تشير بعض الدراسات الاجتماعية، وهي نتائج مقاربة لم توصلت له دراسة" **استخدامات تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة وانعكاساتها على قيم الشباب الجامعي*طلبة جامعات الشرق الجزائري"**[1]، حيث احتلت قناة " اقرأ" الفضائية المرتبة العاشرة من حيث المشاهدة من قبل أفراد عينة الدراسة، بنسبة (**4.88%**) وبينت الدراسة أن فئة الإناث هي الأكثر إقبالا على هذه القناة، وذلك بنسبة (**9.82%**) إناث

[1] – حمدي محمد الفاتح، مرجع سابق، ص:224

شعبة تقنية، و(**%8.86**) إناث شعبة أدبية، أما فئة الذكور فقد دونا النسب التالية (**6.93 %**) ذكور شعبة تقنية و علمية، و(**%4.83**) ذكور شعبة أدبية. وقد أرجع الباحث سبب إقبال الإناث على مشاهدة القنوات الدينية أكثر من الرجال لعدة أسباب مثل تركيز هذه القناة على المواضيع التي تهتم بالمرأة في حياتها، وأيضا توضيح للمرأة طريقة الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي في الحياة اليومية، أيضا تركز هذه القناة على العنصر النسوي والمشاهير في تقديم برامجها، بالإضافة إلى وجود مفكرين و دعاة من الطراز الكبير في هذه القناة، أيضا حب المرأة الإطلاع على أمور دينها والتفقه في الدين، ويمكن أن نفسر ذلك إلى قلة أو انعدام المحتويات أوالبرامج المحترمة في القنوات الفضائية، أو إلى قلة القنوات الدينية أو الوصول إلى مرحلة من التشبع من القنوات التي تبث الأفلام والمسلسلات، مما جعل المرآة تعيش نوع من الفراغ الروحي في حياتها اليومية، مما دفع بها إلى مشاهدة القنوات الدينية مثل قناة إقرأ.

وقد احتلت قناة"**mbc 4 " المرتبة السابعة بنسبة إجمالية "%7.38**"، وتعد فئة الإناث الأكثر مشاهدة لهذه القناة، حيث سجلنا نسبة (**%9.55**)، وهي نتيجة جد متطابقة مع دراسة "حمدي محمد الفاتح" حيث توصل إلى أن نسبة إقبال أفراد العينة على هذه القناة (**%7.84**) كما سجل نسبة إقبال كبيرة لدى الإناث مقارنة بالذكور قدرت بـــ (**%12.14**) للإناث شعبة تقنية، و(**%8.56**) إناث شعبة أدبية، مقارنة بفئة الذكور التي كانت ضئيلة (**%5.30**)ذكور شعبة أدبية، و(%4.83) ذكور شعبة تقنية، ويرجع الباحث أسباب إقبال الإناث على هذه القناة هو ميلها مؤخرا إلى بث المسلسلات التركية والأجنبية المدبلجة، بحجم كبير وأيضا الأفلام العربية والأجنبية بالحجم نفسه، بالإضافة إلى برامج الإعلانات التي تخص المرآة، وهذا ما أدى إلى زيادة الإقبال على مشاهدتها.

أما بقية النسب فكانت قليلة جدا مقسمة بين قناة " TR1" الفرنسية والتي احتلت المرتبة الثامنة بنسبة(**%4.41**)، ثم القناة الجزائرية " والملاحظ أن هناك تراجع كبير لمشاهدة القناة المحلية مقارنة

بالقنوات العربية والأجنبية الأخرى وهذا ما يعكس تأثير هذه الأخيرة على عادات الفرد في متابعة

القنوات المحلية ولعل هذا يعود لعناصر الجذب التي تتمتع بها القنوات العربية والأجنبية مقارنة بالمحلية، مما يجعل المشاهد يصرف نظر عن المحلي، إلا ما يتعلق ببعض المواد الإعلامية و التي تقتصر عادة على الأخبار الرئيسية وفترات موسمية كشهر رمضان. وأخيرا قناة "أبو ظبي الفضائية" بنسبة(**2.58%**) .

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث والمستوى التعليمي على أرقام الجدول السابق، من حيث القنوات المفضلة وجد أن كا^2 المحسوبة **تساوي** (144.49) وهي أكبر بكثير من كا^2 الجدولية، تحت درجة حرية (**24**) وهي كا^2 = **36.41** بمستوى ثقة (**95%**) وعند مستوى الدلالة (**0.05**) وعليه هناك فروق جوهرية بين النوعين.

ثالثا: ظروف مشاهدة أفراد العينة للقنوات الفضائية:

يتضح من خلال الجدول الموضح أعلاه أن أغلبية الجمهور الجزائري محل الدراسة، يفضلون مشاهدة البرامج الوثائقية مع العائلة وذلك بنسبة مئوية تقدر بـــ (54.57%)، ليأتي في المرتبة الثانية الأفراد الذين يفضلون مشاهدة البرامج الوثائقية فرديا وقدرت نسبتهم بـــ (36.27%) وأخيرا المشاهدة مع الأصدقاء وتقدر نسبة المبحوثين الذين يرون ذلك بـــ (36.27%). وباعتبار المستوى الجامعي فإننا نجده يأخذ نفس الترتيب وذلك بالنسب التالية "مع الأسرة" بنسبة (**64.77%**) و"بمفرده" بنسبة (**28.40%**)ثم تليها تفضيل المشاهدة "مع الأصدقاء" بنسبة (**18.18%**) وكذا نفس الترتيب بالنسبة للمستويات الغير جامعية فنجد تفضيل المشاهدة "مع الأهل" بنسبة تقدر بـــ (**73.33%**) و"بمفرده " بنسبة تقدر بـــ(**22.22%**) وفي الأخير مع "الأصدقاء" بنسبة تقدر بـــ(**4.44%**)، وبنتائج مقاربة توصلت دراسة"**نصير بوعلي**"إلى ذلك، حيث أكدت نسبة (**55%**)من أفراد العينة أنهم يشاهدون برامج الفضائيات مع أفراد الأسرة، في حين أكدت نسبة (**14%**)من أفراد العينة أنهم يشاهدونها منفردين. وأجابت نسبة(**24%**)من أفراد عينة الدراسة أنهم يشاهدونها بمفردهم حسب الظروف. وفسر الباحث ارتفاع النسبة الأخيرة بتوقع ميل- قد يكون بطيئا ولكنه سوف يتسارع-باتجاه فردية المشاهدة، بسبب ارتفاع فرص وإمكانيات امتلاك أكثر من جهاز لدى بعض الشرائح، ورغبة عدد متزايد من أفراد الأسرة(الكبار خاصة)للانفراد في المشاهدة، أو بعدم المشاهدة مع أفـــراد الأسرة[1]. وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث على أرقام الجدول السابق، من حيث ظروف المشاهدة، وجد أن كا^2 المحسوبة **تساوي** (10.64) وهي أكبر بكثير من كا^2 الجدولية، تحت درجة حرية (**2**) وهي كا^2 = **5.99** وعند مستوى الدلالة (**0.05**) وعليه هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور و الإناث) حول ظروف مشاهدة القنوات الفضائية لدى الجنسين.

---

[1] نصير بوعلي: "**أثر البث التلفزيوني الفضائي المباشر على الشباب الجزائري**"،أطروحة دكتوراه غير منشورة،ص137.

رابعا: مدة مشاهدة أفراد العينة للقنوات الفضائية : وتركز هذه الجزئية على محاولة معرفة إجابات العينة حول **مدة المشاهدة لخاصة بالقنوات الفضائية**

يتضح من الجدول أعلاه أن:النسبة الكبيرة من أفراد العينة (**37.45**) يشاهدون القنوات الفضائية منذ مدة متوسطة (**7إلى 15 سنة**)، كما تم تسجيل نسبة (**36.32**) من عينة الدراسة التي تشاهد القنوات الفضائية منذ أكثر من **15** سنوات، وهي نسبة متقاربة مع سابقتها، أما ما نسبته(**26.21**) من المبحوثين فيشاهدون القنوات الفضائية منذ فترة قصيرة أي (أقل من 7 سنوات) سنوات. وبالنسبة للمستوى الجامعي نجد () **39.09%**يشاهدون القنوات الفضائية منذ مدة متوسطة، ونسبة (**31.60%**) منهم يشاهدون القنوات منذ أكثر من 15 سنة وأخير نسبة (**29.31%**) منهم يشاهدون القنوات الفضائية من فترة قصيرة. أما بالنسبة للمستوى غير الجامعي فنجد أن معظم أفراد العينة يشاهدون القنوات الفضائية منذ مدة طويلة بنسبة تقدر بـــ(**45.16%**) يليها مشاهدون القنوات منذ فترة متوسطة بنسبة تقدر بـــ (**34.40%**)،وفي الأخير مشاهدين من فترة قصيرة بنسبة (**20.43%**).

وبالمثل توصلت دراسة"**أثر البث التلفزيوني الفضائي المباشر على الشباب الجزائري**"إلى أن نسبة(**39.6**%)يشاهدون برامج الفضائيات الوافدة منذ عشر سنوات فأكثر.وتوعز بعض البحوث أسباب طول مدة المشاهدة عند الكثير من الأفراد في المجتمع الجزائري إلى عوامل داخلية وأخرى خارجية[1]، كما توصلت دراسة الباحثة رحيمة عيساني، أن النسبة الكبيرة.... من أفراد العينة (**45.77**%) يشاهدون الفضائيات منذ مدة طويلة؛ فأجابت نسبة(**43.19**) % من الذكور، وأجابت نسبة(**47.45**%) من الإناث بذلك. تليها في المرتبة الثانية نسبة(**39.34** %)من أفراد العينة يشاهدون الفضائيات منذ مدة متوسطة، حيث أجابت نسبة (**40.14**%)من الذكور ونسبة(**38.80**%) من الإناث بأنهم يشاهدون الفضائيات منذ مدة متوسطة.ثم في المرتبة الثالثة نسبة

[1]– دراسة نصير بوعلي:"مرجع سابق، ص124.

(14.89%) من أفراد العينة يشاهدون الفضائيات منذ مدة قصيرة.فأجابت نسبة (**16.67%**) من الذكور، ونسبة(**13.75%**) من الإناث بذلك**.**

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور و الإناث على أرقام الجدول السابق، من حيث مدة المشاهدة، وجد أن كا^2 المحسوبة **تساوي** (1.54) وهي أصغر بكثير من كا^2 الجدولية، تحت درجة حرية (2) وهي كا^2 = **5.99** وعند مستوى الدلالة (**0.05**) وعليه فإنه لا توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور و الإناث) حول مدة مشاهدة القنوات الفضائية لدى الجنسين.

خامسا: الأوقات المفضلة لدى أفراد العينة لمتابعة القنوات الفضائية:

يتضح من الجدول السابق أن أغلب أفراد العينة يشاهدون القنوات الفضائية في"الفترة الليلية"، حيث أجابت نسبة(**44.31%**)منهم بذلك، تليها في"الفترة المسائية" بنسبة تقدر بـــ (**30.32%**)، ثم عند الظهر بنسبة تقدر بــ(**15.16%**)، وفي الفترة الصباحية بنسبة تقدر بــ(**1O.20%**). وبالنسبة للمستويات الجامعية نجدها تأخذ نفس الترتيب حيث يتعرض معظمهم لهده القنوات في الفترة الليلية بنسبة تقدر بـــ (**46.91%**)، تليها"الفترة المسائية " بنسبة تقدر بـــ (**29.62%**) وعند الظهر بنسبة تقدر بـــ(**13.16%**)، وفي الفترة الصباحية بنسبة تقدر بـــ (**10.28%**)، كذلك لا يختلف الأمر بالنسبة للمستويات الغير جامعية وذلك بالترتيب التالي في الفترة الليلية بنسبة متابعة(**38%**)، الفترة المسائية بنسبة متابعة قدرت بـــ(**32%**) ثم عند الظهر بنسبة تقدر بـــ(**20%**) وأخير في الفترة الصباحية بنسبة تقدر بـــ (**10%**)

كما بينت أرقام الجدول أن الذكور الجامعيين أكثر متابعة للقنوات الفضائية في الفترة الليلية، بنسبة (**56.58%**) تليها بنسبة (**44.44%**) للذكور الغير جامعيين ثم الإناث الجامعيات بنسبة(**35.56%**)، وفي الأخير الإناث الغير جامعيات بنسبة(**30.43%**).

أما الفترة المسائية الممتدة من الرابعة إلى السابعة مساءا فقد أجابت بذلك أكبر نسبة بـــ(**36.95%**) من الإناث الغير الجامعيات، وبشكل عام فإن هذه النتائج المتوصل إليها تتطابق بشكل كبير مع نتائج الدراسات التي تناولت الأوقات المفضلة لمتابعة البرامج الفضائية عموما سواء كانت ترفيهية أو تثقيفية أو تعليمية فقد توصلت دراسة"**نصير بوعلي**"،حيث ذهبت نسبة(**76**%)من أفراد العينة أنهم يشاهدون برامج الفضائيات في فترة السهرة(الساعة التاسعة إلى منتصـــف الليل)، ونسبة(**14**%)منهم يشاهدونها في الفترة المسائية(من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة)، ونسبة(**7**%)منهم يشاهدون في فترة مابعد الظهر، ونسبة(**3**%)منهم يشاهدون

الفضائيات الأجنبية في الفترة الصباحية"[1]، وعلل الباحث سبب ارتفاع نسبة المشاهدين في الفترة المسائية والسهرة (**90%** مجتمعين)، "بأن أفراد العينة خلال الفترة الصباحية، وفترة مابعد الظهر يكونون مشغولين بالدراسة أوالعمل، وأن قلة منهم تستطيع مشاهدة التلفزيون أثناء هذه الفترات، ولأن النظرة السائدة لمشاهدة التلفزيون أنه مصدر تسلية وترفيه أساسا، وبالتالي فإن المكان المفضل لمشاهدته هو البيت، وأن الوقت الأمثل لمشاهدته هو بعد الانتهاء من الدراسة أو العمل، أي في الوقت المخصص للراحة والاسترخاء والتسلية". يضاف إلى ذلك أن معظم البرامج والحصص التي يقبل عليها أفراد العينة سواء كانت إخبارية أم علمية أم اجتماعية أم ثقافية خاصة الأفلام والمسلسلات والحصص الترفيهية التي تحظى بنسب مشاهدة كبيرة...؛تقدم في الفضائيات في الفترة المسائية أو فترة السهرة بتوقيتنا المحلي)، وغالبا ماتكون الفترة الصباحية وفترة مابعد الظهر إعادة للبرامج التي قدمت في السهرة الماضية[2].

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث والمستوى التعليمي على أرقام الجدول السابق، من حيث الأوقات المفضلة للمشاهدة، وجد أن كا^2 المحسوبة **تساوي** (24.29) وهي أكبر بكثير من كا^2 الجدولية، تحت درجة حرية (**3**) وهي كا^2 = **7.81** وعند مستوى الدلالة (**0.05**) وعليه فإنه توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين حول الأوقات المفضلة للمشاهدة القنوات الفضائية لدى الجنسين.

[1] - نصير بوعلي:"مرجع سابق،ص132.

[2]- رحيمة عيساني : مرجع سابق، ص141.

سادسا: عدد الساعات التي يقضيها أفراد العينة في مشاهدة القنوات الفضائية:

يتضح من الجدول أعلاه أن:أغلب أفراد العينة يشاهدون القنوات الفضائية لمدة ساعة إلى ثلاث ساعات، كما تم تسجيل ما نسبته (**30.74%**) من إجابات المبحوثين الذين يشاهدون ما بين ثلاث إلى ستة ساعات، أما ما نسبته (**14.98**) من أفراد العينة يتابعون البرامج الوثائقية بين ستة إلى تسعة ساعات.و. بالنسبة للمستوى الجامعي فقد سجلت النسب التالية معظم الجامعيين يشاهدون القنوات الفضائية من مدة ساعة إلى ثلاث ساعات بنسبة (**59.19%**) أما ما نسبته (**29.13%**) منهم فيشاهدون القنوات الفضائية مابين ثلاث إلى ستة ساعات، وفي الأخير فإن الجامعيين الذين يتابعون القنوات الفضائية بين ستة إلى تسعة ساعات قدروا (**11.49%**). وعلى المستوى الغير الجامعي فقد سجلت نسبة الغير جامعيين الذين يتعرضون للقنوات الفضائية مابين الساعة إلى ثلاث ساعات بـــ(**45.16%**)، وبنسبة تقدر بـــ (**33.33%**) بالنسبة لغير الجامعيين الذين يتعرضون لهذه الفضائيات مابين ثلاث ساعات إلى ستة ساعات، وأخيرا المشاهدين الذين يشاهدون القنوات الفضائية من ستة ساعات إلى تسع ساعات بنسبة تقدر بـــ(**21.50%**).

وبنتائج مقاربة توصلت دراسة، رحيمة عيساني: **إلى أن** أغلب أفراد العينة يشاهدون برامج الفضائيات لمدة ساعتين أو ثلاثة وذلك بنسبة(**28.72%**)لساعتي مشاهدة، و(**22.42%**)لثلاث ساعات مشاهدة، و(**12.88%**)لأربع ساعات مشاهدة، كما توصلت دراسة"**نصير بوعلي**"إلى نتائج مقاربة لنتائج دراستنا؛ حيث أوضحت البيانات أن(**41.4%**)من الشباب يقضون عددا من الساعات اليومية في مشاهدة الفضائيات بمتوسط ثلاث ساعات يوميا، وأن(**25%**)من العينة الإجمالية يشاهد برامج الفضائيات بمتوسط ساعتين في اليوم، وأن(**10%**)يشاهدون لمدة ساعة و(**6.2%**) يشاهدون لمدة أربع ساعات و(**4.2%**)مدة ست ساعات و(**2.6%**) مدة خمس

ساعات، (**0.4%**)يشاهدون لمدة تقل عن الساعة يوميا، وأجاب(**10.2%**)منهم أنهم يشاهدون الفضائيات حسب الظروف والفرص المتاحة[1].

وتبدو النتائج التي تحصلنا عليها طبيعية ومنطقية وهذا مقارنة مع نتائج الدراسات السابقة من جهة، ومع خصائص العينة من جهة أخرى، إذ أن اغلب المبحوثين محل الدراسة مرتبطين بالتزامات يومية سواء كانت أوقات عمل أو أوقات دراسة، أو أعمال مترلية بالنسبة لفئة الإناث، وبالتالي فإن هذه الالتزامات تأخذ حيزا كبيرا من وقت الأفراد وتمنعهم من مشاهدة التلفزيون لساعات طويلة، والاكتفاء ب ثلاث ساعات كأقصى تقدير.

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور و الإناث والمستوى التعليمي على أرقام الجدول السابق، من حيث الأوقات المفضلة للمشاهدة، وجد أن كا^2 المحسوبة **تساوي** (16.56) وهي أكبر بكثير من كا^2 الجدولية، تحت درجة حرية (3) وهي كا^2 = **7.81** وعند مستوى الدلالة (**0.05**) وعليه فإنه توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور و الإناث) حول عدد الساعات مشاهدة القنوات الفضائية لدى الجنسين.

[1]- نصير بوعلي:مرجع سابق،ص136.

سابعا: أسباب مشاهدة أفراد العينة للقنوات الفضائية:

تشير القراءة العامة للجدول أن السبب(الأول)الدافع لمشاهدة أفراد العينة لبرامج الفضائيات هو للإطلاع على الأخبار العالمية وذلك بنسبة مئوية قدرت بـــ (**27.23%**)، تليها نسبة (**17.50%**) ممن يشاهدون القنوات بسبب التسلية والترفيه، تليها نسبة(**15.95%**) بسبب الرغبة في زيادة المعلومات والمعارف، تليها نسبة (**15.17%**) للتثقيف في الأمور الدينية، ثم نسبة (**14.98%**) للإطلاع على المواقف والآراء السياسية، يليها في المرتبة الأخيرة المشاهدين الذين يتعرضون لهذه الفضائيات بسبب التعلم والتثقيف في مجال التخصص وذلك بنسبة (**9.14%**) وبالنسبة للمستوى الجامعي نجد النتائج تختلف بنسبها وترتيبها على النحو التالي: في المرتبة الأولى بنسبة (**31.32%**) للإطلاع على الأخبار العالمية، ثم في المرتبة الثانية بسبب التسلية والترفيه بنسبة (**15.80%**)، وفي المرتبة الثالثة بسبب الرغبة في التثقف في الأمور الدينية بنسبة تقدر بـــ(**14.36%**)، يليها في المرتبة الرابعة سبب الإطلاع على المواقف والآراء السياسية بنسبة (**14.08%**)، وفي المرتبة الخامسة لزيادة المعلومات والمعارف بنسبة تقدر بـــ(**13.50%**) وأخيرا في المرتبة السادسة بسبب التعلم والتثقيف في مجال التخصص بنسبة تقدر بـــ (**10.91%**).

أما بالنسبة للمستوى الغير الجامعي فقد سجلت النتائج التالية بالترتيب الآتي في المرتبة الأولى يتعرض الغير جامعيين لهذه القنوات لسببين مختلفين بنفس النسبة والتي قدرت بـــ(**21.08%**) وللإطلاع على الأخبار العالمية بنسبة تقدر بـــ(**18.67%**)، أما في ما يخص سبب المشاهدة لسبب التثقف في الأمور الدينية من جهة والإطلاع على المواقف والآراء السياسية من جهة أخرى فقد سجلت نفس النسبة و تقدرت بـــ(**16.86%**) وأخيرا بسبب الرغبة في التعلم والتثقف خاصة في مجال التخصص بنسبة تقدر بـــ(**5.42%**).

وعن **الدافع (الأول)** لمشاهدة أفراد العينة لبرامج الفضائيات أي الإطلاع على الأخبار العالمية فد تم تسجيل اكبر نسبة للإناث الجامعيات (**37.42%**)، تليها الإناث الغير جامعيات بنسبة

(**22.97%**)، ثم الذكور الجامعيين بنسبة (**25.42%**)، وأخيرا الذكور الغير جامعيين بنسبة (**15.21%**). و تتفق هذه النتيجة بشكل واضح مع النتيجة السابقة حول نوعية القنوات الفضائية التي تقبل العينة على متابعتها. أما عن **السبب الثاني**؛ التسلية والترفيه فقد تم تسجيل أكبر نسبة للذكور الغير جامعيين(**21.73%**)، ونسبة (**20.46**) للإناث الجامعيات، في حين تم تسجيل نسبة (**20.27%**) للإناث الجامعيات، و(**11.29%**) للذكور الجامعيين. **والسبب الثالث**:زيادة المعارف والمعلومات والمعارف فأجابت (**21.62%**) للإناث غير جامعيات، و(**20.65%**) للذكور غير جامعيين. أما **السبب الرابع**؛ للتثقيف في الأمور الدينية، بنسبة (**15.17%**)، ويشير الجدول إجمالا إلى أن الإناث من المستويين الجامعي وغير جامعي أكثر اهتماما بالأمور الدينية وبالتالي بالبرامج الدينية أكثر من الذكور وتتفق هذه النتيجة بشكل واضح مع النتيجة السابقة حول متغير الجنس والإقبال على البرامج الدينية. وقد توصلت دراسة **"العولمة الإعلامية وأثرها على مشاهدي الفضائيات الأجنبية**" إلى نتائج مقاربة حول سباب إقبال الطلبة على القنوات الفضائية، حيث توصلت إلى أن **السبب الأول** هو ضعف برامج التلفزيون المحلي بنسبة (**27.52%**)، فالإطلاع على الأخبار العالمية بنسبة(**22.82%**)، **ثم** زيادة المعارف والمعلومات بنسبة (**18.26%**). وقد توصلت دراسة"**بوعلي"**[1]إلى نتائج مقاربة بشأن أسباب مشاهدة برامج الفضائيات لدى العينة التي تناولتها الدراسة، حيث أجابت نسبة(**34.6%**)من أفراد العينة بأنهم يقبلون على برامج الفضائيات الأجنبية للحصول على تغطية موضوعية ومتوازنة للأخبار والأحداث ونسبة(**24.5%**)للتسلية، ونسبة(**20.9%**) للهروب من واقع التلفزيون المحلي. وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث على أرقام الجدول السابق، وجد أن كا^2 المحسوبة تساوي **15.23**وهي أكبر من كا^2 الجدولية تحت درجة حرية 5، وهي **كا^2** تساوي 11.07 ،وعليه هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول أسباب مشاهدة أفراد العينة للقنوات الفضائية.

---

[1] نصير بوعلي:"مرجع سابق، ص125.

ثامنا: أنواع البرامج التي تفضل العينة مشاهدتها في القنوات الفضائية:

يتبين من إجابات أفراد عينة البحث أنهم يشاهدون الأخبار في المرتبة الأولى ضمن البرامج الأكثر مشاهدة في القنوات الفضائية بنسبة مئوية تقدر بـــ (19.31%)، ويليها في المرتبة الثانية البرامج الدينية نسبة(15.62%) وفي المرتبة الثالثة الأفلام والمسلسلات بنسبة مشاهدة قدرت بـــ (13.21) وفي المرتبة الرابعة البرامج الوثائقية بنسبة قدرت بـــ (13.21%)، وفي المرتبة الخامسة الحصص الرياضية بنسبة (11.93%)، وفي المرتبة السادســـة البرامج العلمية بنسبة (**10.65%**)، وفي المرتبة السابعة الحصص الحوارية والفكرية بنسبة (6.67%) ،وفي المرتبة الثامنة برامج المسابقات والتسلية بنسبة قدرت بـــ(4.26%)، وفي المرتبة التاسعة برامج الغناء والفيديو كليب بنسبة (2.84%)، وأخيرا للبرامج الاقتصادية بنسبة (1.70%).

ويبدو ترتيب البرامج بهذه الطريقة متوافقا مع نوع القنوات الفضائية المفضلة في المشاهدة لدى أفراد العينة، وكذا مع الدافع الأول لمشاهدة برامج الفضائيات حيث أن قناة"الجزيرة"جاءت في المرتبة الأولى، والسبب الأول لمتابعة الفضائيات هو للإطلاع على الأخبار العالمية، طبيعي أن تكون الأخبار في المرتبة نفسها لنوع البرامج التي تبثها " الجزيرة". وجاءت"الأفلام"في المرتبة الثانية لأن أفراد العينة يشاهدون قناة "MBC1" في المرتبة الثانية بالنسبة لباقي الفضائيات العربية. وجاءت"البرامج الوثائقية"في المرتبة الرابعة لأن أغلب أفراد العينة يشاهدون كذلك"الجزيرة الوثائقية" حيث احتلت هي الأخرى المرتبة الرابعة بعد"العربية".

وتشير بيانات الدراسة إلى وجود فروق معتبرة في ترتيب أهمية البرامج المشاهدة في القنوات الفضائية لدى الإناث و الذكور، حيث أن أغلب أفراد العينة الذين يشاهدون القنوات الفضائيات، والذين يمثلون نسبة (19.31%) يشاهدون الأخبار بالدرجة الأولى،حيث سجل لها نسبة(25.86%)عند الإناث الجامعيات، ونسبة(19.06%)عند الذكور الجامعين،

في حين سجل مانسبته(15.09%) للإناث الغير جامعيات، و(11.53%) الذكور الجامعيين.

ويشاهدون البرامج الدينية في الدرجة الثانية؛ حيث سجلت نسبة(15.62%) إجمالا، ونسبة (16.03%) عند الإناث الغير جامعيات، و(14.22%) عند الجامعيات، أما الذكور فتم تسجيل(16.94%) للجامعين، (16.03%) لمادون ذلك.

ويشاهدون الأفلام والمسلسلات في الدرجة الثالثة؛ بنسبة إجمالية (13.77%)، أما البرامج الوثائقية فاحتلت المرتبة الرابعة بنسبة مشاهدة إجمالية قدرت بـــ (13.21%) حيث عبرت نسبة (14.83%)من الذكور الجامعين، ونسبة(14.61%)من غير الجامعين عن ذلك، أما الإناث الغير الجامعيات أجابوا بنسبة (13.20%)، والجامعيات بنسبة (10.77%)،

ويشاهدون الحصص الرياضية في الدرجة الخامسة؛ فقد أجابت نسبة (11.93%)من أفراد العينة المذكورة أعلاه لصالح هذه البرامج. ويشير الجدول إجمالا إلى أن متغير الجنس يعد متغيرا مهما في مدى مشاهدة البرامج الرياضية، حيث يتقدم الذكور على الإناث، ويعود ذلك لأسباب عديدة، أهمها أن الرياضة لا تحظى بترتيب مهم في هوايات الإناث.

وعلى أية حال، فإن النتائج تؤكد بشكل قاطع أن متابعة البرامج الرياضية تعد شئنا ذكوريا في المجتمع الجزائري، وتتيح هذه الأنواع من البرامج الرياضية فرصة واسعة للتفاعل الاجتماعي، حيث تعد مجالا رحبا للتفاعل الجماعي مع الأحداث الرياضية.

أما البرامج العلمية قد احتلت المرتبة (السادسة بنسبة إجمالية (**10.65%**)، حيث عبرت نسبة (12.93%) من الإناث الجامعيات بذلك، و(11.32%) لغير الجامعيات، أما الذكور الجامعيين فجابوا بنسبة(10.59%)، ثم الغير جامعيين من الذكور بنسبة(6.15%). والملاحظ بصفة عامة أن العنصر الأنثوي هو الأكثر إقبالا على مشاهدة البرامج التعليمية عكس العنصر

الذكوري.، أما الحصص الحوارية والفكرية فجاءت من حيث الترتيب العام للمشاهدة الإجمالية في المرتبة السابعة، بنسبة (6.67%)، وقد احتل الذكور الغير جامعيين المرتبة الأولى من حيث المشاهدة بنسبة(10%)، الإناث الجامعيات بنسبة (7.75%)، ثم الإناث الغير جامعيات بنسبة(5.66%)، وأخيرا الجامعيين من الذكور بنسبة(4.23%).

أما برامج المسابقات والتسلية فاحتلت المرتبة (الثامنة بنسبة مشاهدة إجمالية قدرت ب(4.26%)، حيث سجلت أعلى نسبة مشاهدة لهذه النوعية للإناث الغير جامعيات بنسبة (9.43%)، فالإناث الجامعيات بنسبة (6.46%)، ثم الذكور الغير جامعيين بنسبة(2.30%)، وأخيرا نسبة (0.84%) للذكور الجامعيين. والملاحظ بصفة عامة أن فئة الإناث تعد من أكثر الفئات مشاهدة لبرامج المسابقات والتسلية. إلا أن هذا لاينفي أن هناك تراجعا تدريجيا إلى الخلف لبرامج الألعاب والتسلية عند الذكور والإناث على حد سواء وهذا ما أشارت إليه دراسة"الدناني إلى أن البرامج الترفيهية؛ ولاسيما برامج التسلية والمنوعات قد احتلت المرتبة الأخيرة من حيث حرص العينة على مشاهدتها.

أما برامج الغناء والفيديو كليب فاحتلت المرتبة التاسعة بنسبة (2.84%)، حيث تشاهدها الإناث الغير جامعيات بنسبة (7.54%)، فالإناث الجامعيات في الرتبة الثالثة بنسبة(2.58%)، أما الذكور تم تسجيل نسبة (1.69%) للجامعيين، و(1.53%) لغير الجامعيين. والملاحظ بشكل عام أن فئة الإناث تعد من أكثر الفئات مشاهدة لبرامج المسابقات والتسلية.

أما المرتبة الأخيرة من حيث المشاهدة فسجلت للبرامج الاقتصادية بنسبة (1.70%)، حيث سجلت نسبة مشاهدة أعلى للذكور الغير جامعيين (3.07%).فالجامعيون بنسبة(2.11%)، وأخيرا الإناث الجامعيات بنسبة(3.07%).

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور و الإناث على أرقام الجدول السابق، وجد أن كا^2 المحسوبة تساوي 129.15 وهي أكبر من كا^2 الجدولية تحت درجة حرية 20،وهي **كا^2** تساوي 31.41 وبمستوى ثقة (95%) وعليه هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور و الإناث) حول نوعية البرامج التي تفضل العينة مشاهدتها عبر القنوات الفضائية.

أولا: درجة مشاهدة الجمهور الجزائري للبرامج الوثائقية:

تم توجيه سؤال لأفراد العينة حول مدى مشاهدته للبرامج الوثائقية، وفيم إذا كانت تلك المشاهدة تتم"دائما" أو "أحيانا" أو "نادرا". ويتضح من نتائج الجدول أن عدد الأفراد الذين يشاهدون البرامج الوثائقية "أحيانا" بلغ عددهم (145 مفردة)، بنسبة مئوية تقدر بـــ (54.30%) تليها في المرتبة الثانية بنسبة (26.21%) بنسبة للمشاهدة التي تتم دائما، ثم في المرتبة الأخيرة بنسبة تقدر بـــ (9.36%) بالنسبة للمشاهدة التي تتم نادرا .وبالنظر للمستويات الجامعية نجد انه نفس ترتيب الإجابات لكن طبعا بنسب مختلفة ، حيث تصدرت في المرتبة الأولى المشاهدة"أحيانا" بنسبة تقدر بـــ (60.34%)، ثم المشاهدة" الدائمة" بنسبة تقدر بـــ (24.13%) ثم"ندرة المشاهدة "بنسبة تقدر بـــ(15.51%). أما بالنسبة للمستويات غير الجامعية فتاتي في المرتبة الأولى المشاهدة"أحيانا" بنسبة تقدر بـــ (43.01%)، ثم المشاهدة الدائمة بنسبة (30.10%) وفي الأخير"ندرة المشاهدة" بنسبة تقدر بـــ (26.88%).

ويتضح من نتائج الجدول أن عدد الأفراد الذين يشاهدون البرامج الوثائقية "أحيانا" بلغ عددهم (145 مفردة)، بنسبة مئوية تقد بـــ (54.30%) وتعد أكبر الدرجات في المشاهدة مقارنة بالدرجات الأخرى، وقد اختلفت هذه النسبة من مستوى تعليمي إلى آخر أي بين الجامعي و غير الجامعي، وكذلك من جنس لأخر، فقد سجلنا لدى المستويات الجامعية نسبة (62.24%) عند الذكور، ونسبة (57.89%) عند الإناث، أما في المستويات الغير جامعية فقد سجلنا نسبة (39.21%) عند الذكور، و(47.61%) عند الإناث، وتعد نسبة المشاهدة بدرجة " أحيانا " هي الغالبة لدى المستويين التعليميين (جامعي، وغير جامعي)، وأيضا على مستوى الجنسين (ذكور وإناث) في كل مستوى تعليمي، وهذا راجع لكون البرامج الوثائقية من البرامج الجادة والتي تطرح القضايا بشكل واقعي وبالتالي لا تحظى باهتمام كبير لدى الجمهور المتلقي، كما يرجع الأمر إلى غياب ثقافة الوثائقي كمشاهدة وعدم تعود الأفراد باختلاف مستوياتهم التعليمية وكذا

اختلاف الجنس، وقد عكس هذا الأمر المرتبة التي تحتلها البرامج الوثائقية مقارنة بباقي البرامج التلفزيونية الأخرى......أما عدد الأفراد الذين أجابوا بـ"دائما" بلغ عددهم بـ (70 مفردة) بنسبة (26.21%)، وهي نسبة ليست بالكبيرة مقارنة بالأولى، فقدرت نسبة الذكور الجماعيين الذين أجابوا بـ"دائما" (22.44%)، أما الإناث في المستوى نفسه فقدرت نسبتهن المئوية بـ (26.31%) وهي نسبة كبيرة نوعا ما مقارنة بالذكور الجامعيين، وعلى الرغم من أنها نتيجة غير متوقعة كون الكثير من الدراسات تؤكد أن البرامج الوثائقية يقبل على مشاهدتها العنصر الذكوري أكثر من العنصر الأنثوي، وهذا ما أثبتته الدراسات الميدانية[1] التي اجتمعت معظمها على مواظبة الذكور على مشاهدة البرامج الوثائقية في القنوات الفضائية مثل قناة الجزيرة الوثائقية التي عدت من بين أكثر القنوات مشاهدة لدى الذكور، لأن مثل هذه القنوات الفضائية تلبي رغبة واحتياجات الشباب الجامعي من معلومات مختلفة التي تبث في شكل أشرطة علمية وتاريخية وسياسية ورياضية واجتماعية. أما في المستويات الغير جامعية فقد فاقت نسبة الذكور الذين أجابوا بـ(دائما)، نسبة الإناث حيث قدرت بـ(31.37%) للذكور مقارنة بـ(28.57%) للإناث وعلى الرغم من أن الفارق ليس كبيرا إلا أنها تبدو منطقية، كون الذكور يميلون بشكل كبير للبرامج الواقعية مقارنة بالإناث، أما فيما يخص المبحوثين الذين أجابوا بـ " نادرا " فقدرت نسبتهم بـ (9.36%) وهي نسبة جد ضئيلة مقارنة بالنسب السابقة. والملاحظ أن نسبة الإجابة كانت متقاربة إلى حد بعيد لدى الذكور والإناث من مستوى جامعي حيث قدرت بـ(15.30%) لدى الذكور و(15.78%) لدى الإناث . أما في المستويات الغير جامعية فقدرت النسبة بـ (29.41%) لدى الذكور ونسبة(23.5%) لدى الإناث وهذا راجع لكون الإناث الغير جامعيات غالبا ما يفضلن أشكال برامجية أخرى هدفها التسلية والترفيه وفي اغلب الأحيان وتكون برامج بعيدة عن الواقع وتميل أكثر إلى الخيال كالأفلام والمسلسلات وأغاني فيديو كليب.

[1]- حمدي محمد الفاتح، مرجع سابق، ص 229.

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث على أرقام الجدول السابق، من حيث درجة مشاهدة البرامج الوثائقية، وجد أن كا^2 المحسوبة تساوي (9.58) وهي أكبر من كا^2 الجدولية، تحت درجة حرية (2) وهي كا^2 = 5.99 وعند مستوى الدلالة (0.05)، وعليه فإنه توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول مدة مشاهدة البرامج الوثائقية لدى الجنسين.

ثانيا: ظروف مشاهدة الجمهور الجزائري للبرامج الوثائقية:

يتضح من خلال الجدول الموضح أعلاه أن أغلبية الجمهور الجزائري محل الدراسة، يفضلون مشاهدة البرامج الوثائقية مع العائلة وذلك بنسبة مئوية تقدر بـــ (43.37%)، ليأتي في المرتبة الثانية الأفراد الذين يفضلون مشاهدة البرامج الوثائقية فرديا وقدرت نسبتهم بـــ (40.27%) وأخيرا المشاهدة مع الأصدقاء وتقدر نسبة المبحوثين الذين يرون ذلك بـــ (15.89%). والملاحظ أن هناك تقارب كبير في نسبة المشاهدة مع العائلة والمشاهدة فرديا. وعلى المستوى الجامعي فقد سجلت النسب التالية:في المرتبة الأولى يفضل الجامعيين المشاهدة مع العائلة بنسبة (48.67%) تليها نسبة (38.09%) للمشاهدة الفردية، ثم في الأخير تفضيل المشاهدة مع الأصدقاء بنسبة (13.22%)، أما بالنسبة للعينة المبحوثة الغير جامعية فتفض المشاهدة بشكل فردي بنسبة تقدر بـــ(45.13%)، تليها في المرتبة الثانية تفضيل المشاهدة مع الأهل بنسبة تقدر بـــ(34.51%) وفي الأخير المشاهدة مع الأصدقاء بنسبة تقدر بـــ(20.35%).

وبنتائج مقاربة توصلت دراسة"**نصير بوعلي**"إلى ذلك، حيث أكدت نسبة (55%)من أفراد العينة أنهم يشاهدون برامج الفضائيات مع أفراد الأسرة، في حين أكدت نسبة (14%)من أفراد العينة أنهم يشاهدونها منفردين.وأجابت نسبة(24%)من أفراد عينة الدراسة أنهم يشاهدونها بمفردهم حسب الظروف. وفسر الباحث ارتفاع النسبة الأخيرة بتوقع ميل-قد يكون بطيئا ولكنه سوف يتسارع-باتجاه فردية المشاهدة، بسبب ارتفاع فرص وإمكانيات امتلاك أكثر من جهاز لدى بعض الشرائح، ورغبة عدد متزايد من أفراد الأسرة(الكبار خاصة)للانفراد في المشاهدة، أو بعدم المشاهدة مع أفـــراد الأسرة[1].

وتوصل الباحث " رمضان بن نجمة " في دراسته إلى ذلك أيضا، حيث أكدت نسبة (82.8%) من أفراد الدراسة أنهم يشاهدون برامج القنوات الفضائية مع أفراد الأسرة، في حين أكدت نسبة

[1] نصير بوعلي: مرجع سابق، ص137.

(16.15%) من أفراد لدراسة أنهم يشاهدونها بمفردهم، في حين أكدت نسبة(**11.40%**)أنهم يشاهدون القنوات الفضائية مع الأصدقاء[1]. وعلى الرغم من أن هذه الدراسات تناولت القنوات الفضائية بصفة عامة، إلا أننا يمكن أن نستند إليها في مقارنة نتائج الدراسة كون معظم متابعات الأفراد المتلقين والمتابعين للبرامج الوثائقية يكون من القنوات الفضائية وهذا ما سيتم تبينه لاحقا.

ومن خلال النتائج المسجلة في الجدول أعلاه نلاحظ أن فئة الإناث ذات المستوى الجامعي تعد أكثر الفئات مشاهدة للبرامج الوثائقية مع العائلة بنسبة (54.87%)، ثم تأتي فئة الذكور من أصحاب المستوى الجامعي في المرتبة الثانية من حيث مشاهـــــــــدتهم للبرامج الوثائقية مع العائلة بنسبة (43.92%)، أما فئة الإناث من مستوى دون الجامعي فجاءت في المرتبة الثالثة بنسبة (38.18%)، أما فئة الذكور الغير جامعيين فاحتلوا المرتبة الأخيرة بنسبة (31.03%).

وتفسر هذه النتائج أنه وبسبب ونوعية مضمون البرامج الوثائقية والتي تتميز بالجدية وتهدف إلى تزويد المتلقين بالمعرفة والعلوم وكشف خبايا الطبيعة والحيوانات وطرح القضايا السياسية والاجتماعية الحساسة، فإنه بذلك يعد من أكثر البرامج التي تجمع أفراد العائلة، وتمكنهم من التلقي جماعيا خصوصا وأن الحياء مازال يطبع كثيرا من أفراد الأسر الجزائرية المحافظة.

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث على أرقام الجدول السابق، من حيث درجة مشاهدة البرامج الوثائقية، وجد أن كا^2 المحسوبة تساوي (**10.64**) وهي أكبر من كا^2 الجدولية، تحت درجة حرية (2) وهي كا^2 = **5.99** وعند مستوى الدلالة (0.05)، وعليه فإنه توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول ظروف مشاهدة البرامج الوثائقية لدى الجنسين.

[1] - رمضان بن نجمة: **جمهور الفضائيات العربية** (قسنطينة، جامعة الأمير عبد القادر، دعوة وإعلام، رسالة ماجستير غير منشورة، 2002، 2003، ص 90.

ثالثا: مدة المشاهدة:الخاصة بالبرامج الوثائقية:

يتضح من الجدول أعلاه أن:النسبة الكبيرة من أفراد العينة (40.07%) يشاهدون البرامج الوثائقية منذ أقل من خمس سنوات، كما تم تسجيل نسبة (31.08%) من عينة الدراسة التي تشاهد البرامج الوثائقية منذ أكثر من 10 سنوات، أما ما نسبته(28.83%) من المبحوثين فيشاهدون البرامج الوثائقية منذ فترة ممتدة ما بين 5 و10 سنوات. وبالنسبة للمستوى الجامعي نجد (40.80%) من الجامعيين يشاهدون البرامج الوثائقية منذ اقل من خمس سنوات، يليها في المرتبة الثانية الأفراد الذين يشاهدون هذه الوثائقيات منذ أكثر من عشر سنوات بنسبة تقدر بـ(32.75%)، وبنسبة تقدر بـ (26.43%) للأفراد الذين يشاهدون هذه البرامج في الفترة الممتدة مابين 5 و 10سنوات، أما في ما يخص المستويات الغير جامعية فإن (38.70%) منهم يشاهدون البرامج الوثائقية منذ اقل من خمس سنوات، تليها في المرتبة الثانية الذين يشاهدون البرامج الوثائقية في الفترة الممتدة مابين 5 و 10 سنوات بنسبة (33.33%) منذ أما ما نسبته (27.95%)من غير الجامعيين فيشاهدون البرامج الوثائقية منذ أكثر من عشر سنوات.

وتبدو هذه النتائج طبيعية من الوهلة الأولى لسببين اثنين **أولا**: كون البرامج الوثائقية باعتبارها مادة توثيقية تزايد الاهتمام بها في السنوات الأخيرة لأسباب متعددة أهمها الوعي بأهمية الصورة الحقيقية والدور الذي تلعبه، بداية من إشباع الفضول الإنساني لاكتشاف العالم وصولا إلى عمل أرشيف وذاكرة للأفراد والمجتمعات كما للأمم.

ثانيا: تحول الوعي بأهمية الصورة الحقيقية والاهتمام بالوثائقي إلى أفعال مادية وملموسة تمثلت في شركات الإنتاج السينمائية التي تنتج أفلاما وثائقية ...المهرجانات الكبرى مثل الكان، التي أصبحت تمنح للأفلام الوثائقية فرصة التسابق مع الروائي بل وتمنحه السعفة الذهبية ...أيضا ظهور قنوات فضائية سواء كانت عامة أو خاصة تعمل على إنتاج وعرض البرامج الوثائقية،

"كناشيونال جيوغرافي" العربية ولأجنبية ، الجزيرة الوثائقية، ايشووايا...كما تشارك في إنتاج أفلام تعرض في دور العرض قبل عرضها التلفزيوني وتخصص لها ميزانيات كبيرة وجهد بحثي دقيق وتبذل جهدا لفتح أسواق وابتكار سبل للتوزيع جديد (مثل الشركة الإنتاجية التي تقوم بها قنوات أوروبية مع العالم لزيادة فرص وحجم وجودة الإنتاج الوثائقي مثل الـARTEالألمانية-الفرنسية).

والملاحظ أن أطول مدة مشاهدة، كثر من 10 سنوات، سجلت لدى الجامعيين، حيث تم تسجيل ما نسبته (31.63%) لدى الذكور وما نسبته (34.21%) لدى الإناث، وهذا مقارنة بغير الجامعيين، والتي تراوحت نسبهم بين(29.41%) لدى الذكور و(26.19%) لدى الإناث، وهذا راجع لارتفاع المستوى التعليمي لدى الفئة الأولى، وهذا ما أكدته نظرية الاستخدامات والإشباعات، إذ كلما ارتفع المستوى التعليمي لدى الأشخاص كلما زاد إقبالهم أكثر على البرامج التعليمية والتثقيفية والمرتبطة أكثر بالواقع.

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث على أرقام الجدول السابق، من حيث مدة مشاهدة الخاصة بالبرامج الوثائقية، وجد أن كا^2 المحسوبة تساوي (**1.54**) وهي أقل من كا^2 الجدولية، تحت درجة حرية (2) وهي كا^2 = **5.99** وعند مستوى الدلالة (0.05)، وعليه فإنه لا توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول مدة مشاهدة البرامج الوثائقية لدى الجنسين.

رابعا: يبين عدد البرامج الوثائقية المتبعة من قبل العينة في اليوم:

تبين نتائج الجدول أعلاه عدد البرامج الوثائقية التي تشاهدها أفراد العينة في اليوم الواحد، إذ أجمعت العينة بما نسبته (50.18%) أنها لا تتجاوز مشاهدة برنامج واحد في اليوم، وما نسبته (30.71%) تشاهد برنامجين اثنين، ونسبة (19.10%) من العينة فقط تتابع ثلاث برامج يوميا، وتبين هذه الأرقام عدم الإقبال الكبير لهذه النوعية من البرامج على الرغم من أهميتها وفائدتها، والملاحظ أن تضائل الإقبال مسجل لدى الإناث الغير جامعيات(برنامج واحد) بما نسبته (57.89%) ثم لدى الذكور الجامعيين (55.10%) لتحتل الإناث الغير جامعيات المرتبة الثالثة بنسبة (40.47%) ثم الذكور الغير جامعيين بنسبة قدرت بـــ(37.25%)، وهذا ما يؤكد أن جميع أفراد العينة تتابع البرامج الوثائقية ولكن بنسب متفاوتة إذ ترتفع عند المستوى الغير الجامعي وتنخفض عند الجامعي، وقد يرجع ذلك لعدة أسباب أهمها انشغال الفئات الجامعية من ذكور وإناث بأوقات الدراسة طوال اليوم في الجامعات أو بالوظائف أو الأعمال، وبالتالي تبقى المساحة لمخصصة للمشاهدة مقتصرة على فترات المساء وآخر الليل فتشترك إلى جانب البرامج الوثائقية باقي البرامج المقدمة و المتنوعة.

وعلى اعتبار أننا ركزنا في توزيع استمارات الدراسة في فئة الإناث والذكور الغير جامعيين على اللواتي والذين يحرصون على متابعة البرامج الوثائقية فمن وجهة نظرنا نرجع سبب ارتفاع عدد البرامج التي يشاهدونها في اليوم بما نسبته (27.45%) للذكور و(23.8%) للإناث إلى حرص هؤلاء على الرفع من مستوياتهم المعرفية من خلال زيادة الإطلاع و متابعة البرامج التي تعمل زيادة ثقافتهم ومعرفتهم بالأمور والقضايا الوطنية والعالمية، وهو ما يعرف في علم النفس "بالتعويض المعرفي"، ونتيجة لذلك قد تجد الإناث الغير جامعيات في كثير من الأحيان قد مللن من المواد التلفزيونية الترفيهية من أفلام ومسلسلات وأغاني فيلجأن إلى أشكال أخرى براجحية لإشباع حاجتهن المعرفية على غرار البرامج الوثائقية خصوصا تلك التي تتميز باشتمالها على عناصر الجذب

من إخراج وتصوير وموسيقى ومواضيع تتقارب مع اتجاهات ومستويات تعليمية مختلفة .

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث على أرقام الجدول السابق، من حيث عدد البرامج الوثائقية المتبعة في اليوم ، وجد أن كا^2 المحسوبة تساوي (**9.98**) وهي أكبر من كا^2 الجدولية، تحت درجة حرية (2) وهي كا^2 = 5.99 وعند مستوى الدلالة (0.05)، وعليه فإنه توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول عدد البرامج الوثائقية المتبعة في اليوم.

خامسا: عدد الساعات التي يخصصها أفراد العينة لمشاهدة البرامج الوثائقية في الأسبوع.

يتضح من الجدول أعلاه أن:أغلب أفراد العينة يشاهدون برامج الوثائقية لمدة ثلاث إلى أربع ساعات في الأسبوع كحد أدنى بنسبة(34.08%) ثم سجلنا ما نسبته (25.84%) من إجابات المبحوثين الذين يشاهدون ما بين الساعة الواحدة والساعتان، أما ما نسبته(24.34%) من أفراد العينة يتابعون البرامج الوثائقية بين الخمس إلى ستة ساعات، أما النسبة الأخيرة فقدرت بـــ (15.73%) من العينة يشاهدون البرامج الوثائقية في أقل من ساعة وهي نسبة ضئيلة مقارنة بالنتائج الأولى. وتبدو هذه النتائج متقاربة إلى حد ما مع نتائج الجدول السابق، على اعتبار أن المدة الزمني لأدنى برنامج وثائقي هي نصف ساعة، كما تبدو هذه النتائج منطقية إذا حاولنا أن نقارن المدة التي يقضيها الفرد في متابعة البرامج الوثائقية مع مجموع الفترة الزمنية التي يقضيها في متابعة برامج تلفزيونية أخرى متنوعة بين المعرفية والترفيهية، ففي الدراسة التي قام بها عبد الباسط عبد الجليل و محمد معوض إبراهيم حول "**علاقة شباب دولة الكويت بالقنوات الفضائية**"، توصلت إلى أن (79)فردا من العينة يمثلون(39.5 %)من عينة البحث يشاهدون الفضائيات لمدة ساعتين متصلتين وذكر(50)مشاهدا أنهم يشاهدونها ثلاث ساعات يوميا بنسبة (25%) لعينة البحث، وأشار(40)مبحوثا نسبتهم(20%)إلى أنهم يشاهدونها يوميا على مدى أربع ساعات، وأشار(30)مبحوثا نسبتهم (15%)إلى أنهم يشاهدونها لمدة خمس ساعات وأشارت حالة واحدة تمثل (05%)إلى أنها تتابعها أكثر من خمس ساعات"[1] وإن كانت هذه الدراسة تركز على مجموع البرامج التلفزيونية الترفيهية والمعرفية ومقتصرة على المشاهدة اليومية للمبحوثين فإن نسبة المشاهدة الأسبوعية المستخرجة ستكون منطقية مقارنة على ما تحصلنا عليه من نتائج. خصوصا وأن مكانة نسبة متابعة البرامج الوثائقية مقارنة بالبرامج التلفزيونية الأخرى تبقى ضئيلة جدا.

[1]- عبد الباسط عبد الجليل و محمد معوض إبراهيم:"**علاقة شباب دولة الكويت بالقنوات التلفزيونية الفضائية**؛دراسة تطبيقية على عينة من طلبة جامعة الكويت"،المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع(71)،صيف(200م، ص174.

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث على أرقام الجدول السابق، من حيث عدد الساعات التي يخصصها أفراد العينة لمشاهدة البرامج الوثائقية في الأسبوع، وجد أن كا^2 المحسوبة تساوي (**21.1**) وهي أكبر من كا^2 الجدولية، تحت درجة حرية (3) وهي كا^2 = (7.81)وعند مستوى الدلالة (0.05)، وعليه فإنه توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول عدد الساعات التي يخصصها أفراد العينة لمشاهدة البرامج الوثائقية في الأسبوع .

سادسا: الأوقات التي يشاهد فيها أفراد العينة البرامج الوثائقية:

يتضح من الجدول السابق أن أغلب أفراد العينة يشاهدون البرامج الوثائقية في الفترة الليلية، حيث أجابت نسبة (40.12%)منهم بذلك، تمثلها نسبة (50)% للذكور الجامعيين، تليها بنسبة (41.18%) للذكور الغير جامعيين ثم الإناث الجامعيات بنسبة(35.10%)، وفي الأخير الإناث الغير جامعيات بنسبة(22.72%).

وتأتي في المرتبة الثانية لفترات المشاهدة، الفترة المسائية الممتدة من الرابعة إلى السابعة مساءا بنسبة (32.68%)حيث أجابت من ذلك أكبر نسبة بــ(34.04%) من الإناث الجامعيات، ثم في المرتبة الثالثة فترة الظهيرة الممتدة من الثانية عشرة إلى الرابعة مساءا بنسبة (15.53%) ثم الفترة الصباحية في المرتبة الأخيرة بنسبة (11.65%). وبشكل عام فإن هذه النتائج المتوصل إليها تتطابق بشكل كبير مع نتائج الدراسات التي تناولت الأوقات المفضلة لمتابعة البرامج الفضائية عموما سواء كانت ترفيهية أو تثقيفية أو تعليمية فقد توصلت دراسة"**نصير بوعلي**"،حيث ذهبت نسبة(76%)من أفراد العينة أنهم يشاهدون برامج الفضائيات في فترة السهرة(الساعة التاسعة إلى منتصـــف الليل)، ونسبة(14%)منهم يشاهدونها في الفترة المسائية(من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة)، ونسبة(7%)منهم يشاهدون في فترة مابعد الظهر، ونسبة(3%)منهم يشاهدون الفضائيات الأجنبية في الفترة الصباحية"[1]، وعلل الباحث سبب ارتفاع نسبة المشاهدين في الفترة المسائية والسهرة (90%مجتمعين)، "بأن أفراد العينة خلال الفترة الصباحية، وفترة مابعد الظهر يكونون مشغولين بالدراسة أوالعمل، وأن قلة منهم تستطيع مشاهدة التلفزيون أثناء هذه الفترات، ولأن النظرة السائدة لمشاهدة التلفزيون أنه مصدر تسلية وترفيه أساسا، وبالتالي فإن المكان المفضل لمشاهدته هو البيت، وأن الوقت الأمثل لمشاهدته هو بعد الانتهاء من الدراسة أوالعمل، أي في الوقت المخصص للراحة والاسترخاء والتسلية". يضاف إلى ذلك أن معظم البرامج والحصص التي

[1] نصير بوعلي:مرجع سابق، ص132.

يقبل عليها أفراد العينة سواء كانت إخبارية أم علمية أم اجتماعية أم ثقافية خاصة الأفلام والمسلسلات والحصص الترفيهية التي تحظى بنسب مشاهدة كبيرة...؛تقدم في الفضائيات في الفترة المسائية أو فترة السهرة بتوقيتنا المحلي)، وغالبا ماتكون الفترة الصباحية وفترة مابعد الظهر إعادة للبرامج التي قدمت في السهرة الماضية[1]. كما انتهت دراسة "روبن وروبن ***Rubin et Rubin***" إلى أن مشاهدة المسلسلات التلفزيونية المذاعة أثناء النهار والعروض الرياضية ارتبطت بالبحث عن الاسترخاء والعادة وقضاء الوقت، في حين ارتبطت مشاهدة أخبار التلفزيون والمجلات التلفزيونية الوثائقية وبرامج الأحاديث بدافع التعلم من المعلومات التي تحتويها هذه البرامج[2]، وهو سبب آخر لمتابعة اغلب أفراد العينة للبرامج الوثائقية في الفترة الليلية. كما نلاحظ ارتفاع نسبة مشاهدة الإناث الغير جامعيات للبرامج الوثائقية في الفترة الصباحية بنسبة(20.45%) وهذا مقارنة بما سجلته هذه الفترة لدى الجامعين من ذكور وإناث و لدى الذكور الغير الجامعيين ولعل هذا راجع لكون غلب المبحوثات الغير جامعيات ملازمات لبيوتهن وليس لديهن التزامات خارج البيت من دراسة و عمل وبالتالي يمكن لهن الإطلاع بين الفينة والأخرى إلى ما تعرضه الفضائيات من برامج الوثائقية منها.

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث على أرقام الجدول السابق، من حيث الأوقات التي يشاهد فيها أفراد العينة البرامج الوثائقية ، وجد أن كا^2 المحسوبة تساوي (**12.74**) وهي أكبر من كا^2 الجدولية، تحت درجة حرية (3) وهي كا^2 = (7.81)وعند مستوى الدلالة (0.05)، وعليه فإنه توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول الأوقات التي يشاهد فيها أفراد العينة البرامج الوثائقية.

---

[1]- رحيمة عيساني : مرجع سابق، ص141.

[2] – نفس المرجع، ص. 22-23.

سابعا: الأيام التي يشاهد فيها أفراد العينة البرامج الوثائقية أكثر من غيرها:

يبين الجدول أعلاه الأيام التي يفضل فيها أفراد العينة مشاهدة البرامج الوثائقية، حيث تقدم يوم الجمعة بنسبة(24.49%)، ثم يوم" الخميس" بنسبة (18.78%)، ثم يوم السبت بنسبة (18.80%)، ثم يوم الأربعاء بنسبة(10.63%)، فالاثنين بنسبة(9.70%)، ثم الأحد بنسبة قدرت بـــ(9.93%)، وفي المرتبة الأخيرة جاء يوم الثلاثاء بنسبة قدرت بـــ (8.62%). وتعكس النتائج بصفة عامة تفضيل نهاية الأسبوع والإجازات كأكثر الأيام مشاهدة للبرامج الوثائقية .

وقد توصلت الكثير من الدراسات التي تناولت الأيام التي يفضل فيها الأفراد متابعة البرامج التلفزيونية بشكل عام إلى نفس النتيجة، ولو أنها طرحت قضية البرامج التلفزيونية المنوعة دون تخصيص معرفية تثقيفية أو ترفيهية ومسلية ومن بينها دراسة"**علاقة شباب الكويت بالقنوات التلفزيونية الفضائية**" إلى أن نهاية الأسبوع والإجازات هي أكثر الأيام مشاهدة للقنوات التلفزيونية الفضائية من طرف أفراد العينة؛حيث يشاهدها يوم"الخميس" (170مبحوثا) يمثلون (85%)من الشباب عينة البحث،كما يشاهدها يوم"الجمعة" (160مبحوثا) يمثلون نسبة(80%)من عينة البحث، ويشاهدها يوم الأربعاء (150مبحوثا) يمثلون (75%)من عينة البحث، ويشاهدها يوم "الأحد" ثمانون مبحوثا بنسبة (40%)، وأربعون مبحوثا بنسبة(20%)من المبحوثين يشاهدها يوم "السبت"، وثلاثون مبحوثا يوم"الاثنين"بنسبة(15 %)من العينة، ويعد يوم "الثلاثاء" أقل أيام الأسبوع مشاهدة؛حيث بلغ حجم المشاهدة فيه(20مبحوثا)يمثلون نسبة (10%)من عينة البحث[1].وفسر هذه النتائج بحكم أن عينة البحث من الطلبة المتمدرسين، فإن أوقات الفراغ عندهم محدودة إلا بأيام العطل الأسبوعية والعطل الموسمية، وبالتالي ترتفع نسب المشاهدة لأيام العطل الأسبوعية(الخميس والجمعة غالبا)، وتقل في الأيام

[1] عبد الباسط عبد الجليل ومحمد معوض إبراهم، مرجع سابق، ص 172.

الأخرى التي يرتبط فيها الطلبة بالدراسة. أما في دراستنا فترجع هذه النتائج بطبيعة الحال لكون الأفراد على اختلاف جنسهم ذكور وإناث أو مستوى تعليمي جامعي أو غير جامعي يفضلون متابعة البرامج الوثائقية في أوقات الراحة التي تخلو من التزامات كالدراسة والمداومة على العمل وبالتالي تكون الأوقات مناسبة للتعرض.

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث على أرقام الجدول السابق، من حيث الأيام التي يشاهد فيها أفراد العينة البرامج الوثائقية أكثر من غيرها ، وجد أن كا^2 المحسوبة تساوي (**12.74**) وهي أكبر من كا^2 الجدولية، تحت درجة حرية (6) وهي كا^2 = (12.59)وعند مستوى الدلالة (0.05)، وعليه فإنه توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول الأيام التي يشاهد فيها أفراد العينة البرامج الوثائقية أكثر من غيرها

ثامنا: القنوات التي تشاهد فيها أفراد العينة البرامج الوثائقية:

أ- القنوات العربية:

تبين النتائج في الجدول أعلاه القنوات الفضائية العربية التي تفضل فيها العينة متابعة البرامج الوثائقية، وقد جاء هذا التفضيل وفق الترتيب التالي: احتلت قناة **الجزيرة الوثائقية** المرتبة الأولى لدي عينة الدراسة بعدد قدر بــ(217) مفردة وبنسبة قدرت بـــ (22.14%)، وقد سجل لدى نسبة كبيرة في مشاهدة القناة ذوي المستوى الجامعي من ذكور وإناث حيث تم تسجيل ما نسبته (26.41%) للإناث، وما نسبته (25.86%) للذكور، أما في المستوى الغير جامعي فقد تم تسجيل النسبة الأكبر لدى الذكور (23.72%) مقارنة بالإناث والتي كانت ضئيلة جدا مقارنة بالأرقام السابقة، وهذا ما ينطبق مع نتائج الدراسة الميدانية التي قامت بها منال أبو الحسين[1]حيث أكدت أن70%من المشاهدين العرب عينة الدراسة يفضلون شبكة الجزيرة وقناة الجزيرة الوثائقية خصوصا، تليها العربية ثم الحرة، وعموما يمكن أن نرجع الإقبال الكبير على الجزيرة الوثائقية كونها قناة حديثة تهدف إلى تحقيق الريادة في إشاعة الثقافة التوثيقية في محيطها العربي وفي عالم الجنوب عموما. وتبث برامج تغطي أوجه النشاط الإنساني في تفاعله مع محيطه بمختلف أبعاده الاجتماعية والسياسية والثقافية والفنية والعلمية والتاريخية والبيئية. وتتبنى القناة ما أنجزته"قناة الجزيرة" في تسليط الضوء على الصحة الإنسانية حيث كانت لتغوص في أعماقها وتقدمها للمشاهد بأسلوب توثيقي ممتع ومفيد يمد جسرا للتعارف بين الشعوب والتفاهم بين الأمم والتواصل بين الثقافات....كما أن القناة تبث فعليا أفلاما وثائقية تحاول الإجابة على أسئلة صعبة وتطرح قضايا مثيرة للجدل لم يتم حتى الآن تناولها في الوطن العربي كونها تعتبر لدى كثير من مجتمعات المنطقة مواضيع محظورة وخطوطا حمراء لا يمكن تجاوزها، حلقة" الإيدز" من برنامج" خلف الحقيقة" الذي بثته القناة في الأسبوع الأول من انطلاقها دليل على هذا التوجه إذ يسلط الضوء على مرض

[1]- منال بو الحسن،**الوثائقية الفضائية والتحديات الثقافية**:موقع الإخوان المسلمين، www.ikwan.comتاريخ الدخول:12-1-2010.

خطير يعتبر مجرد الحديث عنه من المحرمات في المنطقة. ولا يزال الوعي بأسباب الإصابة به محدود وهو لذلك لم يلق إلى حد الآن الرعاية والاهتمام الكافيين[1].ولعل يجعل الإقبال عليها يزداد ويكثر هو احترافيتها في العمل والسعي إلى تقديم كل ماهو جديد، وكل ما هو قديم ولكن بصبغة جديدة، واحترافيتها تنعكس من خلال سعيها إلى رفع نسبة إنتاجها الخاص وبالتالي زيادة طرح المواضيع التي تتقارب ومع اهتمامات وهموم المواطن العربي..عكس الأعمال المستوردة التي قد لا تطرح دائما القضايا المحلية فقد عملت الجزيرة الوثائقية في عام 2009 على وضع خطة تتفق مع الخطة الثلاثية للجزيرة حيث طمحت فيها إلى رفع عدد ساعات الإنتاج إلى 40% مما يعرض على الشاشة والتي نسبتها 8% في عام 2008، وكان الهدف في 2009 إنتاج 360 ساعة ولكن مع الأزمة الاقتصادية العالمية والتي كان لها تأثير قوي على جميع المؤسسات الإعلامية وشركات الإنتاج رأت القناة من الحكمة أن لا تقوم بالإنتاج على مثل هذه الشاكلة وأن تقوم فقط بإنتاج 180ساعة بزيادة قدرها 40 ساعة عن العام السابق وبالتالي قامت بوضع الخطة والميزانية على هذا الأمر وبدأت في العمل في بداية عام 2009 ووصلت تعاقداتها إلى ما يزيد عن 190 ساعة وليست 180 ساعة كما توقعت وهذا إنجاز كان طيبا للقناة في مثل هذه الظروف يضفي المصداقية والإقبال لدى متلقيها ومشاهديها. أما **المرتبة الثانية** فجاءت لـــ"**الجزيرة الإخبارية**" بعدد أفراد(169) مبحوث وبنسبة (17.42%)، وقد سجل الذكور الغير جامعيين أكبر نسبة مشاهدة لهذه القناة (23.25%)، ثم احتلت الإناث المرتبة الثانية بنسبة قدرت بـــ(18.86%)، ثم في المرتبة الثالثة الذكور الجامعيين بنسبة (15.51%)، أم المرتبة الأخيرة فكانت للإناث الغير جامعيات بنسبة حددت بـــ(9.86%)، واحتلال الجزيرة الإخبارية للمرتبة الثانية من حيث متابعة فيها البرامج الوثائقية أمر ليس بالغريب كون كلا القناتين تابعتين لشبكة واحدة وهي شبكة الجزيرة كما أن الجزيرة الإخبارية مازالت تبث البرامج الوثائقية على الرغم من

---

[1]- هالة إسماعيل بغدادي: **الصحافة التلفزيونية العربية**، الجزيرة والنيل دراسة ميدانية مقارنة، 2009، ص151.

وجود القناة المتخصصة في ذلك، وهذا ما أكدته دراسة[1] "**فن البرمجة، وإعداد الخارطة البرامجية في القنوات التلفزيونية العربية: جدلية التصور والممارسة**" إذ بينت الدراسة أن البرامج الوثائقية تحتل المرتبة الثالثة في بنية برامج قناة الجزيرة المتخصصة بنسبة5%وذلك بعد الأخبار والبرامج الثقافية. والملاحظ من خلال الجدول أيضا أن أكبر نسبة مشاهدة سجلت لدى الذكور الغير جامعيين مقارنة بالإناث، فالذكور أكثر ميلا لمشاهدة مثل هذه البرامج التي يغلب عليها الطابع الإخباري والتحليلي والنقاش والاستزادة في المعلومات والبيانات في مجال السياسة والإعلام والقانون، والرياضة.

وفي **المرتبة الثالثة** احتلت **قناة"ناشيونال جيوجرافيك"** المدبلجة باللغة العربية، وذلك بنسبة (16.42%)، حيث تم تسجيل أعلى نسبة منها للإناث الغير جامعيات (50)، ثم احتل الذكور الجامعيين المرتبة الثانية بنسبة قدرت بـــ (11.49%)، ثم الذكور الجامعيين بنسبة (11.26%) أما الإناث الجامعيات تم تسجيل نسبة مشاهدة قدرت بـــ(7.54%)، ويعود سبب إقبال المبحوثين على هذه القناة كونها هي الأخرى قنة حديثة تأسست في عام 2009، تتمتّع بالبث المجاني وتدعو المشاهدين في الشرق الأوسط إلى مراجعة نظرهم إلى التلفزيون والعالم من خلال برامج ذكيّة ومبدعة تعرض باللغة العربيّة. **وقناة"ناشيونال جيوغرافيك"** مخصّصة لفهم العالم وحمايته بسمعتها الرائدة في إنتاج برامج حقيقيّة وواقعيّة تناسب مختلف الأذواق. كما تعرض هذه القناة برامج ذكيّة وترفيهيّة واقعيّة تتعلّق بالعلوم والتكنولوجيا والحيوانات والطبيعة وتعرض عمليات استكشاف وأحداث ثقافية ومعاصرة. كل هذه العوامل وعناصر الجذب ساهمت بشكل كبير في جذب انتباه المشاهد العربي .

*وفي **المرتبة الرابعة** صنفت قناة العربية بنسبة قدرت بـــ(**13.16**) وهي نسبة ليست بالبعيد عن سابقتها، ولقد سجلت أكبر نسبة فيها للذكور الجامعيين (17.24%)، ثم لدى الإناث الجامعيات بنسبة(11.32%)، أما أدنى نسبة فسجلت لدى الإناث الغير جامعيات بنسبة

[1]- نصر الدين العياضي: **فن البرمجة، وإعداد الخارطة البرامجية في القنوات التلفزيونية العربية: جدلية التصور والممارسة** يوسف تمار، تونس سلسلة بحوث ودراسات إذاعية(59) ،2007/1428م، ص54.

(5.92%)، والمعروف أن قناة " العربية" قدمت خلال السنة الأولى من عمرها العديد من الأفلام الوثائقية المميزة التي حازت على رضا المشاهد العربي مثل " العائلة" و"حروب الشاشة" وغيرها، واتسمت تلك الأفلام بطرحها ومعالجتها لمواضيع سياسية واجتماعية وثقافية مختلفة. كما عملت القناة دائما على التنويع في مواضيع برامجها الوثائقية حيث استغلت هامش الحرية الضئيل المتوفر في مجمتعاتنا العربية لمناقشة مسائل معقدة وشائكة مثل عمالة الأطفال والمخدرات وتجارة الجنس مع الأخذ بعين الاعتبار الصعوبات التي تواجه العمل الإعلامي من تابوهات ومحرمات اجتماعية حيث يرفض الكثير من المواطنين العرب التحدث عن تجاربهم، كل هذه العوامل ساهمت في جعل "العربية" من القنوات التي يقبل عليها المواطن العربي، والملاحظ بصفة عامة أن فئة الذكور من كلا المستويين جامعي ، وغير جامعي هي الأكثر مشاهدة لقناة العربية و هذا يرجع لطبيعة محتويات القناة التي تعرض أغلب برامجها في شكل حورات ونقاشات (ذو طابع سياسي، وإجتماعي، رياضي) وتعد هذه المواضيع الإخبارية من أكثر البرامج إقبالا من قبل الشباب (الذكور) عكس فئة الإناث.

وفي **المرتبة الخامسة:** القناة الجزائرية الثالثة: بنسبة (**9.28%**) والملاحظ بشكل عام أن الإناث أكثر متابعة للبرامج الوثائقية في القنوات الجزائرية بنسبة (11.32%) لدى الجامعيات و(9.21%) لما دون ذلك وهذا مقارنة مع الذكور في المستويين، مما يؤكد أن القناة الوطنية رغم الانتشار الكبير للقنوات الفضائية الأجنبية و العربية، إلا أنها مازالت تحظى بمشاهدة الفرد الجزائري لبرامجها، وقد نرجع ذلك إلى وجود العديد من البرامج الوثائقية القيمة في شبكتها البرامجية، وهذا ما أكدته دراسة[1] "**فن البرمجة، وإعداد الخارطة البرامجية في القنوات التلفزيونية العربية: جدلية التصور والممارسة" حيث بينت** أن القنوات التلفزيونية العمومية في دول المغرب العربي أكثر اهتماما بالبرامج الوثائقية إذ تبلغ نسبتها **10.13%** في القناة التلفزيونية الجزائرية.

[1]- نصر الدين العياضي:مرجع سابق، ص 55.

*أما قناة "MIDI 1 SAT " فقد احتلت المرتبة السادسة بنسبة(9.28%)، وتعتبر نسبة قليلة مقارنة بالنتائج السابقة ، أما المرتبة السابعة كانت لقناة "بيئتي" بنسبة حددت بـــ(7.85%).

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور و الإناث على أرقام الجدول السابق، وجد أن كا^2 المحسوبة تساوي **23.03** وهي أكبر من كا^2 الجدولية تحت درجة حرية 15، وهي **كا^2** تساوي **18.30**، وعليه هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول القنوات العربية التي تشاهد فيها أفراد العينة البرامج الوثائقية .

ب- القنوات الأجنبية:

يقدم هذا الجدول عينة من مجموعة قنوات فضائية تحتوي ضمن باقتها البرامجية على برامج ذات صبغة وثائقية، حيث يعتقد الباحث أنها ابرز القنوات التي تسعى عينة الدراسة للتعرض إليها من اجل تحقيق اشباعات ذات بعد معرفي وثائقي،وقد جاء تفضيل أفراد العينة لهذه القنوات وفق الترتيب التالي: احتلت قناة National Geographic Channel المرتبة الأولى لدي عينة الدراسة بنسبة قدرت بـــ (29.93%)، واحتلت قناة (Animal Plane)المرتبة الثانية بنسبة (19.50%)، في حين احتلت قناة (TV5) المرتبة الثالثة بنسبة إجمالية حددت بـــ(13.78%)، أما المرتبة الرابعة كنت لقناة (USHUA) بنسبة (12.33%)، و الخامسة لقناة(Discovery Science) بنسبة (8.29%)، والمرتبة السادسة لقناة (BBC ARABIC) بنسبة (5.49%)، أما القناة التي احتلت المرتبة السابعة فهي (The History Channel) بنسبة (4.93)، والمرتبة الثامنة لقناة (Tvdventure) بنسبة (2.91 %)وأخيرا قناة(Discovery Civilizatio Channel)، بنسبة (2.80%). أما تفصيل القنوات الأجنبية من متغير المستوى الجامعي فقد تم تسجيل النسب التالية لفئة الجامعيين، يفضل الجامعيين قناة (National Geographic Channel) في المرتبة الأولى بنسبة (32.52%)، و(Animal Plane)في المرتبة الثانية بنسبة (19.43%)، قناة (TV5) في المرتبة الثالثة بنسبة (12.89%)، أما المرتبة الرابعة كنت لقناة (USHUA) بنسبة (11.21%)، و الخامسة لقناة(Discovery Science) بنسبة (7.47%)، والمرتبة السادسة لقناة (BBC ARABIC) بنسبة (6.54%)، أما القناة التي احتلت المرتبة السابعة فهي (The History Channel) بنسبة (3.55%)، والمرتبة الثامنة لقناة (Discovery Civilizatio Channel)بنسبة (3.36%) وأخيرا قناة(Tvdventure)بنسبة (2.99%).أما لفئة الغير جامعيين فقد تم تسجيل النسب التالية:

يفضل الغير الجامعيين قناة (National Geographic Channel) في المرتبة الأولى بنسبة (26.05%)، و(Animal Plane)في المرتبة الثانية بنسبة (19.60%)، قناة (TV5) في المرتبة الثالثة بنسبة (15.12%)، أما المرتبة الرابعة كنت لقناة (USHUA) بنسبة (14.00%)، والخامسة لقناة(Discovery Science) بنسبة (9.52) والمرتبة السادسة لقناة (The History Channel)بنسبة (7.00%)، أما القناة التي احتلت المرتبة السابعة فهي(BBC ARABIC)بنسبة (3.92%)، والمرتبة الثامنة لقناة(Tvdventure) وأخيرا قناة(Discovery Civilizatio Channel) بنسبة (1.96%). ويبدو من القراءة أن ترتيب تفضيل القنوات الأجنبية كان متقاربا لحد بعيد لدى أفراد العينة والملاحظ تصدر قناة (National Geographic Channel).

والملاحظ أن هناك اختلاف و تباين في نوعية القنوات المشاهدة قد يعود ذلك إلى طبيعة المادة الوثائقية التي تقدمها هذه القنوات، وحتى وان كانت في مجملها قنوات وثائقية إلا أن تفضيل معظم عينة الدراسة لقناة National Geographic Channel وAnimal Plane وTV و USHUA كأهم القنوات لا يمكن تفسيره إلا بأن الجمهور يفضل البرامج الوثائقية ذات علاقة بالطبيعة وعالم الحيوان على عكس البرامج الوثائقية التي تحكي تاريخ الأمم وحضارات الشعوب فهم كما نلاحظ لا تهم الجمهور الجزائري بشكل كبير، كما يمكن القول بان عامل اللغة الذي يحتاج إلى مستوى علمي معين لم يكن له تأثير كبير في تحديد نسبة المتابعة و الميول، لأن معظم القنوات المصنفة في الجدول تقدم برامجها أما مدبلجة أو مرفقة بترجمة نصية باللغة العربية وهذا ما يفسره عدم وجود تباين كبير في الاختيار مرجعه المستوى العلمي .

وبتطبيق $كا^2$ لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث على أرقام الجدول السابق، وجد أن $كا^2$ المحسوبة تساوي **25.03**وهي أكبر من $كا^2$ الجدولية تحت درجة حرية 15، وهي **$كا^2$** تساوي **18.30**، وعليه هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول القنوات الأجنبية التي تشاهد فيها أفراد العينة البرامج الوثائقية.

تاسعا: أسباب مشاهدة البرامج الوثائقية في هذه القنوات بالذات:

توضح الأرقام والنسب أعلاه أن:أغلب أفراد العينة التي تقبل على مشاهدة البرامج الوثائقية في هذه القنوات بالذات تفضلها للأسباب الآتية: لأنها تعرض برامج وثائقية عالية الجودة، حيث أجابت نسبة (38.80%) لهذا للأسباب، فسجلت له نسبة (39.13%) للإناث غير جامعيات، (41.46%) للذكور الجامعيين، وما نسبته (37.5%) للذكور الغير جامعيين، وفي الأخير نسبة (35.36%) للإناث الجامعيات، ولأنها تعرض مواضيع تتقارب واهتماماتك، بنسبة إجمالية حددت بــ(26.18%) والملاحظ أن النسب بين الذكور والإناث في المستويين الجامعي وغير الجامعي جاءت متقارب إذ لم تتجاوز (32.91%) كأعلى نسبة، أما لأنها قنوات متخصصة في بث البرامج الوثائقية فتم الإجابة عليها بنسبة (21.76%) ومن هذه النسبة سجلت (24.39%) للذكور الجامعيين، وما نسبته (21.73%) للإناث الغير جامعيات، وادني نسبة سجلت (18.47%) للإناث الجامعيات، أما لأنها قنوات مشهورة ومعروفة. احتلت المرتبة الأخيرة بنسبة (11.32%) وهذا يؤكد أن وهذا المتلقي أصبح لديه نوع من الانتقاء والاختيار الواعي في المشاهدة، فقد تجاوز عدد كبير من المتلقين، التعرض للرسائل الإعلامية الجادة لمجرد التعرض السطحي أو لإرضاء أشخاص آخرين، كما يؤكد أن إقبال الأفراد على هذه القنوات بالذات هو سبب في انتقالهم لمرحلة الانتقاء والتفضيل الناتج عن وعي حقيقي لمضمون البرامج لوثائقية التي تعرض في هذه الفضائيات والتي تعمل على إشباع حاجات علمية وإخبارية وإطلاع على الثقافات الأخرى لديه.

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث على أرقام الجدول السابق، وجد أم كا^2 المحسوبة تساوي 7.70 وهي أصغر من كا^2 الجدولية تحت درجة حرية (3) وهي: **كا^2= 7.81 بمستوى ثقة 95%**، وعليه لا توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث)في أسباب مشاهدة البرامج الوثائقية في هذه القنوات بالذات.

المطلب الثالث :أنماط مشاهدة الجمهور الجزائري البرامج الوثائقية، والإشباعات المترتبة عن مشاهدتها. لقد أدى انتشار القنوات التلفزيونية إلى نشأة اهتمامات كثيرة لدى جمهور المشاهدين، وأصبح مطلوبا من القائمين على الصناعة التلفزيونية التعبير عن هذه الاهتمامات، والاستجابة لمتطلبات الجمهور.من هنا برزت الحاجة إلى بعث الكثير من القنوات المتخصصة والعامة من حيث المحتوى الإعلامي، لتلبية الاحتياجات المختلفة للمشاهد، وقد ساعدت على السعي إلى تلبية هذه الاحتياجات التحولات المتسارعة التي شهدها المشهد التلفزيوني العالمي. كما مكنت الثورة الرقمية والتطور التكنولوجي الذي رافق إطلاق الأقمار الصناعية من تكريس السماوات المفتوحة، وتنامت وظيفة التلفزيون، باعتباره وسيلة اتصال ناجعة يمكنها أن تتحول إلى مجال استثمار مربح، ومع هذا التنامي الوظيفي، تحول نمط استهلاك الفرجة التلفزيونية إلى "نمط استهلاكي يتعايش مع النمط القديم"[1] إن ظهور قنوت فضائية عربية و غربية متخصصة في بث البرامج الوثائقية، أدى إلى إحداث قفزة نوعية في هذا الصنف من الأعمال خاصة لدى بعض القنوات التي نجحت في استقطاب المشاهد العربي- كما تأكد أعلاه- ونذكر على سبيل المثال قناة الجزيرة الإخبارية و الوثائقية، وأبوظبي جيبوغرافيك، والعربية، حيث نجحت هذه القنوات في تأسيس تصورات متطورة للأعمال الوثائقية وإن كانت كانت ذات مضامين سياسية بنسبة عالية في أغلبها. وقد هدفت أسئلة الاستمارة في محور الأنماط، الوقوف على نوعية مضامين البرامج الوثائقية التي يقبل ويحرص على مشاهدتها أفراد العينة، ونوعية الوسيط الذي يتبعونه في المشاهدة، إلى جانب الإشباعات المحققة جراء تلقي البرامج الوثائقية. خصوصا وان بعض الباحثين يشيرون إلى أن هذه النوعية من الأفلام تزيد من معلومات الجمهور، خاصة السياسية والاجتماعية منها، فما مدى صدق هذه الإشارات على عينة دراستنا؟ خاصة وأنها عينة تمتاز بالتنوع في المستوى التعليمي العالي، وبالتالي تطلعاتها ورغباتها ستكون متنوعة وقد تكون متضاربة.

---

1 -المنصف العياري، محمد عبد الكافي:**القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة**، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية ،إتحاد إذاعات الدول العربية، (56)تونس،1472هــ/2006م، ص:6.

أولا: مضمون البرامج الوثائقية التي تفضل العينة مشاهدتها:

يتبين من إجابات أفراد عينة البحث أن الموضوعات "العلمية والتكنلوجية" تحتل المرتبة الأولى ضمن المواضيع الأكثر مشاهدة البرامج الوثائقية بنسبة مئوية تقدر بـــ (19.77%) ويليها في المرتبة الثانية الموضوعات الاجتماعية بنسبة إجمالية قدرت بـــ (19.56%) وفي الرتبة الثالثة احتلت (الموضوعات التاريخية) بنسبة (15.75%)، أما الموضوعات السياسية فقد احتلت المرتبة الرابعة بنسبة (15.44%)، تليها (الموضوعات الرياضية) في الرتبة الخامسة، وفي المرتبة السادسة احتلت المواضيع الرياضية بنسبة (14.83%)، وأخيرا المواضيع الاقتصادية بنسبة (14.62%).

وتشير بيانات الدراسة عدم وجود فروق في ترتيب أهمية بعض المواضيع البرامج الوثائقية المشاهدة لدى الإناث والذكور، حيث يقبل الإناث الجامعيات على مشاهدة البرامج العلمية والتكنولوجية في المرتبة الأولى بنسبة (20.12%)، في حين تساوت النسب لدى باقي الفئات حيث قدرت بـــ (20) لدى الذكور الجامعيين، والذكور والإناث الغير جامعيين بنفس الدرجة[1].

وترجع أسباب إقبال المبحوثين على المواضيع العلمية كون التلفزيون في مقدمة وسائل الإعلام التي يمكن أن تقدم إسهامات فعالة في تعريف الأفراد بالتكنولوجيا العلمية الحديثة في مختلف المجالات، كما يعود الأمر إلى تنوع الموضوعات العلمية وثرائها إذ تجمع بين الاكتشافات والاختراعات، عالم الحيوانات، الظواهر الطبيعية، القضايا العلمية والطبية... هذا ما يجعل الإقبال عليها كبير من كلا الجنسين، بشرط أن يتم توظيف إمكانياته على النحو الأمثل، واستخدام مفرداته الخاصة بشكل مدروس لتوصيل المعلومات التكنولوجية والعلمية بشكل شيق وجذاب ومفيد في آن واحد. وقد أوضحت الدراسة التي قام بها: محمد قنطارة"**حول واقع إنتاج البرامج العلمية والتكنولوجية في الإذاعات والتلفزيونات العربية**" أن البرامج الوثائقية والتسجيلية تحتل

[1]- محمد قنطارة"**حول واقع إنتاج البرامج العلمية والتكنولوجية في الإذاعات والتلفزيونات العربية**"- سلسلة بحوث ودراسات إذاعية(54) تونس(2006)إتحاد إذاعات العربية ص،23.

المرتبة الثانية في شكل ونمط إنتاج هذه النوعية من المواضيع وذلك بعد البرامج الحوارية والندوات، كما أوضح سعد لبيب[1] (1984) في هذا الصدد أن برامج التلفزيون وغيرها من أجهزة الثقافة والإعلام هي الأقدر على تهيئة المناخ العلمي بين الفئات العريضة للمتلقين، وحث الناس على أن يتجهوا في تعليمهم وتعلمهم بما يفيد المسيرة العلمية والتكنولوجية.

وهذا ما أكدته الدراسة التي أجراها إتحاد الإذاعات الإذاعة و التلفزيون المصري(1998) مشيرة إلى أن برامج التلفزيون من أهم المصادر التي يستقي منها الجمهور الثقافة العلمية بنسبة(66.4%) يليها الكتاب ثم الإذاعة بنسب متقاربة في الريف و الحضر وبين الذكور والإناث، ويقل الاعتماد على التلفزيون كلما زاد المستوى التعليمي[2]. كما أكدت دراسة هالة نوفل[3](1998) أن المحتوى العلمي والتكنولوجي يحتل موقعا متقدما من اهتمامات الشباب الجامعي عند تعرضه لوسائل الإعلام بنسبة (43.18%) وثقتهم في التلفزيون كمصدر للتثقيف العلمي والتكنولوجي بنسبة (12.17%).

وفي المرتبة الثانية احتلت الموضوعات الاجتماعية بنسبة إجمالية قدرت بـــ (19.56%)، سجلت منها اعلي نسبة للذكور الجامعيين(20%)، وفي المرتبة الثانية الإناث الجامعيين (18.88%)، تليها نسبة متطابقة لغير الجامعيين ذكور وإناث(17.85%)، ويعود ألمبحوثين للموضوعات الاجتماعية كون البرامج الوثائقية من أنجع القوالب الإعلامية القادرة على تتناول قضايا المجتمع ومشكلاته إذ تحاول أن تلامس هموم الناس وما يطرأ على أمور الحياة اهتماماً جيداً، وأغلب البرامج الوثائقية في القنوات الفضائية تحظى بمتابعة كبيرة، ذلك أنها تجاوزت الروتين والنمطية وتكرار طرح المشكلات المعروفة التي تم استهلاكها .. في البرامج الاجتماعية الأخرى العنوسة، الطلاق، زوجة الأب» وعدد من المشكلات التي باتت علامة في كل برنامج ويتم طرحها بالمنظار والزاوية

---

[1]- سعد لبيب، **دراسات في العمل العربي**، طبع الدار العربية ،مركز التوثي الإعلامي لدول الخلي العربي، السلسلة الإعلامية4،1998ص 46 .

[2]- عزة عبد العظيم محمد: **البرامج العلمية و التكنلوجية في التلفزيون**،مجلة إتحاد الإذاعات العربية، عدد4، 2002، ص،53.

[3]- هالة كمال أحمد نوفل:**دور برامج تبسيط العلوم و التكنلوجيا في الراديو والتلفزيون المصري في التثقيف العلمي والتكنلوي**، دراسة تطبيقية على الشباب الجامعي والقائم بالاتصال، 11998رسالة دكتوراه (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم الإذاعة).

نفسيهما، فنحن الآن في عصر التقدم لا بد من طرح موضوعات مهمة على صعيد الأسرة.. مثلا ومع الأحداث الراهنة تم طرح مناقشة «الإرهاب.. والشباب»، قضايا عقول الشباب المهاجرة، سطحية أفكار الشباب، من يتلقف إبداع الشباب والفتيات، موضوعات كثيرة..

وفي الرتبة الثالثة احتلت (الموضوعات التاريخية) بنسبة (15.75%)، وهي نسبة ليست بالبعيدة عن سابقتها كون الهدف الجوهري للبرامج الوثائقية هو التوثيق التاريخي، ويرجع إقبال المشاهدين عليه كونه قادر على توثيق القضايا التاريخية عربية كانت أو عالمية، وقد أثبتت الأعمال الوثائقية ذلك منذ زمن كونها قادرة على التأثير في ذاكرة المشاهد أكثر من تأثير عشرين كتاب، وهذا ما يجعل إقبال فئات كثيرة دون المستوى الجامعي وما نسبته (15%) من التعرض للموضوعات التاريخية. وهذا ما أكدته "منال أبو الحسن"، أن ما نسبته 50% من المشاهدين العرب يقبلون على الموضوعات السياسية في البرامج الوثائقية .أما آخر مرتبتين فسجلتا للمواضيع الرياضية بنسبة (14.80%) والاقتصادية بنسبة (14.62%). والملاحظ بصفة عامة أن فئة الذكور هي الأكثر مشاهدة للبرامج الرياضية عكس فئة الإناث التي جاءت بنسبة ضئيلة جدا من حيث المشاهدة.

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث على أرقام الجدول السابق، من مضمون البرامج الوثائقية التي تفضل العينة مشاهدتها، وجد أن كا^2 المحسوبة تساوي (8.00) وهي أكبر من كا^2 الجدولية، تحت درجة حرية (2) وهي كا^2 = (5.99)وعند مستوى الدلالة (0.05)، وعليه فإنه توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول مضمون البرامج الوثائقية التي تفضل العينة مشاهدتها .

ثانيا: يبين جنسية البرامج الوثائقية التي تشاهدها عينة الدراسة:

يتضح من الجدول أعلاه أن:أغلب أفراد العينة يشاهدون البرامج الوثائقية الأوروبية وذلك بنسبة (28.37%)، والملاحظ انه تم تسجيل نسب مرتفعة لمتابعة البرامج الوثائقية الأوروبية لذوي المستوى الجامعي، حيث قدرت بـــ (31.34%) للذكور، و(29.19%) للإناث، وفي المقابل سجلت مانسبته (23.80%) للإناث الغير جامعيات و(22.78%) للذكور الغير الجمعيين، وهي نسب بعيدة، وغير متقاربة نوعيا مع النسب الأولى، وقد يعود هذا لعامل اللغة فأغلب البرامج الوثائقية الأوروبية تعرض في بعض القنوات بلغاها الأصلية الأجنبية كاللغة الفرنسية، وبالتالي قد يكون عاملا مهما في إقبال فئة الجامعيين على هذه البرامج كونهم أكثر تحكما في عامل اللغة..

وقد احتلت البرامج الوثائقية العربية المرتبة الثانية في سلم متابعات المبحوثين، وذلك بنسبة (26.81%)، والملاحظ من خلال النتائج أن الإناث من المستويين الجامعي والغير الجامعي أكثر إقبال على البرامج الوثائقية العربية بنسبة متطابقة قدرت ب(28.57%)، في حين تم تسجيل ما نسبته (26.58%) للذكور الغير الجامعيين، وما نسبته(24.87%) للذكور الجامعيين، مما يؤكد أن البرامج الوثائقية تلقى إقبالا لدى المتلقي خصوصا بعد ظهور قنوات عربية متخصصة ببث الأعمال الوثائقية بلغة العربية "كالجزيرة الوثائقية" "وناشيونال جيوغرافيك ابو ظبي" حيث تعرض هذه الأخيرة برامج متنوعة بلغة مفهومة ومواضيع متنوعة تلبي احتياجات الكثيرين.

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث على أرقام الجدول السابق، جنسية البرامج الوثائقية التي تشاهدها عينة الدراسة ، وجد أن كا^2 المحسوبة تساوي (1.38) وهي أقل من كا^2 الجدولية، تحت درجة حرية (2) وهي كا^2 = (5.99)وعند مستوى الدلالة (0.05)، وعليه فإنه لا توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول جنسية البرامج الوثائقية التي تشاهدها عينة الدراسة.

ثالثا: اللغة التي تفضل بها أفراد العينة متابعة البرامج الوثائقية:

تبين نسب وأرقام الجدول أعلاه اللغة المفضلة لدى أفراد عينة الدراسة والتي يتابعون بها البرامج الوثائقية، وقد بين الجدول أن اللغة التي تحتل المرتبة الأولى لدى المتلقي هي **اللغة العربية** بنسبة قدرت بـــ (53.96%)، والملاحظ من خلال الجدول أن الإناث أكثر إقبالا على البرامج الوثائقية بالغة العربية حيث أجابت بذلك نسبة كبيرة من الإناث الغير جامعيات بنسبة (79.24%)، أما الجامعيات فبنسبة (54.85%)، أما الذكور فتم تسجيل بنسبة (52.63%) لغير الجامعيين، وأخيرا للذكور الجامعيين بنسبة (46.90%).

أما اللغة الثانية المفضلة لدى أفراد العينة هي اللغة الفرنسية وقد أجابت عليها نسبة (32.52%)، وقد بين الجدول أن الذكور الغير جامعيين يفضلون هذه اللغة بنسبة (42.10%)، يليها الذكور الجامعيين بنسبة (32.47%)، ثم الإناث الجامعيات بنسبة (28.57%)، وأخيرا الإناث الغير جامعيات بنسبة (18.86%). واحتلت اللغة الإنجليزية المرتبة الثالثة و الأخيرة في سلم تفضيلات أفراد العينة، وذلك بنسبة (14.50)، والملاحظ من خلال الجدول تفضيل اللغة الإنجليزية من قبل ذوي المستوى الجامعي حيث تم تسجيل نسبة (20.61%) لدى الذكور و(16.57%) لدى الإناث، وهذا مقابل (5.26%) للذكور الغير جامعيين، و(1.88%) الإناث الغير جامعيات.

ويمكن تفسير هذه لنتائج بما يلي:

1*احتلت اللغة العربية المرتبة الأولى في سلم تفضيلات أفراد العينة، ويعود الأمر لكونها اللغة الأولى للجزائريين، والتي يتعاملون بها ويستخدمونها في عملية تلقي مختلف الرسائل الإعلامية من وسائل الإعلام، إلى جانب ذلك إن أفراد العينة من لجمهور العام الغير محدد المستوى التعليمي وبالتالي

منهم لا يتقن سوى اللغة العربية، كما ن أثبتت الجداول السابقة إقبال أفراد العينة على القنوات الفضائية التي تبث البرامج الوثائقية والناطقة باللغة العربية أكثر من القنوات الفضائية الناطقة بلغات أخرى وتبث برامج وثائقية.

2*وعن احتلال اللغة الفرنسية اللغة الثانية في سلم التفضيلات، فيعود الأمر لكون اللغة الفرنسية في المجتمع الجزائري لغة متداولة و معروفة وقد تساوي لدى الكثير من الجزائريين اللغة الأم و هي العربية، وعليه فإنه من الطبيعي أن تحتل المرتبة الثانية وبنسبة لا بأس بها (32.52%)، والملاحظ من خلال النتائج أن اللغة الفرنسية وخاصة الإنجليزية التي احتلت المرتبة الثالثة قد سجلت نسب كبيرة لدى الجامعيين مقارنة بما دون ذلك، وخصوصا اللغة الإنجليزية، ويمكن أن نفسر ذلك بكون الجامعيين لديهم قدرات فكرية تسمح لهم بتشكيل اهتمامات وحاجيات، أكثر من دونهم، وبالتالي يسعون إلى إشباعها عن طريق التعرض إلى القنوات التلفزيونية الناطقة بلغات أجنبية كالفرنسية والانجليزية وهذا ينطبق أكثر على الجامعيين الذين ربما يحسنون ويجيدون فهم اللغة أكثر من المستوى الغير جامعي، كما يمكن أن يتدخل التوجه الثقافي للأبوين وللعائلة أو السياق الاجتماعي الذي تشكل اللغة أحد عناصره الأساسية.

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث على أرقام الجدول السابق، اللغة التي تفضل بها أفراد العينة متابعة البرامج الوثائقية ، وجد أن كا^2 المحسوبة تساوي (3.25) وهي أكبر من كا^2 الجدولية، تحت درجة حرية (3) وهي كا^2 = (7.81)وعند مستوى الدلالة (0.05)، وعليه فإنه توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول اللغة التي تفضل بها أفراد العينة متابعة البرامج الوثائقية.

رابعا: الوسيط الذي تفضل فيه العينة متابعة البرامج الوثائقية:

تبين نتائج الجدول أعلاه إجماع العينة على تفضيلها للقنوات الفضائية في متابعتها للبرامج الوثائقية، وذلك بنسبة كبيرة قدرت بـــ(72.63%) وفيها تم تسجل أكبر نسبة للإناث الغير الجامعيات قدرت بـــ(78.57) ثم للذكور الجامعيين بنسبة حددت بـــ(75.56%)، الإناث الجامعيات في المرتبة الثالثة بنسبة (75%)، وأخيرا الذكور الغير جامعيين بنسبة (64.15%)، وهي نفس النتائج التي توصلت إليها دراسة[1]:"**أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب** "دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة، حيث بينت أن التلفزيون هو الوسيلة الأكثر استعمالا من طرف المبحوثين الشباب إذ يشاهدونه بنسبة:94.9%، وترجع أسباب إقبال المبحوثين على التلفزيون والقنوات الفضائية كون هذا الأخير كان ولازال الوسيلة الأولى المفضلة لدى الأشخاص نظرا لتنوع البرامج الوثائقية التي يطرحها في الوقت نفسه الذي يرجع إلى تعدد قنواته الفضائية الوثائقية، وبالتالي فتح فرص الانتقاء و الاختيار لدى المتلقي كذا استفادته من تقنيات التكنولوجيا الجديدة بالإضافة لانتشاره على نطاق واسع وإمكانية تواجده في كل مكان.

أما الوسيط الثاني الذي تفضله عينة الدراسة في متابعة البرامج الوثائقية هي "تحميلها على شبكة الانترنت" وذلك بنسبة (14.52%)، والملاحظ أن استخدام العينة للانترنت في متابعة البرامج الوثائقية قد سجلت نسب كبيرة لدى ذوي المستوى الجامعي، ولدي الذكور الغير جامعيين، أما أدنى نسبة فسجلت للإناث الغير جامعيات (7.014%)، وقد تعود أسباب ذلك إلى تحكم الجامعيين بالبحث والتحميل من الانترنت وإلى كثرة ارتياد الذكور على مقاهي الانترنت، في حين تبقى الإناث الغير جامعيات استعمالاتها محدودة للانترنت ولا ترقى إلى تحميل مادة علمية كالبرامج الوثائقية.

---

[1]- السعيد بومعيزة: **أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب**،دراسة استطلاعية،أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في الإعلام والاتصال. كلية اعلوم لسياسية،جامعة الجزائر2005-2006،ير منشورة، ص55.

أما الوسيط الثالث المفضل وهو استخدام أقراص CDأو DVD، بنسبة(**14.52%**)، وقد تم تسجيل اعلي نسبة لدى الذكور الغير جامعيين(18.86%)، فلإناث غير جامعيات بنسبة(14.28%)، فلذكور الجامعيين بنسبة(12.38%)، ما ادني نسبة فسجلت لدى الإناث الجامعيات(9.09%).

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث على أرقام الجدول السابق، وجد أم كا^2 المحسوبة تساوي 1.3 وهي أصغر من كا^2 الجدولية تحت درجة حرية (3) وهي: **كا^2=** 5.99 **بمستوى ثقة 95%**، وعليه لا توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث)في الوسيط الذي تفضل فيه العينة متابعة البرامج الوثائقية.

سادسا: موقف أفراد العينة بعد متابعة البرامج الوثائقية:

الملاحظ من الجدول أعلاه، أن نسبة كبيرة من المبحوثين ترغب في إعادة مشاهدة البرنامج الوثائقي، وذلك بنسبة (46.20%)، كما تظهر النتائج اتجاه الذكور والإناث الجامعيين لهذا الاتجاه، إذ تم تسجيل لدى الإناث (50.63%) و(46.07%) لدى الذكور، كما يوضح الجدول نسبة التعرض واهتمام عينة الدراسة بالبرامج الوثائقية ونسبة الذين يدفعهم ذلك الاهتمام إلى إعادة تسجيل حلقات البرامج خلال أيام إعادة عرضها في الأيام الموالية ، وقد قام الباحث بقياس تباين نسبة التعرض والاهتمام لدى العينة وفقا لخصائص العينة الجنس والمستوى التعليمي.

حيث نلاحظ أن العينة من فئة الطلبة بنسبة اقل بقليل وبدرجة اعلي للذكور وتجد لديهم دافعية لمشاهدة البرامج الوثائقية، ويزداد اهتمامهم وتعرضهم لها وحرصهم على إعادة متابعتها، دون تسجيل حلقات البرامج، وهي النسبة الأضعف في حلقة التعرض حيث نلاحظ تباين نسبي عالي بين التعرض و الاهتمام الذي يفسره إعادة المتابعة و تسجيل البرامج وهذا راجع إلى :

1- طبيعية لغة العرض سواء اللفظية أو غير اللفظية حيث تتميز أساليب البرامج الوثائقية بتقديم رسائل ذات قدرة للوصول إلى عدد كبير من الجمهور ودون تحديد لمستواه العلمي و هو ما يفسر عدم وجود تباين واضح في نسبة التعرض بين الفئتين الجامعية و غير الجامعية ، وحتى و إن لم يحدد الجدول بدقة طبيعة البرامج الوثائقية التي تحرص العينة على متابعتها إلا أنه وبالنظر إلى البرامج الوثائقية ذات انتشار في الساحة العربية و التي في مقدمتها"ناشيونال جيوغرافيك"يمكن القول بان البرامج الوثائقية لا تضع فجوة بين الانتشار والمستوى العلمي لدى المتلقي. كما يمكن إرجاع ذلك إلى زيادة اهتمامهم بالمادة الوثائقية، كما تؤكد أعلاه أن الجامعيين من ذكور وإناث يحبذون الموضوعات السياسية والتاريخية والعلمية، وعادة ما تتميز هذه المواضيع، كما يمكن إرجاع ذلك إلى تميز هذه البرامج ونجاحها وقدرتها على شد انتباه المشاهدين والتأثير عليهم مما يجعل المتلقي يقبل على إعادة مشاهدتها.

2 -الفراغ والمستوى الاقتصادي، فيما يخص حرص العينة على إعادة متابعة بنسبة 46 بالمائة ، بينما لا تكون لديهم رغبة أو قدرة لتسجيل البرامج، حيث أن خصائص العينة الاقتصادية سواء الجامعي أو غيره تعد من فئة محدودي الدخل و بالتالي فلا تتوفر لديهم الأجهزة لتسجيل البرامج وهو ما يفسر نسبة 12 بالمائة فقط من لديها القدرة على ذلك، بينما إعادة العرض فهو راجع إلى أن طبيعة العينة من ناحية أوقات الفراغ حيث تقل الاهتمامات الحياتية لديهم، بالإضافة أن أماكن متابعة البرامج عادة ما تكون الأماكن العمومية كالمقاهي والنوادي الجامعية حيث تتوفر أجهزة الشاهدة و تقضي فيها العينة معظم أوقاتها .

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث على أرقام الجدول السابق، وجد أم كا^2 المحسوبة تساوي 1.3 وهي أصغر من كا^2 الجدولية تحت درجة حرية (3) وهي: **كا^2=** 5.99 **بمستوى ثقة 95%**، وعليه لا توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث)في موقفها بعد متابعة البرامج الوثائقية.

سابعا: نوعية البرامج الوثائقية التي تفضلها عينة الدراسة:

تظهر النتائج في الجدول أعلاه نوعية البرامج الوثائقية التي تفضلها عينة الدراسة، والواضح أن نسبة كبيرة منها تفضل البرامج الوثائقية المتوسطة الطول، بنسبة قدرت بـــ(46.55%)، أما النوعية الثانية من البرامج الوثائقية فهي تلك البرامج التي تأتي على شكل حلقات وذلك بنسبة (19.31%)، في حين تم تسجيل ما نسبته (18.96%) من عينة الدراسة التي تفضل البرامج الوثائقية القصيرة، أما ما نسبته (15.17%) فقط يفضلون البرامج الوثائقية الطويلة. وتتوافق هذه النتائج بما جاء في دراسة: "**الوثائقية الفضائية والتحديات الثقافية**" إذ أكدت الدراسة أن الجمهور يتحمل الفيلم المتوسط الطول، والطويل. وبالعودة إلى المدة المفترضة للبرامج الوثائقية المتوسطة الطول و الطويلة فإن المدة التي يمكن أن يقضيها الفرد في متابعة عمل وثائقي تتراوح بين النصف ساعة والساعة، وهي النتائج التي تتقارب مع النتائج الأولى المؤكدة أعلاه، حول عدد البرامج الوثائقية التي يشاهدها المبحوث في اليوم.

كما بينت الأرقام أن المبحوثين يفضلون البرامج الوثائقية التي تأتي على شكل حلقات، وذلك بنسبة (19.31%)، ويبدو أن هذه النوعية من الأفلام الوثائقية الأكثر بقاءا في ذاكرة المتلقي والأكثر تأثير وجذاب له، وهذا ما يتطابق مع الجدول علاه المبين لأهم عناوين البرامج الوثائقية التي يتذكرها المشاهدون، إذ أن غلب الأعمال المذكورة هي تلك التي تأتي على شكل حلقات، لحظات ماقبل الكارثة- عالم الحيوانات - نقطة ساخنة- سري للغاية- تاريخهم وأرشيفنا- خلق ليفترس --Planète Terre - مسيرة الحضارات ..

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث على أرقام الجدول السابق، وجد أم كا^2 المحسوبة تساوي 9.98وهي أصغر من كا^2 الجدولية تحت درجة حرية (4) وهي: **كا^2**= 9.48 بمستوى ثقة 95%، وعليه لا توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث)في نوعية البرامج الوثائقية التي تفضلها عينة الدراسة.

ثامنا– ترتيب الإشباعات التي تحققها البرامج الوثائقية لأفراد العينة:

1– حسب الجنس: يتضح من خلال الجدول (26) أن ترتيب الإشباعات التي تحققها البرامج الوثائقية لأفراد العينة حسب الجنس جاءت كالآتي :

***بالنسبة للذكور:**

– جاءت الإشباعات المعرفية في المرتبة الأولى بمجموع تكرارات قدرها 434.

– جاءت الإشباعات الترفيهية في المرتبة الثانية بمجموع تكرارات قدرها 389.

– تليها الإشباعات السياسية في المرتبة الثالثة بمجموع تكرارات قدرها 294.

– وأخيرا الإشباعات التثقيفية بمجموع تكرارات قدرها 249.

***في حين جاء ترتيب الإناث كما يلي:**

– الإشباعات التثقيفية في المرتبة الأولى بمجموع تكرارات قدرها404.

– ثم الإشباعات المعرفية في المرتبة الثانية بمجموع تكرارات قدرها.386

– ثم الإشباعات الترفيهية في المرتبة الثالثة بمجموع تكرارات قدرها 328.

–وأخيرا الإشباعات السياسية في المرتبة الرابعة بمجموع تكرارات قدرها 183.

ويكشف الجدول بذلك أن الإشباعات التي تتحقق للجمهور الجزائري من خلال مشاهدتهم للبرامج الوثائقية هي إشباعات معرفية وتثقيفية بالدرجة الأولى، بالإضافة لذلك فإن الجدول يشير إلى إشباعات ترفيهية كانت قد احتلت مراتب مهمة لدى الذكور حيث احتلت المرتبة الثانية، ولدى الإناث احتلت المرتبة الثالثة، مما يؤكد كيف أن المشاهد يحقّق مع البرنامج الوثائقي المعرفة والاستفادة وكذا الاستمتاع والتسليةً وقضاء للوقت، في آن واحد.

ونشير إلى عدم ربط هذا الجدول بمتغير الجنس و التخصص، ودلك لأن هدفنا منصب على معرفة ترتيب الإشباعات بصفة عامة عند كل العينة.

2- حسب المستوى التعليمي:

يتضح من خلال الجدول (27) أن ترتيب الإشباعات التي تحققها البرامج الوثائقية لأفراد العينة حسب الجنس جاءت كالآتي :

* بالنسبة للمستوى الجامعي:

-جاءت الإشباعات السياسية في المرتبة الأولى بمجموع تكرارات قدرها 552.

-تليها الإشباعات التثقيفية في المرتبة الثانية بمجموع تكرارات قدرها381.

- واحتلت الإشباعات المعرفية في المرتبة الثالثة بمجموع تكرارات قدرها 363.

- وأخيرا احتلت الإشباعات الترفيهية في المرتبة الرابعة بمجموع تكرارات قدرها304.

* بالنسبة للمستوى الغير جامعي فقد جاء ترتيب الإشباعات كالتالي:

- جاءت الإشباعات المعرفية في المرتبة الأولى بمجموع تكرارات قدرها349.

- تليها الإشباعات التثقيفية في المرتبة الثانية بمجموع تكرارات قدرها229.

- احتلت الإشباعات الترفيهية في المرتبة الثالثة بمجموع تكرارات قدرها 113.

- وأخيرا الإشباعات السياسية في المرتبة الرابعة بمجموع تكرارات قدرها84.

ويبدو واضحا أن الإشباعات التي يسعى لتحقيقها ذوي المستوى الجامعي تتلاءم مع طبيعة احتياجاتهم المعرفية فالفوائد المتحققة من المشاهدة قد تتعدَّى الدوافع المعرفية- حيث احتلت المرتبة الرابعة- ، فتزيد من معلومات الجمهور، وخاصةً السياسية والاجتماعية منها؛ مما يجعله قادرًا على تنمية تفكيره وتنمية قدرته على الحوار، وزيادة قدرته على المشاركة السياسية، وتنشيط الاهتمام بالأحداث الواقعية والتاريخية، فيصبح أكثر فهمًا للأحداث المتلاحقة والقضايا الحيوية، وخاصةً السياسية منها والاجتماعية والدينية.

تاسعا: يبين الإشباعات السياسية التي تحققها أفراد العينة جراء مشاهدتها للبرامج الوثائقية:

توضح أرقام ونسب الجدول أن:مشاهدة البرامج الوثائقية تحقق الإشباعات السياسية التالية لأفراد العينة: أولا: **تنمية القدرة على الحوار** بنسبة(34.68%) حيث تم تسجيل نسب مرتفعة لمستوى الجامعين، وذلك ب(42.72%) لدى الإناث و(36.09%) للذكور وهذا مقارنة بمستوى مادون الجامعي حيث حددت النسب بـــ (24.59%) للذكور و(23.80%) للإناث، وتعود أسباب إقبال على هذا الإشباع إلى الرغبة في تحقيق التواصل الاجتماعي الذي يعكس مستوى ثقافي وفكري ، فقد أثبتت الملاحظة أن الكثير من الأشخاص الذين يتابعون بكثرة البرامج الوثائقية التي تتناول مواضيع وتطرح قضايا هامة هم أكثر الأفراد قدرة على المناقشة والتعليق والحوار الاتصالي، وهذا يشير إلى تذكر المضمون، وزيادة حجم المعلومات لدى الفرد في هذه الحالة، مما يجعل الفرد يشعر أنه حقق نوعا من الإشباع لحاجاته، وتؤكد هذه الأبعاد والعناصر – الخاصة بإيجابية الجمهور – أن هذا الجمهور قادر على تحديد اهتماماته واحتياجاته ودوافعه من مشاهدة محتوى معين.

أما الإشباع الثاني الذي تحققه البرامج الوثائقية هي "**الإطلاع على الآراء والمواقف السياسية**" وهو إشباع تحقق بنسبة (**22.54**%)، وقد كانت أعلى نسبة مسجلة لذوي المستوى غير جامعي، حيث سجلت (40.47) للإناث، و(26.22%)، في حين تم تسجيل (22.72%) للإناث لجامعيات و(15.03%) للذكور الجامعيين، ويمكن إدراج هذا النوع من الإشباعات إلى إشباعات توجيهية: والتي تتمثل في الرغبة في الحصول على المعلومات وتأكيد الذات، ولعل العنصر الأخير – تأكيد الذات- يعتبر سبب رئيسي في ارتفاع نسبة اتجاه الغير جامعيين نحو إشباع حاجة إطلاع على الآراء والمواقف السياسية.

أما الإشباع الثالث فهو"**زيادة المعلومات السياسية**" ، وذلك بنسبة (20.23%)، وتعود هذه النسبة إلى تعدد وتنوع المادة السياسية المعروضة في البرامج الوثائقية وطرح للكثير من القضايا والملفات السياسية على المستويات الوطنية العربية وحتى العالمية، وتعمقها في طرح الأفكار مما يزيد في إقبال الأفراد عليها، خصوصا من ذوي المستوى الجامعي، كما يمكن أن نرجع ذلك إلى لجوء البرامج الوثائقية إلى الاستعانة بالمقابلات مع كبار الشخصيات السياسية والكثير من المحللين الذين يعطون أبعادا أعمق في شرح القضايا، وهذا ما بينته الدراسة التي تناولت معالجة الأفلام التسجيلية للصراعات السياسية,سلسلة (سري للغاية في قناة الجزيرة) حيث بين الباحث أن أجندة الموضوعات المطروحة ضمن الصراع الذي تتناوله حلقات البرنامج, تتجه نحو الصراعات التي تحمل الغموض (القاعدة وأمريكا والحكومات العربية). وقدم من خلالها مواضيع الفوضى القائمة والممارسات لغير عسكرية.كما بنت الدراسة من خلال التحليل أن"صانع الفيلم أجرى العديد من المقابلات مع أطراف عسكرية وإعلامية ومحللين وشهود عيان وقدم من خلال تلك المقابلات المعلومات المحيطة بجوانب الموضوع..وعلى اعتبار أن برنامج "سري للغاية" من أكثر البرامج الوثائقية العربية التي لاقت نجاحا وإقبالا لدى المتلقي العربي، فإنه بذلك أسهم كثير في زيادة المعلومات حول الكثير من القضايا السياسية العربية.

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث على أرقام الجدول السابق، وجد أم كا^2 المحسوبة تساوي **7.70** وهي أصغر من كا^2 الجدولية تحت درجة حرية (3) وهي: **كا^2= 7.81 بمستوى ثقة 95%**، وعليه لا توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث)في مشاهدة البرامج الوثائقية و تحقيق الإشباعات السياسية .

عاشرا: يبين الإشباعات المعرفية التي تحققها أفراد العينة جراء مشاهدتها للبرامج الوثائقية:

توضح الأرقام والنسب أعلاه أن:أغلب أفراد العينة التي تقبل على مشاهدة البرامج الوثائقية تسعى لتحيق الإشباعات المعرفية التالية: أولا:"**زيادة المعلومات والمعارف العلمية**" وذلك بنسبة (38.99%)، وقد تم تسجل نسب مرتفعة لذوي المستوى الجامعي، حيث حددت بـــ(42.95%) للذكور و(38.33%) للإناث، وهذا ماتم تأكيده في الجداول السابقة حيث تعد البرامج العلمية من أكثر المواضيع التي تقبل عليها العينة وبالتتالي تعد من أكثر الإشباعات التي يسعى إلى تحقيقها . وقد احتلت المرتبة الثانية " **التعرف على خبايا الطبيعة والكائنات الحية**" كثاني إشباع معرفي تسعى العينة إلى تحقيقه(27.85%) وهذا مطابق مع النتائج السابقة حيث تقبل العينة المبحوثة على القنوات الوثائقية خصوصا تلك المتخصصة في شؤون الطبيعة والحيوانات كـــ قناة "ناشيونال جيوغرفييك" وقناةAnimal Plane - USHUA ويمكن إرجاع أسباب هذا الإقبال إلى طبيعة معالجة هذه الوثائقيات لحياة الحيوانات إذ تقدم تفاسير حول الحياة الاجتماعية وتنظيم الأسرة والحكم والتفرقة بين الحياة العملية والعاطفية كل ذلك بأسلوب درامي يشد انتباه المشاهد، كما تعكس هذه الأفلام الكثير من قيم التسامح والرحمة، والتضامن.... كرحمة اللبؤات بأولادها مما يجعل الفرد يتنبأ بأخطائه في مختلف المجالات وتفتح مخيلته حول حكمة الخالق. فيما احتلت المرتبة الثالثة:" زيادة المعلومات عن القضايا الاجتماعية" بنسبة (17.24%)، وأخيرا " لاكتساب مهارات لغوية" بنسبة حددت بـــ(15.91%).

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث على أرقام الجدول السابق، وجد أم كا^2 المحسوبة تساوي 3.17 وهي أصغر من كا^2 الجدولية تحت درجة حرية (3) وهي: كا^2= 7.81 بمستوى ثقة 95%، وعليه لا توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث)في الإشباعات المعرفية التي تحققها أفراد العينة جراء مشاهدتها للبرامج الوثائقية.

إحدى عاشر: يبين الإشباعات الثقافية التي تحققها أفراد العينة جراء مشاهدتها للبرامج الوثائقية:

يبين الجدول ترتيب الإشباعات الثقافية التي تحققها أفراد العينة جراء متابعتها للبرامج الوثائقية، وقد بينت نتائج ونسب الجدول إلى أن **التعرف على الثقافات والشعوب الأخرى من أكثر الاشباعات** التي تسعى العينة إلى تحقيقها بنسبة قدرت بـــ(35.05%)، وقد يرجع هذا الإقبال إلى الحاجة والرغبة لمعرفة الآخر من خلال عاداته وتقاليده، حاضره وماضيه، فالوثائقيات من هاذ النوع تغوص في الكثير من الحضارات كحضارة الأيكا في أمريكا الجنوبية وحضارة الفراعنة والحضارة الإغريقية والرومانية والإسلامية وبذلك فهي تهذب من السلوك الإنساني وتجعله يحترم كل الثقافات .

ثم احتلت" **تنشيط الاهتمام بالأحداث الواقعية والتاريخية**" المرتبة الثانية بنسبة" 26.03%" وفي هذه النسبة تم تسجيل نسب مرتفعة لدى الذكور مقارنة بالإناث، حيث سجلت نسبة(27.65%) للذكور الجامعيين، و(27.94%) للذكور غير الجمعيين وهذا مقارنة بالإناث حيث حددت بـــ(24.21%)للجامعيات. و(23.52%)لما دون ذلك وتأتي أهمية هاذ الإشباع في حاجة المتلقي لاستطلاع الماضي و تنشيط الذاكرة واستغلال الفرصة لمطابقة ورؤية الواقع من وجهة نظر أخرى يطرحها البرنامج الوثائقي، وما يساعد على جذب انتباه المتلقي هي تلك الآليات الفنية التي يتمتع بها العمل الوثائقي من تصوير ومعالجة المعطيات والسياق الدرامي الذي تطرح فيه المواضيع. إلى جانب التعليق وصور الأرشيف التي تعيد تشكيل الماضي لتقربه من المشاهد.أما **التثقف في الأمور الدينية،** فهو الإشباع الذي تسعى العينة إلى تحقيقه بنسبة(22.68%)، أما **التعرف على التراث المعماري والفني** فتسعى العينة إلى تحقيقه بنسبة(16.23%).

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور و الإناث على أرقام الجدول السابق، وجد أم كا^2 المحسوبة تساوي 4.09 وهي أصغر من كا^2 الجدولية تحت درجة حرية (3) وهي: كا^2= 7.81 بمستوى ثقة 95%، وعليه لا توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث)في مشاهدة البرامج الوثائقية و تحقيق الإشباعات الثقافية.

اثنا عشرا: يبين الإشباعات الترفيهية التي تحققها أفراد العينة جراء مشاهدتها للبرامج الوثائقية:

تظهر نتائج الجدول ونسبه ترتيب الإشباعات الترفيهية التي تحققها أفراد العينة جراء مشاهدتها للبرامج الوثائقية، حيث بينت الأرقام أن **التعرف على الطرائف الطبيعية والحيوانات** تحتل المرتبة الأولى في سلم الإشباعات الترفيهية وذلك بنسبة (34.77%) إجمالا، مفصلة بنسبة (45%) للإناث الغير جامعيات، و(37.85%) للذكور الجامعين، ثم (37.70%)للذكور الغير جامعيين و(29.24%) للإناث الجامعيين . أما "**الاستمتاع بالمشاهد والصور النادرة**" فتحقق الإشباع الترفيهي بنسبة (30.45%)، وقد عبرت نسبة (33.96%) للإناث الجامعيات، و(30%) للذكور الجامعين، في حين تم تسجيل نسبة(27.86%) للذكور الجامعيين و (28.12%) للإناث مادون ذلك، واحتلت "**الإثارة**" المرتبة الثالثة في ترتيب الإشباعات الترفيهية عند العينة بنسبة قدرت بـــ(20.21%)، وأخيرا جاءت "**تمضية الوقت**"، كإشباع تسعى لتحقيقه بنسب (20.21%).

وهي أسباب موضوعية في ترتيبها هذا نظرا لأن أغلب أفراد العينة كما رأينا من خلال الجدول السابق أنهم يشاهدون بالدرجة الأولى المواضيع الخاصة بالطبيعة وعوالم الحيوان، ويستفيدون من الأفكار المعروضة وفي نفس الوقت هم يستمتعون بالصور النادرة لهذه الحيوانات خصوصا الغريبة منها والتي لم تعتد عين الإنسان على رأيتها والتي يستحيل عليه التقرب منها ومعرفة خباياها وطرائفها إلا من خلال هذه البرامج والأعمال الوثائقية. وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث على أرقام الجدول السابق، وجد أم كا^2 المحسوبة تساوي **258.18** وهي أكبر بكثير من كا^2 الجدولية تحت درجة حرية (3) وهي: كا^2= **7.81**، وعليه فإنه توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث)في مشاهدة البرامج الوثائقية وتحقيق الإشباعات الترفيهية .

المطلب الرابع: اتجاهات الجمهور الجزائري نحو البرامج الوثائقية:

أولا: مدى متابعة أفراد العينة للبرامج الوثائقية من خلال الإعلان عنه في القنوات الفضائية

يبين الجدول أعلاه: مدى متابعة أفراد العينة للبرامج الوثائقية من خلال الإعلان عنه في القنوات الفضائية، ويتضح من خلال الجدول أن معظم أفراد العينة يتابعون "أحيانا" البرامج الوثائقية من خلال إعلانات الفضائيات بنسبة (65.67%) ، حيث سجلنا ما نسبته (78.57%) للذكور الجامعيين، و(72.72%) للإناث الجامعيات، أما مستوى دون الجامعي فقد تم تسجيل (50) للإناث و (43.13%) للذكور.

أما مانسبته (17.91%) من أفراد العينة فهم يتابعون البرامج الوثائقية بعد مشاهدتها كإعلانات في القنوات الفضائية، وتم تسجيل نسبة مرتفعة لدى الذكور الغير جامعيين (27.45%)، وفي المرتبة الثانية الإناث الغير جامعيات بنسبة (23.80%)، ثم في المرتبة الثالثة الذكور الجامعيين بنسبة (14.28%) وأخيرا الجامعيات من الإناث بنسبة (12.98%).

وأخير فإن نسبة (16.41%) من أفراد العينة لا يتابعون الإعلانات الخاصة بالبرامج الوثائقية، وهي نسبة متقاربة مع سابقتها، حيث تم تسجيل (29.41%) لدى الذكور الغير جامعيين، و(26.19%) الإناث الغير جامعيات.

ويمكن أن نفسر إجابات العينة بعدم مشاهدة البرامج الوثائقية المرتبطة بالإعلانات عنها، بعدم تواجد هذه الأخيرة أصلا على القنوات الفضائية، فإذا استثنينا القنوات المتخصصة في بث البرامج الوثائقية كالجزيرة الوثائقية و"ناشيونال جيوجرافيك أبو ظبي"وغيرها، وبعض القنوات الجامعة كقناة "ميدي 1سات" التي تقوم بعرض إعلانات عن البرامج الوثائقية التي ستبثها لاحقا وفي أوقات محددة، مع استخدام تقنيات الجذب والتشويق لمتبعة البرنامج من خلال التعليق المميز والاختيار الصائب للصور، وكذا التعريف بموضوع البرنامج في لحظات قليلة من الإعلان كل هذه

العناصر تنجح في جذب المتلقي وتجعله ينتظر متابعة البرنامج. ولكن هذه الطريقة غير متوفرة في الكثير من القنوات الفضائية، باستثناء ما ذكرنا منها، وهذا يعود إلى عدم الأهمية التي تعيرها القنوات لهذا النوع من البرامج مقارنة بالبقية من الأفلام والمسلسلات ومباريات كرة القدم وبعض البرامج الحوارية التي يتم الإعلان عنه في أوقات متكررة من اليوم لضمان كثافة مشاهدة.

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور و الإناث على أرقام الجدول السابق، وجد أم كا^2 المحسوبة تساوي 32.64 وهي أكبرمن كا^2 الجدولية تحت درجة حرية (2) وهي: **كا^2= 5.99** ، وعليه توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول مدى متابعة أفراد العينة للبرامج الوثائقية من خلال الإعلان عنه في القنوات الفضائية.

ثانيا: تأثير البرامج الوثائقية على الاتجاهات السياسية لأفراد العينة:

من خلال خمسة احتمالات متباينة، يسلط هذا الجدول الضوء على ما تستطيع أن تخلفه الأفلام الوثائقية من تأثير على اتجاهات وسلوكيات ومعتقدات المشاهدين في الأفكار ذات بعد قيمية سياسية. و قياس درجة التأثير من خلال ربطه بدرجة التحصيل العلمي لدى الجمهور المستهدف.

حيث ترى نسبة كبيرة من عينة الدراسة قدرت بـ(46.32%) أن البرامج الوثائقية ذات التوجهات السياسية تجعلهم"**أكثر دراية بالقضايا السياسية على المستوى الوطني، العربي والعالمي**"حيث أجاب بذلك (57.47%) من الإناث الجامعيات و(49.6%) من الذكور الجامعيين، في حين أجابت (19.16%) من العينة أن البرامج الوثائقية ذات التوجهات السياسية تجعلهم" **ناقدين للسياسة في بلدانهم**، وتم تسجيل هذه الإجابة بنسبة (23.72%) للذكور الغير جامعيين، و(21.42%) للإناث من نفس المستوى. أما مانسبته (12.14%) من عينة الدراسة فترى أن البرامج الوثائقية ذات التوجهات السياسية تجعلهم" **يتمسكون بالأفكار والسلوكات السياسية الموجودة**"، كما سجل الجدول تطابق في نسبة من تجعلهم الأفلام الوثائقية يغيرون سلوكات هم وأفكار السياسية، وفي من يصبحون مقبلين على توجهات سياسية معينة وذلك بنسبة (11.18%).

ونلاحظ أن الاشباعات المعرفية ذات بعد سياسي-وهذا ما أكدته نتائج الجدول السابق- و التي تقدمه البرامج الوثائقية هي اشباعات معرفية بالدرجة الأولى حيث نسبة 46.32% من العينة تؤكد على ذلك بينما كشفت العينة أن البرامج الوثائقية عاجزة عن دفعهم إلى تغير سلوكياهم ومعتقداهم السياسية ، و منه يمكن القول :

1- لا يلعب التحصيل العلمي دور كبير في عملية التأثير على المتلقي فيما يخص الرسائل الإعلامية التي تعرضها البرامج الوثائقية ذات بعد سياسي.

2- لا ينصح بالاعتماد على البرامج الوثائقية في الحملات السياسية كالانتخابات، بل يفضل اللجوء إلى وسائل اتصالية أخرى لم تكشف عنها الدراسة و ينصح بإتباع البحث العلمي للتوصل إليها .

3-هناك فجوة بين المعرفة السياسية وعملية التأثير والاقتناع وتغيير أو تعديل السلوكيات، فالعملية السياسية تبدو معقدة فحتى المحصل العلمي لم يكن له دور كبير في عملية الإقناع.

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث على أرقام الجدول السابق، وجد أم كا^2 المحسوبة تساوي 34.47وهي أكبر بكثير من كا^2 الجدولية تحت درجة حرية (4) وهي: **كا^2= 9.48**، وعليه فإنه توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول ما تخلفه الأفلام الوثائقية من تأثير على اتجاهات وسلوكيات ومعتقدات المشاهدين في الأفكار ذات أبعاد قيمية سياسية .

ثالثا: تأثير البرامج الوثائقية على الاتجاهات الاجتماعية لأفراد العينة:

يكشف الجدول طبيعة العلاقة الارتباطية التي تجمع البرامج الوثائقية وتأثيرها على القيم السلوكية والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع الجزائري، بداية من عملية تغيير السلوك أو الإصرار على الثبات مرورا بتبني قيم أخرى حديثة وصولا إلى عملية تغيير النظرة العامة للحياة بشكل جذري !

فقد أجابت (32.05%) من عينة الدراسة أن البرامج الوثائقية ذات التوجهات الاجتماعية تجعلهم"**يغيرون نظرتهم إلي الحياة**" حيث أجابت بذلك (35.71%) من الذكور الجامعيين، و(32.97%)، من إناث نفس المستوى، وفي المقابل لذلك أجابت (25%) بأن البرامج الوثائقية ذات التوجهات الاجتماعية تجعلهم" **يرفضون المضمون والسلوكيات التي تدعو إليها بعض البرامج**" وقد أجابت بذلك (41.93%) الإناث الغير الجامعيات، ثم الإناث من المستوى الجامعي بنسبة (23.40%)، أما الذكور فتم تسجيل نسبة (23.40%) للجامعيين و(20.68%) لما دون ذلك.

أما نسبة الأفراد الذين يرون أن البرامج الوثائقية ذات التوجهات الاجتماعية تجعلهم" يغيرون سلوكاتهم وأفكارهم الاجتماعية " فبلغت (22.64%)، تم تسجيل نسبة مرتفعة بها لدى الجامعيين من الذكور حددت بـــ (29.31%)، وأخيرا فإن (20.29%) من فراد العينة يرون أن البرامج الوثائقية ذات التوجهات الاجتماعية تجعلهم"**يتبنون قيم جديدة وتتخلون عن قيم تقليدية**".

ونلاحظ بأن هناك تناقض بين أراء العينة محل الدراسة، حيث تعتقد نصف العينة تقريبا بأن البرامج تدفعهم إلى تغيير نظرتهم للحياة بينما يرفض (25%) منها طبيعة البرامج أصلا وهما ما نعتقد أهم المؤشرات التي نستخلص منهما التالي:

1-المجتمع الجزائري يعاني من صراع في الهوية، فالعادات والتقاليد والقيم السائدة تبدوا ضعيفة أمام الغزو الثقافي العالمي، هذا إذا ما اعتبرنا أن البرامج الوثائقية لا تقدم قيم اجتماعية مماثلة لما تعرفه الجزائر، حيث إن قناعة اغلب العينة بنسبة تتعدى **(32.05%)** بأن تؤكد على قدرة تلك البرامج على الدفع بهم لتغيير النظرة إلى الحياة و الاستعداد و تبني قيم أخرى تأثرا بالبرامج الوثائقية. خصوصا لدى فئة الشباب وطلبة فاحتمال اندثار العديد من العادات والتقاليد أمر وارد جدا. و هو ما يمكن أن نستشفه من نسبة الذين قالوا بأنهم غير مقتنعين بما تعرضه البرامج حيث أنهم بدرجة أعلى ليسوا جامعيين.

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور و الإناث على أرقام الجدول السابق، وجد أم كا^2 المحسوبة تساوي 149.48وهي أكبر بكثير من كا^2 الجدولية تحت درجة حرية (3) وهي: **كا^2= 7.81**، وعليه فإنه توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول ما تخلفه الأفلام الوثائقية من تأثير على اتجاهات وسلوكيات ومعتقدات المشاهدين في الأفكار ذات أبعاد قيمية اجتماعية.

رابعا: يبين تأثير البرامج الوثائقية على الاتجاهات الدينية لأفراد العينة:

يوضح الجدول أبعاد الاشباعات ذات قيمة دينية، وكيف تتحكم البرامج الوثائقية في سلوك الأفراد تجاه الوازع الديني و علاقة ذلك بالمستوى التعليمي و الجنس .

فقد بينت نسب الجدول أن البرامج الوثائقية ذات التوجهات الدينية تجعلهم" **ملتزمون بتعاليم الإسلام في الحياة اليومية**" وذلك بنسبة (41.36%)، حيث أجاب بذلك الإناث الجامعيات بنسبة (46.42)، يليهم الذكور الجامعيين بنسبة (41.46%)، فالإناث الغير جامعيات بنسبة (40.90)، وأخيرا الذكور الغير جامعيين بنسبة (33.92%).أما أفراد العينة الذين **تنمي البرامج الوثائقية الوازع الديني**"فنسبتهم (32.89%)، حيث أجاب بذلك (37.39%) من الذكور الجامعيين، و(31.81%) من الإناث الغير جامعيات، أما ما نسبته (20.52%) من عينة الدراسة فيرون أن البرامج الوثائقية ذات التوجهات الدينية تجعلهم" **يتمسكون بالأخلاق والقيم السائدة في المجتمع**" وأخيرا إن نسبة (5.21%) يرون أن البرامج الوثائقية ذات التوجهات الدينية **تجعلهم" يقتنعون بديانة جديدة غير ديانتهم**".ويمكن أن نقرأ من أرقام الجدول ما يلي:

أكدت غالبية العينة بنسبة(41.36%) أن تعرضهم للبرامج الوثائقية يعزز لديهم القيم الدينية الإسلامية المتوارثة و تدفعهم للإلتزام بها في حياتهم اليومية، بينما كشفت 5.21% من العينية أن البرامج الوثائقية قادرة على الدفع بهم إلى تغيير الدين من دين إسلامي إلى دين أخر. كما أوضح الجدول أن الفوارق النوعية والمعرفية والتحصيل العلمي ليس لها دور في تحجيم حدة القناعة بأفضلية الديانة المكتسبة لدى عينة الدراسة. وهو ما نلمسه من خلال عدم وجود تباين في نسبة العينة المقسمة حسب الجنس والتحصيل العلمي . و يمكن تفسير ذلك بما يلي :

1- لأن الدين الإسلامي هو الدين رقم واحد في الجزائر حيث تعبر الجزائر دولة إسلامية 100بالمئة وفقا لنص المادة 2 من الدستور الجزائري المعدل سنة 1998 التي تقول بأن الإسلام دين الدولة. وبالتالي فالعينة كانت تتلقن تعاليم إسلامية في التنشئة سواء في المدرسة أو الآسرة والشارع ولا يوجد مجال للتعرض لقيم دينية غير إسلامية كما يعتبر الحديث عن تغيير الدين الحاد وحرام كما أن الدولة والمجتمع تحارب الإلحاد بجميع الطرق . وبالتالي فمهما كانت هناك فوارق في التعليم أو الجنس فاحتمال تغيير الدين يعد ضعيف جدا كما أوضح الجدول.

2-النظرة المتوارثة المكتسبة سواء من التشريع القرآني أو المجتمع تعتبر كل دين غير الإسلام هو دين كفر وبعد عن الصواب وبالتالي لا يجوز التأثر بقيمهم و لا الانتماء إليهم، و هذا ما يفسر أن العينة تقوم بعملية عملية رقابة ذاتية وغربلة أثناء متابعة البرامج الوثائقية، لهذا لا نجد الكثير من البرامج الوثائقية التي تتكلم عن الدينات الأخرى سوق لها في الجزائر، أو حتى في التلفزيونات العربية التي تعرض أفلام وثائقية، فمعظم البرامج الوثائقية التي تتكلم عن المسيحية مثلا والتي يتم عرضها على قنوات مثل "قناة sat7" المسيحية لا تعرف نسب مشاهدة عالية في الجزائر. بينما تكون البرامج الوثائقية ذات بعد ديني غير إسلامي والتي يتعرض لها المشاهد الجزائري عبر القنوات الوثائقية المنتشرة في الجزائر ليست ذات طابع تبشيري بل يكون طابعها تاريخي كما أنها لا تهمل عظمة الإسلام وهو ما اعتبرتها العينية دعم للوازع الديني قوة دافعة نحو التمسك بالأخلاق والقيم السائدة في المجتمع .

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث على أرقام الجدول السابق، وجد أم كا^2 المحسوبة تساوي 3.68وهي أقل من كا^2 الجدولية تحت درجة حرية (3) وهي: **كا^2= 7.81**، وعليه فإنه لا توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول ما تخلفه الأفلام الوثائقية من تأثير على اتجاهات وسلوكيات ومعتقدات المشاهدين في الأفكار ذات أبعاد قيمية دينية.

خامسا: يبين العوامل الأكثر جذبا لأفراد العينة في البرامج الوثائقية:

تبين أرقام ونسب الجدول أعلاه مكونات البرامج الوثائقية الأكثر جذبا للمتلقي ولأفراد العينة، وقد بينت الأرقام أن **المواضيع المعالجة والمرتبطة أكثر بالواقع** تعد أكثر عامل يجذب المتلقين إلى البرامج الوثائقية وبذلك بنسبة (32.67%)، حيث تم تسجيل ما نسبته (36.36%) للذكور الجامعيين، و(35.33%) للإناث الجامعيات، في حين تم تسجيل نسبة (26.53%) للإناث الغير جامعيات، و(23.80%) للذكور غير الجامعيين.

أما **الصور والمناظر النادرة** فتعد ثاني عامل يجذب أفراد العينة للبرامج الوثائقية بنسبة(16.99%)، وقد تم تسجيل نسب مرتفعة لذوي المستوى الجامعي حيث تم تسجيل مانسبته (19.54%) للإناث، و(17.64%) للذكور، وهذا مقارنة بغير الجامعيين حيث تم تسجيل مانسبته (14.28%) للإناث و(13.09%) للذكور.

أما **طريقة التصوير** فقد احتلت المرتبة الثالثة بنسبة (12.36%)، ثم **طريقة التعليق** بنسبة(11.92%)، تليها **تقنية الإخراج**(1%9.7)، أما في المرتبة السادسة **المؤثرات الصوتية (الموسيقى)** بنسبة (9.49%)، وأخيرا **السيناريو** بنسبة(6.84%). والملاحظ بشكل عام أن هناك إجماع لدى أفراد العينة على أن المضمون الوثائقي من مواضيع سياسية واقتصادية واجتماعية تحاكي الواقع هي أكثر عنصر يجعل المشاهد يقبل على هذه المادة الإعلامية، كما تبين الأرقام بأن المتلقي ينجذب بعناصر تقنية أخرى كالتصوير والتعليق والإخراج، مما يؤكد أن المشاهد يحقق مع الأفلام الوثائقية استمتعا وتسلية وقضاء للوقت، ومعرفة بالأساس من خلال مواضيعه، ذلك أن البرنامج الوثائقي ليس مادة إعلامية جافة كالخبر، وإنما في كثير من الأحيان يعالج الحقيقة برؤية الفنان المبدع، الذي يضيف ويحذف من الحقيقة ويقدمها بشكل فني من خلال الصور والناظر والتعليق والموسيقى واللقطات الفينة، ليجد المشاهد أمامه عملا فنيا يندمج معه ومع شخصياته،

ويتقبل التعليق والحوار مع علمه بأنه جزء بسيط من الحقيقة وأنه الواقع كما يراه الفنان.

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث على أرقام الجدول السابق، وجد أم كا^2 المحسوبة تساوي 20.12 وهي أقل من كا^2 الجدولية تحت درجة حرية (6) وهي: **كا^2= 12.59**، وعليه فإنه لا توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول مكونات البرامج الوثائقية الأكثر جذبا للمتلقي.

سادسا: يبين وجهة نظر أفراد العينة حول كثافة مشاهدة البرامج الوثائقية ومدى تأثيرها على واقعية المشاهد:

تعتقد نسبة(38.95%)من أفراد العينة أن البرامج الوثائقية ذات التوجهات المعينة، يمكن أن تخرج المشاهد من واقعيته، وتبعده عن الواقع"**أحيانا**"، حيث أجاب بذلك الذكور من الجامعيين بنسبة(47.95%)، ثم الإناث من نفس المستوى بنسبة(39.47%)، تليها الإناث من غير المستوى الجامعي بنسبة(38.09%)، وأخيرا الذكور من غير الجامعي بنسبة(21.56%).

أما ما نسبته (17.60%) من أفراد العينة، فيعتقدون أن البرامج الوثائقية ذات التوجهات المعينة، **لا**يمكن أن تخرج المشاهد من واقعيته، وتبعده عن الواقع، حيث أجاب بذلك مانسبته (22.36%) من الإناث الجامعيات، ثم مانسبته (19.60%) للذكور غير الجامعيين، تليها نسبة (16.32%) للذكور الجامعيين، وأخيرا الإناث الجامعيات بنسبة (9.52%).

أما ما نسبته (17.22%) من أفراد العينة فيرون انه **نادرا** ما تكون البرامج الوثائقية ذات التوجهات المعينة، بإمكانها أن تخرج المشاهد من واقعيته، وتبعده عن الواقع، والملاحظ أن النسب مرتفعة لدى المستوى الجامعي، حيث تم تسجيل (19.73%) للإناث و(17.34%) للذكور، وهذا مقارنة بغير الجامعيين حيث تم تسجيل (17.64%) للذكور و(11.90%) للإناث.

وأما نسبته (16.85%) من أفراد العينة فيرون انه" **غالبا**" ما تكون البرامج الوثائقية ذات التوجهات المعينة، بإمكانها أن تخرج المشاهد من واقعيته، وتبعده عن الواقع، والملاحظ أن النسب مرتفعة لدى المستوى الغير جامعي، حيث تم تسجيل (26.19%) للإناث و(25.49%) للذكور، وهذا مقارنة بالجامعيين حيث تم تسجيل (13.26%) للذكور و (10.52%) للإناث.

وأخيرا فإن (**9.36**%) ترى أن البرامج الوثائقية ذات التوجهات المعينة، بإمكانها **دائما** أن تخرج المشاهد من واقعيته، وتبعده عن الواقع.

ما يمكن أن نقوله في هذا الإطار أنه إذا كانت الدراسات الإعلامية والمتخصصة بيَّنت في معظم أنواع المنتجات الإعلامية أن الكثافة في الاستخدام والمشاهدة تؤدي إلى نتائج سلبية، على سبيل المثال كثافة مشاهدة الطفل لأفلام الرسوم المتحركة تؤدي لمحاكاته للسلوك السلبي، وكثافة مشاهدة البنات للإعلان تؤدي لكثافة الشراء، وكثافة مشاهدة أفلام العنف والجريمة تؤدي إلى زيادة عدد الجرائم والجانحين، وكثافة مشاهدة الأفلام الجنسية تؤدي إلى شيوع جرائم الاغتصاب، وكثافة مشاهدة برامج الطبخ تؤدي إلى السِّمْنَة**!!** فإننا نستطيع أن نفترض هذا الأمر بالنسبة لكثافة مشاهدة الأفلام الوثائقية، إلا أن هذا الأمر لا يمكن تطبيقه على جميع مضامين البرامج الوثائقية وبالتالي يمكن هنا إرجاع سبب اتجاه إجابات أفراد العينة نحو "**أحيانا**". كما يمكن أن نحدد هنا البرامج الوثائقية ذات التوجهات السياسية أو اجتماعية حيث تعد من أكثر المضامين قدرة على إخراج المشاهد من واقعيته، وإبعاده عن الواقع.

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور و الإناث على أرقام الجدول السابق، وجد أم كا^2 المحسوبة تساوي 16.31وهي أكبر من كا^2 الجدولية تحت درجة حرية (4) وهي: **كا^2= 9.48**، وعليه فإنه توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول وجهة نظر أفراد العينة حول كثافة مشاهدة البرامج الوثائقية ومدى تأثيرها على واقعية المشاهد.

سابعا: التقييم العام الذي قدمته أفراد العينة للبرامج الوثائقية العربية:

توضح نسب الجدول أعلاه تقييم أفراد العينة للبرامج الوثائقية العربية: وقد تم ترتيبها من الأعلى إلى الأسفل كما يلي:

ترى أغلبية أفراد العينة بما نسبته (41.19%) أن البرامج الوثائقية العربية" **متوسطة**" حيث أجابت بذلك (58.16%) من الذكور الجامعيين، و(39.47%) من الإناث ذات نفس المستوى، في حين أجابت بذلك (27.45%) من الذكور الغير جامعيين، و(21.42%) غير الجامعيات.

أما التقييم الثاني فكان"**جيدة**" بنسبة(20.97%)، حيث أجاب بذلك (31.57%) من الإناث الجامعيات، و(26.19%) لغير الجامعيات، أما الذكور فسجلت نسبة (17.64%) لغير جامعيين، و(12.24%)للجامعيين.

في حين ترى (19.10%) من أفراد العينة أن البرامج الوثائقية العربية" **ضعيفة** "، وقد أجاب بذلك (25.49) من الذكور الغير جامعيين، و(23.80%) من إناث نفس المستوى.أما ما نسبته (**9.73**%) من أفراد العينة فيرون أن البرامج الوثائقية العربية" **جيدة جدا**"، وقد أجاب بذلك مانسبته (16.09%) من الجامعيين ومانسبته (24.73%%) من غير الجامعيين، أما التقييم الأخير الذي تراه نسبة (**8.98**%) من أفراد العينة هو أن البرامج الوثائقية العربية" **ضعيفة جدا** " وقد أجاب بذلك مانسبته (12.90%) من غير الجامعيين و(6.89%) من الجامعيين. والملاحظ بشكل عام من نتائج الجدول أن اتجاه تقييم عينة الدراسة للبرامج الوثائقية العربية يشير إنها برامج متوسطة مما يِؤكد أن المتلقي قادر على التمييز بين البرامج الوثائقية ذات المستوى الجيد والعالي وبين ما دون ذلك، سواء كانت برامج عربية فيما بينها، أو أنها عربية ويتم تقييمها مقارنة بتلك الغربية التي تعرض في القنوات الأجنبية أو حتى تلك المدبلجة إلى اللغة العربية وتعرض في قنوات فضائية عربية. ولعل هذا التقييم تكون لدى أفراد العينة نتيجة ما يلي:

1* الملاحظة، أي ملاحظة مكانة البرنامج الوثائقي في القنوات العربية فجل التلفزيونات العربية لم تقتنع تماما حتى الآن بأهمية البرامج الوثائقية لذلك لا تقبل ولا تشجع على إنتاجها إضافة إلى وجود صعوبات في ترويجها رغم ندرتها وهو ما يحكم على هذا النوع من الأعمال بأن تبقى هامشية أو مهمشة فهي لا تحظى بتوقيت بث مناسب ومحدد مسبقا ومتواتر بصفة معروفة للمشاهد حتى يتعود على مشاهدتها في مواعيد قارة مثل النشرات الإخبارية أو المنوعات أوالأشرطة الروائية أو السهرات الفنية أو الغنائية.. بل غالبا ما يقدم الفيلم الوثائقي أخر الليل وخارج أوقات الذروة من حيث المشاهدة أو لسد فراغ في شبكة البرامج أو كحل بديل لخلل فني قد يطرأ على بث برامج أخرى مبرمجة أساسا لذلك الموعد فيحل الوثائقي محلها وكأنه زائر غريب أو متسلل له أو لا ينتظرونه ولا يتوقعونه.

2* طبيعة ونوعية البرامج الوثائقية المقدمة والمعروضة في القنوات التلفزيونية والتي لا تتطرق للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي تشغل بال المواطن ويتعايش معها يوميا، إذ تفضل هذه الأخيرة إنتاج الفيلم الوثائقي ذي الطابع التربوي أو التاريخي(وهذا لا ينقص من أهميتها طبعا) أو شراء الأفلام الوثائقية من الخارج ذات الطابع التربوي التاريخي أو العلمي أو المتعلقة بالحيوانات, حيث لا تثير قضية محلية عربية. ما يؤكد أن وضع الأفلام الوثائقية في القنوات التلفزيونية هو سد لفراغ مفاجئ.

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث على أرقام الجدول السابق، وجد أم كا^2 المحسوبة تساوي 29.28 وهي أكبر من كا^2 الجدولية تحت درجة حرية (4) وهي: **كا^2= 9.48**، وعليه فإنه توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول تقييم أفراد العينة للبرامج الوثائقية العربية.

ثامنا: العوائق التي تحول دون تطوير مضمون للبرامج الوثائقية العربية من وجهة نظر أفراد العينة:

توضح نسب الجدول أعلاه العوائق التي تحول دون تطوير مضمون للبرامج الوثائقية العربية حسب اعتقاد أفراد العينة تتمثل في الآتي: * **عوائق تتعلق بانعدام ثقافة الوثائقي في العالم العربي،** والتي قدرت بـــ(31.77%)؛ تفصلها نسبة(35.55%) الإناث الغير الجامعيات، و(33.96%)للذكور من الغير الجامعي، وفي المقابل تم تسجيل (34.92%) للذكور من الجامعيين، ونسبة(24.74%)للإناث الجامعيات.

* **عوائق تتعلق بقلة الموارد المادية والعلمية** حيث أجاب لصالح هذه العنصر(85)مبحوثا يمثلون نسبة(26.47%)من أفراد العينة (31.95%)منهم للإناث الجامعيات، و(26.66%) غير جامعيات، أما الذكور فتم تسجل نسبة مرتفعة لدى الجامعيين قدرت ب(23.80%).* أما **العوائق التي تتعلق ببعد مضمون هذه البرامج عن اهتمامات المشاهد** فقد سجل هذا العائق نسبة(22.42%)من النسب المعبر عنها تفصلها نسبة(24.52) للذكور الغير الجامعين و(23.71%) منهم للإناث الجامعيات.

*وأخيرا **عوائق تتعلق باختيارات المشرفين على البث،** بنسبة (19.31) حيث أجاب بذلك (22.22)من الإناث الغير الجامعيات و(19.58%) من الجامعيات وهذا مقابل (18.86%) للذكور الغير الجامعين.وبشكل عام فقد أجمعت أفراد العينة أن انعدام ثقافة الوثائقي في العالم العربي تعتبر أهم العوائق وهذا ماأكدته الدراسة التي قامت بها" **هاجر بن ناصر**[1] " حيث بينت أنه ليس هناك ثقافة للفيلم الوثائقي في العالم العربي حتى الآن، لأنها تشكل مصدر خوف وانزعاج، ولذلك فهي لا تحظى بأي اهتمام. وتبعا لذلك لا تخصص لها التمويلات اللازمة ولا تؤخذ بعين الاعتبار عند إعداد الميزانيات ولا يقر لها حساب في مخططات الإنتاج رغم أهميتها وكونها في بعض الأحيان

[1]- هاجر بن نصر:مرجع سابق، ص 34.

غير مكلفة ويمكن إنتاجها بواسطة طاقم فني محدود وتجهيزات قليلة وبميزانيات بسيطة جدا مقارنة مع التكاليف الباهظة التي يتطلبها إعداد أو إنجاز غيرها من الأفلام الروائية أو المسلسلات الرمضانية أو حتى السهرات أو الحصص التنشيطية الأسبوعية أو برامج الألعاب أو المسابقات التي تخصص لها أموال طائلة وبدون حساب. ومن جهة أخرى فإن المشاهد لم يعتد هذه النوعية من الأعمال التي تعتبر مادة ثرية تتعاطى مع كبرى القضايا وتوثق مظاهرها وتغطى مساحة هامة من اهتمامات الإنسان. إلى جانب ذلك فالبرامج الوثائقية تعاني من عوائق أخرى بينتها" **هاجر بن ناصر" في العوائق التي تتعلق باختيار المشرفين على البرمجة، وكذا العوائق المادية والعلمية** والتي تتمثل في انعدام الأرشيف المنظم والمتنوع والثري وصعوبة الوصول إلى ما هو موجود منها من طرف منتجي الأفلام الوثائقية في البلاد العربية التي قطع فيها الأرشيف خطوات هامة فأصبح يجمع كل المصادر العلمية والتاريخية والطبيعية والبيئية والسياسية وغيرها مع سهولة الوصول إليه واستعماله من طرف كل من يطلبه وخاصة شركات الإنتاج.

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور و الإناث على أرقام الجدول السابق، وجد أم كا^2 المحسوبة تساوي 199وهي أكبر بكثير من كا^2 الجدولية تحت درجة حرية (3) وهي: **كا^2= 7.81**، وعليه فإنه توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث)حول العوائق التي تحول دون تطوير مضمون للبرامج الوثائقية العربية من وجهة نظر أفراد العينة.

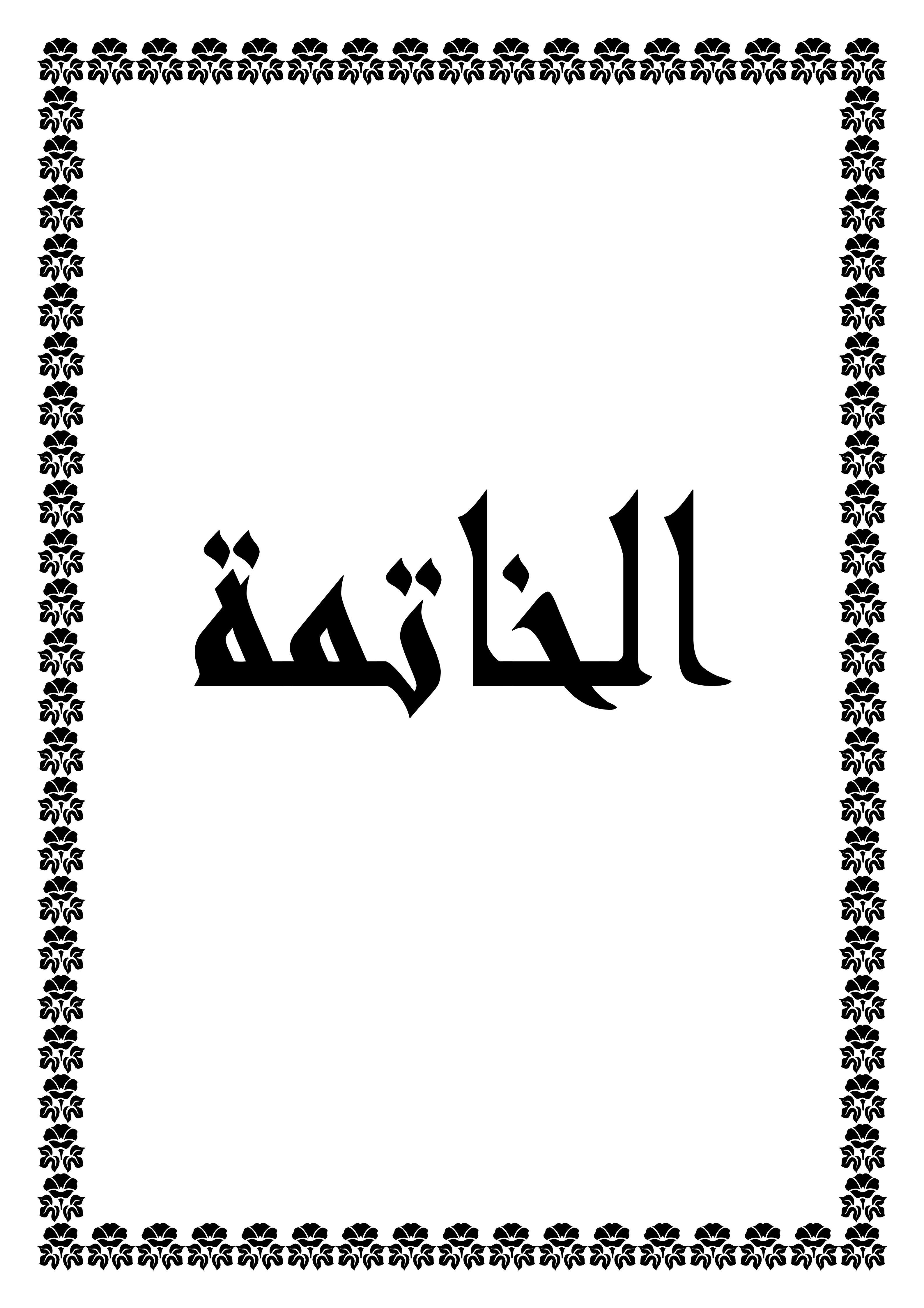
تاسعا: إسهام ظهورا الفضائيات العربية الجديدة في تطوير مضامين الوثائقيات في الوطن العربي من وجهة نظر أفراد العينة:

تعتقد نسبة(38.28%)من أفراد العينة أن ظهور الفضائيات العربية الجديدة" **ساهم قليلا**" في تطوير مضامين الوثائقيات في الوطن العربي، فقالت نسبة(41.83%)من الذكور الجامعيين، ونسبة (40.90%) من الإناث الغير جامعيات بذلك، في حين تعتقد (27.50%) من أفراد العينة أن ظهور الفضائيات العربية الجديدة" **ساهم كثيرا**" في تطوير مضامين الوثائقيات العربية، حيث عبرت نسبة(33.33%) من الذكور الغير جامعيين بذلك، ونسبة (28.94%)، تليها نسبة الذكور الجامعيين(26.53%) وأخيرا الإناث الغير جامعيات (20.45%).

وقد أجابت نسبة(18.21%) من أفراد العينة: بأنها" **غير متاكدة**"، حيث أجابت بذلك (23.68%) من الإناث الجامعيات و(21.56%) من الذكور الغير جامعيين، وأخيرا أجابت ما نسبته (16.10%) من عينة الدراسة ظهور الفضائيات العربية الجديدة" **لم يساهم** " في تطوير مضامين الوثائقيات في الوطن العربي.

ويمكن تفسير إجابة أفراد العينة بما هو موجود من قنوات فضائية متخصصة لم يسهم إلا بالقليل في تطوير الفيلم الوثائقي العربي، بالحاجة الملحة للمتلقي العربي لقنوات أخرى وثائقية منبثقة عن القنوات المتخصصة وهذا للحفاظَ على الجمهور الأصلي للبرامج الوثائقية وجذب أعداد أخرى من المشاهدين، كما تضمن هذه القنوات للمتلقي، إعادة بث البرامج والأفلام الوثائقية من خلال محطة متخصصة غير مرتبطة بالأحداث الجارية أو القضايا المُثارة على الساحة الإعلامية، وتتيح الفرصة للمشاهدين والمتخصصين لمشاهدة البرامج والأفلام الوثائقية القديمة التي لا تتاح لهم مشاهدتُها في قناة أخرى، وتشيع الثقافة التوثيقية لدى الجمهور العربي،..

وبتطبيق كا^2 لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث على أرقام الجدول السابق، وجد أم كا^2 المحسوبة تساوي 1.22وهي أقل من كا^2 الجدولية تحت درجة حرية (3) وهي: **كا^2= 7.81**، وعليه فإنه لا توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) إسهام ظهورا لفضائيات العربية الجديدة في تطوير مضامين الوثائقيات في الوطن العربي من وجهة نظر أفراد العينة.



الخاتمة

توصلت الدراسة النظرية إلى أن:

1. من خلال ملاحظة مايقدم على الشاشات، توصلنا إلى أن الفروق غير واضحة بين الأنواع الفنية (البرامج والأفلام الوثائقية) وهناك غياب كامل للمعايير الفنية التي تساعد على تحديد الأشكال وبالتالي الميزانيات وانعدام البحث للأسباب مالية وإدارية وفنية. وما سنقوم به هو محاولة للتفرقة وتحديد مايميز كل شكل.

2. الفرق بين الفيلم التسجيلي أو ما يعرف بالفيلم الإخباري(تقرير، ريبورتاج...) وبين الفيلم الوثائقي هو الفرق بين المسعى الصحافي والعمل الفني المخطط بعناية، فالفيلم الوثائقي، يتم إعداده وفق البناء السينمائي وما يميزه من خصائص (حركات الكاميرا،أحجام اللقطات، وأساليب لانتقال بين المشاهد، التأثيرات الدرامية المتعددة) ما يسمى بالبناء الفني، في حين أن التقرير التلفزيوني يعتمد على النص المكتوب من الوقائع والحقائق الميدانية، والمعالج بطريقة موضوعية، فالتقرير المصور لايتخيل، لا يبتكر، لا يتخيل، لا يصنع و لا يضيف بل هو مقيد بما وقع وما جرى، وهو مطالب بأن يكتب الخبر في إطار المعلومات التي حصل عليها أو قدمت إليه من مختلف المصادر وهذا ضمن إطار زمني حسب الخبر، أو القضية المطلوب عمل تقرير لها، كما انه لا يشترط الإضاءة والمهارة الفنية في تسجيل الحدث بقدر ما يمتاز بسرعة تسجيله ونقله للحدث من مكان وقوعه بأسلوب وصفي بسيط

3. الفيلم الوثائقي يعمل على توثيق الخبر والمعرفة المستمدة من واقع الحياة واختيارها وانتقائها، وإعادة ترتيبها بأسلوب فني يعكس وجهة نظر المخرج أو صاحب الفيلم، فما يقوم به هذا الأخير في الفيلم الوثائقي هو ببساطة تجسيد لذاتيته، من خلال ما تترتب عليه العملية من قيود فنية تطوق عملية التصوير، مجموع السياقات التاريخية والاقتصادية والسياسية الثقافية المصاحبة لها، كل هذه عوامل تساهم في وضع الواقع في شكل صور، وعلاوة على ذلك فإن ما يتم سرده بصريا عن طريق الفيلم هو غالبا ما يكون موضوع

التأويلات اللاحقة بالواقع وليس الواقع ذاته، في حين أن التقرير ينقل الحدث، أي الماجرى وعادة ما يكون نقلا كرونولوجيا للماجرى، والعناصر الإخبارية المحيطة والمرتبطة به، فهو يوثق للمعلومات بدون أي إضافات أي المعالجة الخبرية الموضوعية للخبر. وكنتيجة لهـــذه المقارنة يمكن القول أن الفيلم الوثائقي هو مقاربة الواقع المعيش فنيا دون الغرق في التقريرية الإخبارية.

4. أدت التطورات المتلاحقة في مجال الإنتاج والبث التلفزيوني العابر للحدود إلى إيجاد قنوات لتقديم المادة التسجيلية الوثائقية، بدءا من عرضها في نشرات الأخبـــار المصـــورة مـــرورا بالبرامج الإخبارية والتحقيقات التلفزيونية وانتهاء بالأفلام الوثائقيـــة المصـــنوعة لغايـــات العرض التلفزيوني، سواء كانت متعلقة بالأفكار والاتجاهات السياسية أو تلـــك المتعلقـــة بالمناظر الغريبة التي تعرض عوالم وحيوانات في أماكن بدائية نائية أو مجهولة، أو تعـــرض صور الأسماك في أعماق البحار أو الوحوش في الغابات والبراري. وانتهى الأمـــر بظهـــور شكل جديد من أشكال الإنتاج الوثائقي يحمل خصائص الفيلم الوثائقي كمضمون مـــن جهة وخصائص البرنامج المعد تلفزيونيا من جهة أخرى.

5. إن **الفيلم الوثائقي** بانتقاله إلى التلفزيون تحول إلى **برنامج وثائقي** وطرأت عليه تغيرات في طرق إنتاجه وعرضه. ونشير أن البرنامج الوثائقي ليس مستقلا أو منفصلا تماما عن الفيلم الوثائقي بل امتداد له، ولكن هناك قواعد معينة تفصل بين الشكلين.

6. تعد الجوانب الفنية الشكلية وطريقة المعالجة من أبرز أشكال الاختلاف بين كـــل مـــن الفيلم الوثائقي والبرنامج الوثائقي.

وتوصلت الدراسة الميدانية إلى:

1. **بالنسبة لعادات وأنماط مشاهدة القنوات الفضائية** فإن النسبة الكبيرة من أفراد العينة(35.91%)، يشاهدون جميع القنوات الفضائية المحلية والعربية والأجنبية. تليها في المرتبة الثانية نسبة(33.43%) من أفراد العينة يشاهدون الفضائيات العربية، ثم في المرتبة الثالثة نسبة(18.88%) من أفراد العينة يشاهدون الفضائيات الأجنبية، وفي المرتبة الرابعة والأخيرة نسبة (11.76%) من عينة الدراسة يشاهدون القنوات الفضائية المحلية . كما أنه لا توجد فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث)حول درجة مشاهدتهم للقنوات التلفزيونية.

- **ويشاهد أغلب أفراد العينة القنوات الفضائية هذه الأخيرة بسبب** أنها تسمح لهم بالإطلاع على الأخبار العالمية بنسبة قدرت بـــ (27.23%)، تليها نسبة (17.50%) ممن يشاهدون القنوات بسبب التسلية والترفيه، تليها نسبة(15.95%) بسبب الرغبة في زيادة المعلومات والمعارف، تليها نسبة (15.17%) للتثقيف في الأمور الدينية، ثم نسبة (14.98%) للإطلاع على المواقف والآراء السياسية، يليها في المرتبة الأخيرة المشاهدين الذين يتعرضون لهذه الفضائيات بسبب التعلم والتثقيف في مجال التخصص وذلك بنسبة (9.14%).

2. **بالنسبة لعادات وأنماط متابعة البرامج الوثائقية،** فبينت الدراسة أن (54.30%) يشاهدون البرامج الوثائقية "أحيانا"، و (26.21%) بنسبة للمشاهدة التي تتم دائما، ثم في المرتبة الأخيرة بنسبة تقدر بـــ (9.36%) بالنسبة للمشاهدة التي تتم نادرا. توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول مدة مشاهدة البرامج الوثائقية لدى الجنسين.

- **بالنسبة لمدة المشاهدة:الخاصة بالبرامج الوثائقية**،فإن (40.07%) من أفراد العينة يشاهدون البرامج الوثائقية منذ أقل من خمس سنوات، و(31.08%) منهم يشاهدون البرامج الوثائقية منذ أكثر من 10 سنوات، أما ما نسبته(28.83%) من المبحوثين فيشاهدون البرامج الوثائقية منذ فترة ممتدة ما بين 5 و10 سنوات. كما أنه لا توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول مدة مشاهدة البرامج الوثائقية لدى الجنسين.

- **وعن عدد البرامج الوثائقية المتبعة من قبل العينة في اليوم فتوصلت الدراسة إلى** ما نسبته (50.18%) لا تتجاوز مشاهدة برنامج واحد في اليوم، وما نسبته (30.71%) تشاهد برنامجين اثنين، وما نسبة (19.10%) من العينة فقط تتابع ثلاث برامج يوميا. كما توصلت إلى انه توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول عدد البرامج الوثائقية المتبعة في اليوم.
- **وعن ظروف المشاهدة** بينت الدراسة أن أغلبية الجمهور الجزائري محل الدراسة، يفضلون مشاهدة البرامج الوثائقية مع العائلة وذلك بنسبة مئوية تقدر بـــ (54.57%)، ليأتي في المرتبة الثانية الأفراد الذين يفضلون مشاهدة البرامج الوثائقية فرديا وقدرت نسبتهم بـــ (36.27%) وأخيرا المشاهدة مع الأصدقاء وتقدر نسبة المبحوثين الذين يرون ذلك بـــ (36.27%). كما توصلت إلى انه توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول ظروف مشاهدة البرامج الوثائقية لدى الجنسين
- **وعن عدد الساعات التي يخصصها أفراد العينة لمشاهدة البرامج الوثائقية في الأسبوع، فتوصلت الدراسة أن** (34.08%) يشاهدون برامج الوثائقية لمدة ثلاث إلى أربع ساعات في الأسبوع، وما نسبته (25.84%) من إجابات المبحوثين الذين يشاهدون ما بين الساعة الواحد والساعتان، أما ما نسبته(24.34%) من أفراد العينة يتابعون البرامج

الوثائقية بين الخمس إلى ستة ساعات، أما النسبة الأخيرة فقدرت بـــ (15.73%) من العينة يشاهدون البرامج الوثائقية في أقل من ساعة.و توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول عدد الساعات التي يخصصها أفراد العينة لمشاهدة البرامج الوثائقية في الأسبوع .

- **الأيام التي يشاهد فيها أفراد العينة البرامج الوثائقية أكثر من غيرها** فبينت الدراسة أن يوم الجمعة هو أكثر الأيام تتم فيها المشاهدة بنسبة(24.49%)، ثم يوم" الخميس" بنسبة (18.78%)، ثم يوم السبت بنسبة (18.80%)، فيوم الأربعاء بنسبة(10.63%)، فالاثنين بنسبة(9.70%)، ثم الأحد بنسبة قدرت بــ(9.93%)، وفي المرتبة الأخيرة جاء يوم الثلاثاء بنسبة قدرت بـــ (8.62%).و توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول الأيام التي يشاهد فيها أفراد العينة البرامج الوثائقية أكثر من غيرها

- **وعن القنوات العربية التي تشاهد فيها أفراد العينة البرامج الوثائقيـــة،** فقـــد توصـــلت الدراسة إلى الترتيب التالي: الجزيرة الوثائقيـــة في المرتبـــة الأولى بنســـبة قـــدرت بــــــ (22.14%)، وفي المرتبة الثانية "الجزيرة الإخبارية" بنسبة (17.42%)، وفي المرتبة الثالثة احتلت قناة"ناشيونال جيوجرافيك" المدبلجة باللغة العربية، وذلك بنسبة (16.42%)، وفي المرتبة الرابعة صنفت قناة العربية بنسبة قدرت بــ(13.16)، وفي المرتبة الخامسة: القناة الجزائرية الثالثة: بنسبة (9.28%) أما قناة "MIDI 1 SAT " فقـــد احتلـــت المرتبـــة السادسة بنسبة(9.28%).

- وعن الموضوعات التي تفضلها أفراد العينة في متابعة البرامج الوثائقية جاءت بالترتيب التالي: الموضوعات "العلمية والتكنلوجية" تحتل المرتبة الأولى ضمن المواضيع الأكثر مشاهدة البرامج الوثائقية بنسبة مئوية تقدر بـــ (19.77%) ويليها في المرتبة الثانية الموضوعات

الاجتماعية بنسبة إجمالية قدرت بـــ (19.56%) وفي الرتبة الثالثة احتلت (الموضـــوعات التاريخية) بنسبة (15.75%)، أما الموضوعات السياسية فقد احتلت المرتبة الرابعة بنســـبة (15.44%)، تليها (الموضوعات الرياضية) في الرتبة الخامسة، وفي المرتبة السادسة احتلت المواضيع الرياضية بنسبة (14.83%)، وأخيرا المواضيع الاقتصادية بنســـبة (14.62%). كما توصلت الدراسة إلى وجود فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حـــول مضمون البرامج الوثائقية التي تفضل العينة مشاهدتها.

- لقد بينت نتائج الدراسة في معظم أسئلة محاور عادات وأنماط مشاهدة أفراد العينة للبرامج الوثائقية، إلى وجود فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث)وفي المستوى التعليمي بين الجامعي والغير الجامعي، **وهذه الفروق في الاستخدام تدفعنا لإثبات صحة الفرض الخاص باختلاف عادات وأنماط متابعة الجمهور الجزائري للبرامج الوثائقية، باختلاف الجنس، والمستوى التعليمي.**
- توصلت الدراسة إلى أن العينة تفضل القنوات الفضائية في متابعتها للبرامج الوثائقية، وذلك بنسبة قدرت بـــ(72.63%)، تليها "التحميل من على شبكة الانترنت" بنسبة (14.52%)، أما الوسيط الثالث المفضل وهو استخدام أقراص CDأو DVD، بنسبة(14.52%). كما توصلت إلى انه لا توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث)في الوسيط الذي تفضل فيه العينة متابعة البرامج الوثائقية، **وتشير هذه النتيجة إلى إثبات صحة الفرض الخاص باعتماد الجمهور الجزائري على القنوات الفضائية في متابعة البرامج الوثائقية أكثر من حاويات الإنتاج وتقنيات الاتصال الأخرى.**

1. **بالنسبة للإشباعات التي تحققها البرامج الوثائقية لأفراد العينة فقد تصدرت** الإشباعات المعرفية لدى الذكور بمجموع تكرارات قدرها 434. في حين تصدرت الإشباعات

التثقيفية في المرتبة الأولى بمجموع تكرارات قدرها404 لدى الإناث. وباعتبار المستوى التعليمي فقد جاءت الإشباعات السياسية في المرتبة الأولى لدى الجامعيين بمجموع تكرارات قدرها 525.وبالنسبة لغير الجامعيين جاءت الإشباعات المعرفية في المرتبة الأولى بمجموع تكرارات قدرها349.**وتشير هذه النتيجة إلى لإثبات صحة الفرض الخاص بتصدر الإشباعات المعرفية من أخبار ومعلومات متنوعة التي تحدث في العالم في مقدمة الإشباعات التي يسعى الجمهور الجزائري لتحقيقها من خلال تعرضهم للبرامج الوثائقية. وهذا يرجع بطبيعة الحال لطبيعة المضمون الإعلامية المعرفي الذي تتميز به البرامج الوثائقية.**

3. **بالنسبة لاتجاهات الجمهور الجزائري نحو البرامج الوثائقية:** فإن (46.32%) عينة الدراسة ترى أن البرامج الوثائقية ذات التوجهات السياسية تجعلهم"**أكثر دراية بالقضايا السياسية على المستوى الوطني، العربي والعالمي**". وتوجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول ما تخلفه الأفلام الوثائقية من تأثير على اتجاهات وسلوكيات ومعتقدات المشاهدين في الأفكار ذات أبعاد قيمية سياسية .

- (32.05%) من عينة الدراسة ترى أن البرامج الوثائقية ذات التوجهات الاجتماعية تجعلهم"**يغيرون نظرتهم إلي الحياة**". وتوجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول ما تخلفه الأفلام الوثائقية من تأثير على اتجاهات وسلوكيات ومعتقدات المشاهدين في الأفكار ذات أبعاد قيمية اجتماعية.

- (41.36%) من عينة الدراسة ترى أن البرامج الوثائقية ذات التوجهات الدينية تجعلهم" **ملتزمون بتعاليم الإسلام في الحياة اليومية**".ولا توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين

(الذكور والإناث) حول ما تخلفه الأفلام الوثائقية من تأثير على اتجاهات وسلوكيات ومعتقدات المشاهدين في الأفكار ذات أبعاد قيمية دينية.

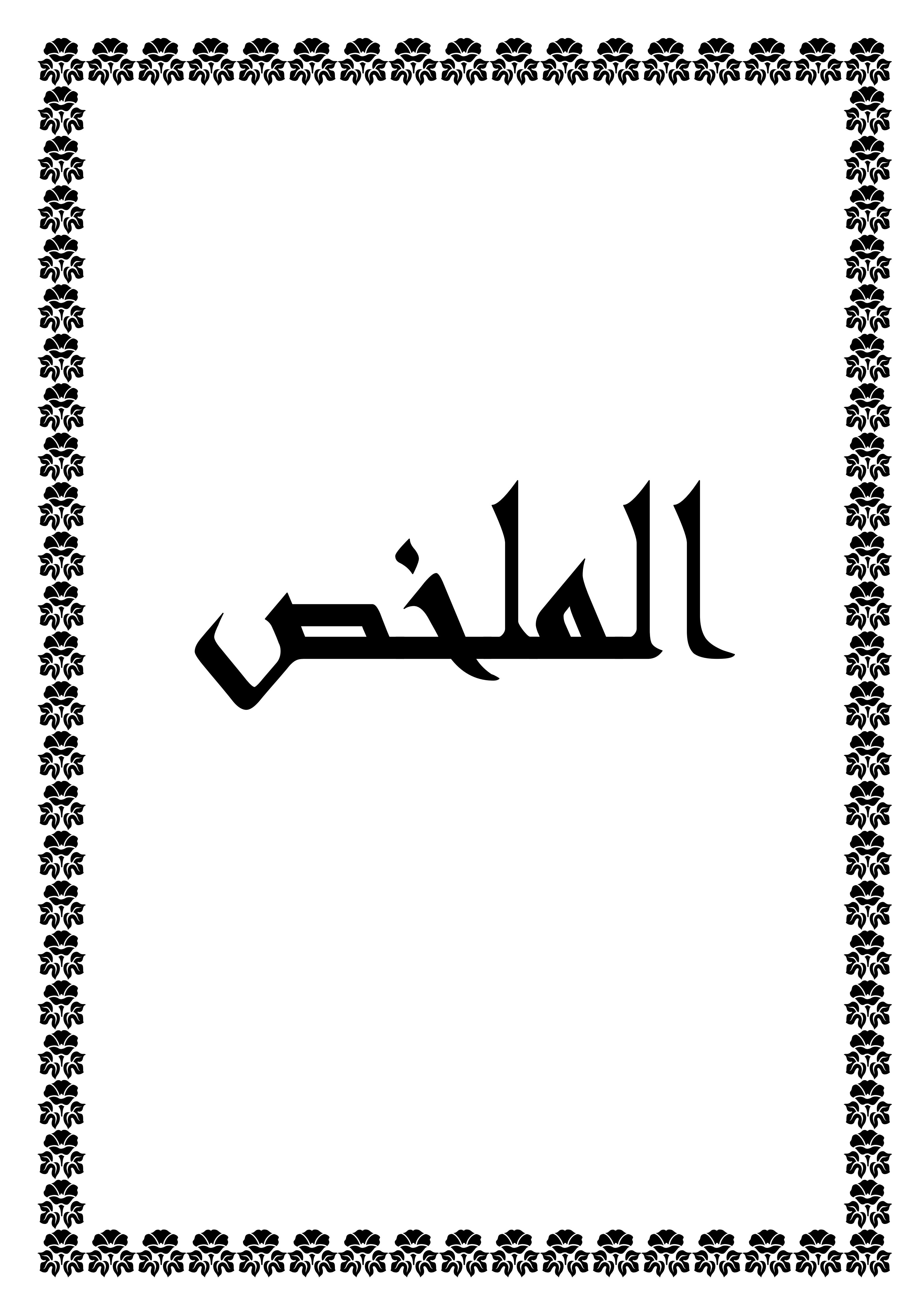
- **وعن العوامل الأكثر جذبا لأفراد العينة في البرامج الوثائقية،** فقد جاء الترتيب كالتالي: المواضيع المعالجة والمرتبطة أكثر بالواقع تعد أكثر عامل يجذب المتلقين إلى البرامج الوثائقية بنسبة (32.67%)، تليها الصور والمناظر النادرة بنسبة(16.99%)، ثم طريقة التصوير في المرتبة الثالثة بنسبة (12.36%). طريقة التعليق بنسبة(11.92%)، تليها تقنية الإخراج(9.17%)، أما في المرتبة السادسة المؤثرات الصوتية (الموسيقى) بنسبة (9.49%)، وأخيرا السيناريو بنسبة(6.84%).وتوصلت أيضا إلى أنه لا توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول مكونات البرامج الوثائقية الأكثر جذبا للمتلقي.

- **وعن تقييم أفراد العينة للبرامج الوثائقية العربية:** فقد تم ترتيبها من الأعلى إلى الأسفل كما يلي: أغلبية أفراد العينة بما نسبته يرون(41.19%) أن البرامج الوثائقية العربية" متوسطة"، أما التقييم الثاني فكان"جيدة" بنسبة(20.97%)، في حين ترى (19.10%) من أفراد العينة أن البرامج الوثائقية العربية" ضعيفة "، أما التقييم الأخير الذي تراه نسبة (8.98%) من أفراد العينة هو أن البرامج الوثائقية العربية" ضعيفة جدا". وتوجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول تقييم أفراد العينة للبرامج الوثائقية العربية.

- توصلت الدراسة إلى أن العوائق التي تحول دون تطوير مضمون للبرامج الوثائقية العربية من وجهة نظر أفراد العينة هي بالترتيب التالي: عوائق تتعلق بانعدام ثقافة الوثائقي في العالم العربي، بنسبة(31.77%)، عوائق تتعلق بقلة الموارد المادية والعلمية بنسبة(26.47%)، عوائق تتعلق ببعد مضمون هذه البرامج عن اهتمامات المشاهد بنسبة(22.42%)، عوائق

تتعلق باختيارات المشرفين على البث، بنسبة (19.31%).وتوجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) حول العوائق التي تحول دون تطوير مضمون للبرامج الوثائقية العربية من وجهة نظر أفراد العينة.

- تعتقد نسبة(38.28%)من أفراد العينة أن ظهور الفضائيات العربية الجديدة"ساهم قليلا" في تطوير مضامين الوثائقيات في الوطن العربي، في حين تعتقد (27.50%) من أفراد العينة أن ظهور الفضائيات العربية الجديدة" ساهم كثيرا" في تطوير مضامين الوثائقيات العربية، في حين أجابت نسبة(18.21%) من أفراد العينة: بأنها" غير متأكدة". ولا توجد هناك فروق جوهرية بين النوعين (الذكور والإناث) إسهام ظهورا لفضائيات العربية الجديدة في تطوير مضامين الوثائقيات في الوطن العربي من وجهة نظر أفراد العينة.



الملخص

المراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم إمام: **الإعلام الإذاعي والتلفزيوني** ،ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979.
2. إبراهيم مكور:**معجم العلوم الاجتماعية**،ط1 الهيئة العامة للكتاب، مصر،1975 .
3. أحمد بن مرسلي: **مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال**،ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر
4. أرثر نايت , **قصة السينما في العالم** , ترجمة سعد الدين توفيق , (القاهرة , دار الكتاب العربي للطباعة والنشر , 1967) .
5. إياد شاكر البكري: **عام 2000 حرب المحطات الفضائية**، عمان،دار الشروق، الطبعة الأولى، 1999م
6. بشير معمرية: ***بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس،*** (جامعة باتنة: منشورات الخبر، 1999).
7. جلال عبد الفتاح: **البث الإذاعي والتلفزيوني المباشر** (القاهرة، الهيئة المصرية العمة للكتب، ط1، 1994).
8. جمال العيفة: **الثقافة الجماهيرية**،جامعة باجي بختار، عنابة- الجزائر، 2003.
9. جون ماكبرايد، رالف وآخرون:**أصوات متعددة وعالم واحد**، الشركة الوطنية للنشر ولتوزيع،الجزائر1981.
10. جون ميرال، رالف لوينشتاين: **الإعلام وسيلة ورسالة**،ترجمة ساعد خضر الحارثي، دار المريخ، السعودية، 1989.
11. حسن عبد الله العايد: ***أثر العولمة في الثقافة العربية،*** (الأردن: دار النهضة العربية، 2005).
12. حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1998.
13. حسن عماد مكي، بركات عبد العزيز محمد: **المدخل إلى علم الاتصال**، (الكويت: منشورات ذات السلاسل، ط1، 1995)
14. حمدي حسن: **مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال**. الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2006.

15. خضير شعبان: **مصطلحات في الإعلام والاتصال،** (الجزائر:دار اللسان العربي للترجمة، ط(1)،2002 م)

16. راسم محمد الجمال: **الاتصال والإعلام في العالم العربي في عصر العولمة،** الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2006.

17. زكي بدوي:**معجم المصطلحات الإعلامية**، ط2، دار الكتاب المصري، مصر، 1999.

18. سعد لبيب، **دراسات في العمل العربي**، طبع الدار العربية ،مركز التوثي الإعلامي لدول الخلي العربي، السلسلة الإعلامية4،1998.

19. سمير محمد حسين: **بحوث الإعلام، الأسس والمبادئ**، (القاهرة: عالم الكتب ط2، 1995)

20. عاطف عدلي العبد:**مدخل إلى الاتصال والرأي العام، الأسس النظرية والإسهامات العربية،** دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، 1997.

21. عبد الباسط السلمان: **عولمة القنوات الفضائية**، الدار الثقافية للنشر، ط1،2005.

22. عبد الرزاق الدليمي: **عولمة التلفزيون**، دار جرير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، 2005.

23. عبد الرزاق محمد الدليمي: **إشكاليات الإعلام والاتصال في العالم الثالث**. مكتبة الرائد العالمية. عمان. الطبعة الأولى 2004م.

24. عبد الرشيد عبد الحافظ: ***الآثار السلبية للعولمة على الوطن العربي وسبل مواجهتها***، (القاهرة: مكتبة مدبولي،2005) .

25. عبد الله عامر الهمالي: **أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته**، ط2، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، 1994م.

26. عبد المالك الدناني: **تطوير تكنولوجيا الاتصال وعولمة المعلومات**، المكتب الجامعي الحديث، 2005.

27. عبد المالك الدناني، **البث الفضائي العربي وتحديات العولمة الإعلامية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،2006.

28. علي عبد المعطي، محمد السرياقوسي: **أساليب البحث العلمين** (الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط1، 1988).

29. عمار بوحوش: **دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

30. فريال مهنا :**علوم الإيصال والمجتمعات الرقمية**، ط1، دار الفكر، دمشق- سوريا، 2002م.

31. فورست هاري , **السينما التسجيلية عند جريرسون**, ترجمة صلاح التهامي , مراجعة أحمد كامل مرسي , (القاهرة , دار مطابع الشعب, 1965)

32. مؤيد عبد الجبار الحديثي:**العولمة الإعلامية**. عالم الكتب،القاهرة،مصر،2004

33. مجد هاشم الهاشمي: **الإعلام المعاصر وتقنياته الحديثة** ،عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 2006.

34. محمد الصاوي محمد مبارك: **البحث العلمي: أسسه وطريقة كتابته**، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة، 1996.

35. محمد جاد أحمد، **الإعلام الفضائي وآثاره التربوية** (الإسكندرية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2008).

36. محمد شطاح: **قضايا الإعلام في زمن العولمة بين التكنولوجيا والإيديولوجية**، دار الهدى، عين مليلة، 2006م.

37. محمد شفيق محمد شفيق: ***الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية***، المكتب الجامعي الحديث،1999 الإسكندرية.

38. محمد عاطف غيث :**قاموس علم الاجتماع**،دار المعرفة الجامعية،مصر،1996.

39. محمد عبد الحميد: **البحث اعلمي في الدراسات الإعلامية**، ط2، عالم الكتب،القاهرة، مصر، 2004 .

40. محمد عبد الحميد، **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، ط2، عالم الكتب، مصر، 2000.

41. محمد عبد المالك:**قضايا إعلامية** عمان:دار مجدلاوي للنشر، ط1، 1999.

42. محمد منير حجاب:**المعجم الإعلامي**، دار الفجر، مصر،2004.

43. محمد منير حجاب، **الموسوعة الإعلامية**، دار الفجر، مصر، 2003.

44. محمد منير سعد الدين: **دراسات في التربية الإعلامية**، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى. 1995.

45. محمود سامي عطا الله , **الفيلم التسجيلي** , الألف كتاب الثاني 188، الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة 1995.

46. محمود سامي عطا الله: **التسجيلي في مصر والوطن العربي**, ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1990.

47. **المسلمون في مواجهة البث المباشر**: إعداد دار طويق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1996م.

48. منى الحديدي: **الأفلام الوثائقية والبرامج التسجيلية**، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، القاهرة.

49. منى سعيد الحديدي، سلوى إمام علي: ***الإعلام والمجتمع***، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية،2004.

50. منى الحديدي، سلوى إمام:**الفيلم التسجيلي، اتجاهاته واستخداماته في السينما والتلفزيون**، دار الفكر العربي، القاهرة،2002.

51. موريس أنجرس: **منهجية البحث في العلوم الإنسانية** ط1، دار القصبة للنشر، الجزائر،2004).

52. هالة كمال أحمد نوفل:**دور برامج تبسيط العلوم و التكنولوجيا في الراديو والتلفزيون المصري في التثقيف العلمي والتكنلوي**، دراسة تطبيقية على الشباب الجامعي والقائم بالاتصال، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية1998

53. هناء السيد: **الفضائيات وقادة الرأي**، دراسة أثرها على السلوك الاتصالي، العربي للنشر والتوزيع ، ط1. 2005.

54. يحي اليحياوي: ***في العولمة والتكنولوجيا والثقافة***،(بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر،2005).

المراجع بالغة الأجنبية:

55. Barnouw Erik , **Documentary(a history of the non fictio**n,(oxford university press). new york ,1983.

56. Gilles Marsolais. **L'aventure du cinéma direct**. Serghers. Paris. 1974.

57. Kat Ephraim , **the film Encyclopedia** , the Putnam publishing group , New York. , 1982 .

58. littlejohn ,steven(1983) ,**heories of humane communication**.(2nded)belmont,CA.Wadsworth publishing company.

59. Passak Jean. **Dictionnaire du cinéma**, librairie Larousse. Paris – 1986.

60. Phillip Pillard.**Histoire, art et industrie, la revue du cinéma image et son** N° 348, Mars 1980.

61. Rene Jeans et Charle Ford. Histoire illustrée du cinéma. Tome 2. Edition .

62. Roger Bossinot¨. **encyclopédie du cinéma**- imprimerie chois Deffosses Neugravure, Paris, N° 295/1967

المجلات.

63. احمد القاسمي: **الوثائقي في المدرسة السوفاتية: الرجل صاحب الكامير" لفرتوف نموذجا، قراءة جديدة في فيلم قديم**،(مجلة الجزيرة الوثائقية الإلكترونية) /http://doc.aljazeera.net/magazine

64. عبد الحفيظ الهرقم: **مدخل الندوة**، مجلة إتحاد الإذاعات العربية، عدد3، 2003.

65. المنصف العياري، محمد عبد الكافي:**القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة**، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية، إتحاد إذاعات الدول العربية، (56)تونس،1472هــ/2006م

66. أسعد طه: **صناعة الفيلم الوثائقي في العالم العربي، الواقع والتحديات**، مجلة فصلية يصدرها إتحاد الإذاعات الدول العربية، العدد2، 2007.

67. افتتاحية العدد: **رهان الإنتاج الوثائقي**، مجلة إتحاد لإذاعات الدول العربية، عدد2، 2007 .

68. عبد القادر بن شيخ :**البرامج الوثائقية والتسجيلية في البرمجة التلفزيونية العربية**، مجلة الإذاعات العربية، العربية عدد3- 2003.

69.سيد سعيد: **الفيلم الوثائقي**، حدود الذاتية والموضوعية بين الوثيقة والحقيقة، مجلة الجزيرة الوثائقية الإلكترونية، http://doc.aljazeera.net/magazine /

70. عبد الله بوجلال، **أثر مشاهدة البرامج التلفزيونية على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية بالمجتمعات النامية**، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد14، دار الحكمة ، الزائر،1996عدد7.

71. عزة عبد العظيم محمد: **البرامج العلمية والتكنلوجية في التلفزيون**،مجلة إتحاد الإذاعات العربية، عدد4، 2002.

72. عسلون بن عيسى: **مجلة إتحاد الإذاعات العربية بعنوان"وصفة أولية للبرامج الوثائقية العلمية في التلفزيون العربي:أصوات عربية وصور**، افتتاحية العدد: رهان الإنتاج الوثائقي،مجلة إتحاد لإذاعات الدول العربية، عدد2، 2007، أجنبية...وتوابل أخرى"مجلة إتحاد الإذاعات العربية ، 2002

73. فؤاد التهامي: **السينما التسجيلية العربية**:مجلة العربي، مجلة شهرية ثقافية مصورة، العدد55.

74. قيس الزبيدي: **الإيمان بالواقع ضد الإيمان بالصورة، مجلة الجزيرة الوثائقية الإلكترونية** (عدد2. http://doc.aljazeera.net/magazine/

75. محمد بن سعود البشر :**قصور لنظرية في الدراسات لإعلامية**، بحث منشور في لمجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد83، 2003م.

76. محمد قنطارة"**حول واقع إنتاج البرامج العلمية والتكنولوجية في الإذاعات والتلفزيونات العربية**"- سلسلة بحوث ودراسات إذاعية(54) تونس(2006)إتحاد إذاعات العربية.

77. محمد قنطارة: **إنتاج البرامج العلمية والتكنولوجية في الإذاعات والتلفزيونات العربية** ،سلسلة بحوث ودراسات إذاعية(54)تونس(2006).إتحاد إذاعات الدول العربية.

78. محمد قيراط، **الفضائيات العربية بحث عن الذات أم تقليد الأمر**، جريدة البيان الإماراتية العدد 334 أكتوبر 1997.

79. منصف العياري: **القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة**، إتحاد إذاعات لدول العربية، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية(56)، تونس هـــ2006/1427م.

80. المنصف العياري، محمد عبد الكافي:**القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة**، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية ،إتحاد إذاعات الدول العربية، (56)تونس،1472هـــ/2006م.

81. نصر الدين العياضي"، و"د.يوسف تمار": **فن البرمجة، وإعداد الخارطة البرامجية في القنوات التلفزيونية العربية**: جدلية التصور والممارسة، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية،1428هـــ/2007م.

82. نصير بوعلي: **التلفزيون الفضائي وأثره على الشاب في الجزائر** (عين مليلة الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2005).

83. محمود سامي عطاالله: **إنتاج الوثائقي في التلفزيونات العربية**، مجلة إتحاد الإذاعات العربية عدد3- 2003

84. هاجر بن نصر:**المضامين الوثائقية العربية في ظل التحولات الاجتماعية تجربة نصر للإنتاج الفني والتوزيع مثالا**، مجلة فصلية يصدرها إتحاد الإذاعات الدول العربية، العدد2، 2007.

الرسائل الجامعية:

85. السعيد دراجي: **عادات وأنماط مشاهدة الأطفال للبرامج التلفزيونية**، مذكرة ماجستير غير منشورة.

86. حمدي محمد الفاتح، **استخدامات تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة وانعكاساتها على قيم الشباب الجامعي**،*طلبة جامعات الشرق الجزائري *أنموذجا *، مذكرة ماجستير غير منشورة* تخصص دعوة وإعلام، جامعة باتنة، 2010.

87. حنان الكيلاني، **مشاهدة القنوات الفضائية في إطار مدخل الاستخدامات والإشباعات** ،2000، دراسة ميدانية على طلاب الجامعات، المجلة المصرية لبحوث الري العام، العدد الرابع، أكتوبر/ ديسمبر،2005.

88. رحيمة عيساني: **الآثار الاجتماعية والثقافية للعولمة الإعلامية على جمهور الفضائيات الأجنبية الشباب الجامعي أنموذجاً**. رسالة دكتوراه تحت الطبع (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008)، (نوقشت بكلية العلوم السياسية وعلوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2006).

89. رمضان بن نجمة: **جمهور الفضائيات العربية** (قسنطينة، جامعة الأمير عبد القادر، دعوة وإعلام، رسالة ماجستير غير منشورة، 2002، 2003.

90. عبد الباسط عبد الجليل ومحمد معوض إبراهيم:"**علاقة شباب دولة الكويت بالقنوات التلفزيونية الفضائية**؛ دراسة تطبيقية على عينة من طلبة جامعة الكويت"،المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع(71)،صيف2000م.

91. هدفي سمية، **العقوبة المدرسية وأنماطها**، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2002.

92. هالة إسماعيل بغدادي: **الصحافة التلفزيونية العربية**، الجزيرة والنيل دراسة ميدانية مقارنة، 2009.

93. السعيد بومعيزة: **أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب**،دراسة استطلاعية،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر،2005 – 2006.

94. عصام نور الدين : محجم نور الدين: الوسيط عربي- عربي (بيروت: دار الكتب العلمية، 2005)

95. فنور بسمة: **الرسالة الإشهارية في ظل العولمة**:دراسة تحليلية للرسالة الإشهارية في الفضائيات العربية، قناة الرق الأوسط نموذجا، مذكرة مكملة لنيـــل شهادة المـــاجستيـــر في الاتصال و العلاقات العامة، جامعة قسنطينة،2008/2007.

96. هبة شاهين: **إستخدام الجمهور المصري للقنوات الفضائية العربية** ، 2001، دراسة تحليلية ميدانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة: كلية الإعلام- جامعة القاهرة.

القواميس والمعاجم

97. **المنجد في اللغة والأعلام**: منشورات دار المشرق، طبعة 1991، بيروت.

98. ابن منظور:**لسان العرب**،ج4، ط3، دار صادر، لبنان،1999.

99. عصام نور الدين : ***معجم نور الدين: الوسيط،عربي- عربي*** ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.

المواقع الإلكترونية:

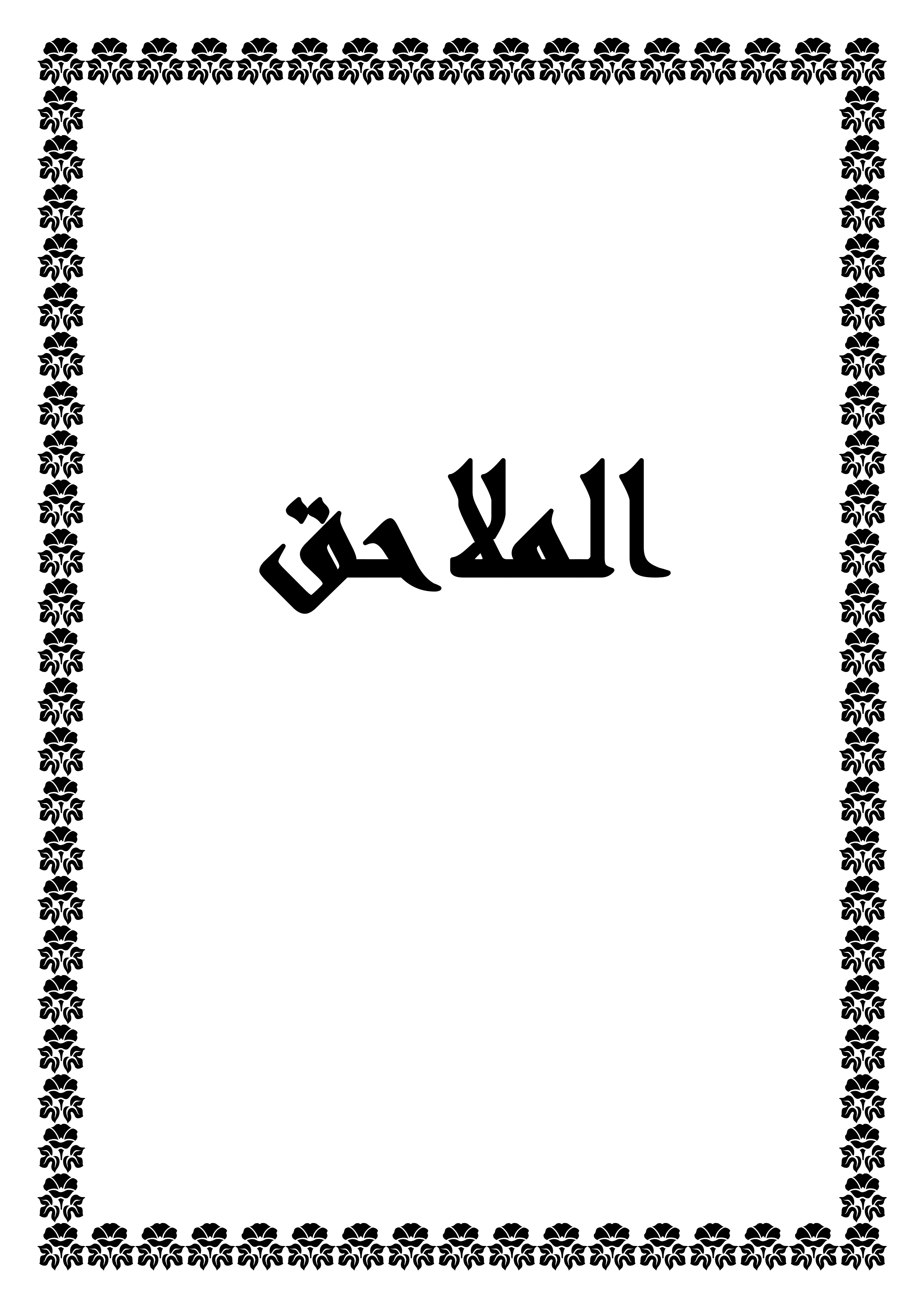
100. صـــــــفحة الجزيـــــــرة الوثائقيـــــــة علــــــــى الفــــــايس بــــــوك:
http://www.facebook.com/profile.php?id=582934629#!/profile.php?id=100000299493590&v=app_2347471

101. موقع قناة أبو ظبي للإعلام:
http://www.admedia.ae/ar/advertisedetails.php?id=1

102. قناة ناشيونال ابو ظبي:http://www.nationalgeographic.com/about

103. موقع شركة هوت سبووت للإنتاج الوثائقي:www.hotspotfilms.com

104. موقع مجلة الجزيرة الوثائقية لإلكترونية:http://doc.aljazeera.net/magazine



الملاحق

جامعة باتنة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم علوم الإعلام والاتصال

استمارة بحث حول

جمهور البرامج الوثائقية في القنوات الفضائية

دراسة في الإستخدامات والإشباعات

في إطار إنجاز بحث لنيل شهادة الماجيستير في علوم الإعلام والاتصال ارجو منكم المساعدة من خلال إجابتكم على أسئلة هذه الاستمارة بكل عناية واهتمام، علما إن الإجابات لا تستخدم إلّا لأغراض البحث العلمي.

ملاحظة:

ـــ يرجى وضع علامة (×) أمام العبارة المناسبة .

إعداد الطالبة : **خديجة بريك**

إشراف الدكتورة: **عيساني رحيمة**

المحور الأول:عادات وأنماط مشاهدة القنوات الفضائية:

1- ماهي القنوات التلفزيونية التي تشاهدها؟

محلية ☐ عربية ☐ أجنبية ☐ جميعها ☐

2- ماهي أكثر القنوات مشاهدة لديك (رتبها حسب الأهمية)؟

1/.......................2/.......................3/.........................4/.........................5/................

6/.........................7/......................8/..........................9/.........................10/.............

3- هل تشاهد هذه القنوات؟

وحدك ☐ مع الأسرة ☐ مع الأصدقاء ☐

4- منذ متى وأنت تشاهد هذه القنوات؟

- منذ مدة طويلة(أكثر من 15سنة) ☐
- منذ مدة متوسطة من (7 سنوات إلى 15 سنة) ☐
- منذ مدة قصيرة (أقل من 7 سنوات) ☐

5- ما هي الأوقات التي تفضل فيها مشاهدة القنوات الفضائية؟

- صباحاً ☐
- ظهراً ☐
- مساءا ً☐
- ليلا ً☐
- بعد منتصف الليل ☐

6- ما عدد الساعات التي تقضيها في مشاهدة الفضائيات يوميا ؟

- من 1 ساعة إلى 3 ساعات. ☐
- من 3 ساعات إلى 6 ساعات . ☐
- من 6 ساعات إلى 9 ساعات. ☐
- أكثر...

7- ما أسباب مشاهدتك للفضائيات؟

- للترفيه والتسلية ☐ - للتعلم و التثقيف خاصة في مجال التخصص ☐
- للإطلاع على الأخبار العالمية ☐ - للتثقيف في الأمور الدينية. ☐
- لزيادة المعلومات والمعارف ☐ - الإطلاع على المواقف والآراء السياسية. ☐

8- ماهي أنواع البرامج التي تفضل مشاهدتها في الفضائيات؟

- الأخبار ☐ - البرامج الدينية ☐ - الحصص الاجتماعية ☐- البرامج الثقافية ☐
- البرامج العلمية ☐ - البرامج الوثائقية ☐ - الأفلام ☐ - المسلسلات ☐
- الحصص الحوارية والفكرية ☐ - البرامج الاقتصادية ☐ - برامج المسابقات والتسلية ☐
- حصص الغناء والفيديو كليب ☐ - برامج تلفزيون الواقع ☐

المحور الثاني:عادات مشاهدة البرامج الوثائقية

9- إذا كنت تشاهد البرامج الوثائقية فهل تشاهدها ؟

دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐

10- إذا كنت تشاهد البرامج الوثائقية(دائما- أحيانا) فمع من تشاهدها ؟

مع العائلة ☐ مع الأصدقاء ☐ بمفردك ☐

11- منذ متى وأنت تشاهد البرامج الوثائقية ؟

- أقل من (خمس سنوات) ☐
- من(5سنوات- 10سنوات) ☐
- أكثر من 10سنوات ☐

12- كم برنامج وثائقي تشاهده في اليوم؟

- برنامج واحد ☐
- برنامجين ☐
- ثلاث برامج ☐

أكثر:أذكر..

13- كم من الوقت تقضيه في مشاهدة البرامج الوثائقية ؟

أ-في المرة الواحدة:

أقل من ساعة ☐ من 1سا-2س☐ من3سا -4سا☐ من 5سا -6سا ☐ أكثر ☐

ب-في الأسبوع:

أقل من ساعة ☐ من 1سا-2س☐ من3سا -4سا☐ من 5سا -6سا ☐ أكثر ☐

14- ماهي أوقاتك المفضلة لمشاهدة هذه البرامج ؟

- الصباح (6-12) ☐
- الظهر (12- 16) ☐
- المساء (14-19) ☐
- الليل (19-24) ☐
- مابعد منتصف الليل (24-6) ☐

15- ما هي الأيام التي تشاهد فيها البرامج الوثائقية؟

- السبت ☐ - الاثنين ☐ - الأربعاء ☐ - الجمعة ☐
- الأحد ☐ - الثلاثاء ☐ - الخميس ☐

16- ماهي القنوات التي تشاهد فيها البرامج الوثائقية ؟رتبها حسب الأهمية

أ- القنوات العربية:

الجزيرة ☐ الجزيرة الوثائقية ☐ العربية ☐ المجد الوثائقية ☐ m2المغربية ☐ روسيا

اليوم ☐ القناة الجزائرية الثالثة ☐ بيئتي ☐ Medi 1 Sat ☐

أخرى...

ب- القنوات الأجنبية:

☐ Discovery Science ☐ Tv dventure ☐ Medi 1 Sat ☐Animal Plane

☐ National Geographic Channel ☐ USHUA ☐TV5 ☐BBC ARABIC

☐ Discovery Civilization Channel ☐The History Channel

أخرى...

17- لماذا تشاهد البرامج الوثائقية في هذه القنوات بالذات؟

- لأنها قنوات مشهورة ومعروفة.
- لأنها قنوات متخصصة في بث البرامج الوثائقية.
- لأنها تعرض برامج وثائقية عالية الجودة.
- لأنها تعرض مواضيع تتقارب واهتماماتك.

المحور الثالث: أنماط مشاهدة البرامج الوثائقية:

18- ما مضمون البرامج الوثائقية التي تفضل مشاهدتها :رتبها حسب الأهمية

-الموضوعات السياسية☐ - الاكتشافات والاختراعات ☐

– الموضوعات الاقتصادية ☐ - الموضوعات التاريخية ☐

– الموضوعات الاجتماعية ☐ - الموضوعات الرياضية ☐ -

19- ماهي جنسية البرامج الوثائقية التي تشاهدها؟

أمريكية ☐، أوروبية ☐، أسيوية ☐، عربية ☐، جزائرية ☐.

20- ما هي اللغة التي تفضل متابعة البرامج الوثائقية بها ؟

- العربية ☐
- الفرنسية ☐
- الانجليزية ☐

21- هل تفضل مشاهدة البرامج الوثائقية في؟ :

القنوات الفضائية ☐ أقراص CDأوDVD ☐ تحميلها من شبكة الانترنت☐

اذا كنت تتابعها عبر القنوات الفضائية

22- اذكر أهم عناوين البرامج الوثائقية التي تفضل متابعتها وتتذكرها:

/1.../2................................../3................................../4..............

/5.../6................................../7..................................

23- عند إعجابك ببرنامج وثائقي معين عادة ما:

- تكتفي بمشاهدته ☐
- تقوم بتسجيله ☐
- ترغب في إعادة مشاهدته ☐

24- هل تفضل مشاهدة البرامج الوثائقية؟

- الطويلة ☐
- المتوسطة الطول ☐
- القصيرة ☐
- على شكل سلسلة حلقات ☐

25- رتب من 1إلى 4 دوافع مشاهدتك للبرامج الوثائقية :

- دوافع سياسية ☐
- دوافع معرفية ☐
- دوافع ترفيهية ☐
- دوافع تثقيفية ☐

26- تشاهد البرامج الوثائقية لتحقيق الدوافع السياسية التالية:

- زيادة المعلومات السياسية ☐
- زيادة القدرة على المشاركة السياسية ☐
- تنمية القدرة على الحوار ☐
- الإطلاع على الآراء والمواقف السياسية ☐
- تعديل الأفكار السياسية ☐

27- تشاهد البرامج الوثائقية لتحقيق الدوافع المعرفية التالية:

- زيادة المعلومات والمعارف العلمية ☐
- لاكتساب مهارات لغوية ☐
- التعرف على خبايا الطبيعة والكائنات الحية ☐
- زيادة المعلومات عن القضايا الاجتماعية ☐

28- تشاهد البرامج الوثائقية لتحقيق الدوافع الثقافية التالية:

- تنشيط الاهتمام بالأحداث الواقعية والتاريخية ☐
- التثقف في الأمور الدينية ☐
- للتعرف على الثقافات والشعوب الأخرى ☐
- التعرف على التراث المعماري والفني ☐

29- تشاهد البرامج الوثائقية لتحقيق الدوافع الترفيهية التالية:

- تمضية الوقت ☐
- التعرف على طرائف الطبيعة والحيوانات ☐
- الإثارة ☐

- الاستمتاع بالمشاهد والصور النادرة ☐

المحور الرابع :اتجاهات الجمهور الجزائري نحو البرامج الوثائقية:

30- هل مجرد رؤيتك لإعلان عن برنامج وثائقي في فضائية معينة يجعلك تقبل على مشاهدته ؟

- دائما ☐
- أحيانا ☐
- لا أبدا ☐

31- مواضيع البرامج الوثائقية ذات التوجهات السياسية تجعلك:

- تغير السلوكات والأفكار السياسية☐
- تتمسك بالأفكار والسلوكات السياسية الموجودة☐
- ناقد للسياسة في بلدك ☐
- مقبل على توجهات سياسية معينة ☐
- أكثر دراية بالقضايا السياسية على المستوى الوطني، العربي والعالمي ☐

32- مواضيع البرامج الوثائقية ذات التوجهات الاجتماعية تجعلك:

- تغير سلوكاتك وأفكارك الاجتماعية ☐
- تتبني قيم جديدة وتتخلي عن قيم تقليدية ☐
- ترفض المضمون والسلوكات التي تدعو إليها بعض البرامج ☐
- تغير النظرة إلي الحياة ☐

33- مواضيع البرامج الوثائقية ذات التوجهات الدينية تجعلك:

- تتمسك بالأخلاق والقيم السائدة في المجتمع☐
- تعمل على تنمية الوازع الديني ☐
- الالتزام بتعاليم الإسلام في الحياة اليومية ☐
- تقتنع بديانة جديدة غير ديانتك ☐

34-ما الذي يجذبك أكثر في البرامج الوثائقية ؟

- المواضيع المعالجة والمرتبطة أكثر بالواقع ☐
- طريقة التصوير ☐
- تقنية الإخراج ☐
- الصور والمناظر النادرة ☐
- طريقة التعليق ☐
- السيناريو ☐
- المؤثرات الصوتية (الموسيقى) ☐

35- هل تعتقد أن كثافة مشاهدة البرامج الوثائقية ذات التوجهات المعينة، يمكن أن تُخرج المشاهد من واقعيته، وتبعده عن الحقيقة؟

- دائما ☐
- غالبا ☐
- أحيانا ☐
- نادرا ☐
- أبدا ☐

36- ما هو تقييمك العام للبرامج الوثائقية العربية؟

- جيدة ☐
- جيدة جدا ☐
- متوسطة ☐
- ضعيفة ☐
- ضعيفة جدا ☐

37- في رأيك ما هي العوائق التي تحول دون تطوير مضمون البرامج الوثائقية العربية؟

- عوائق تتعلق باختيارات المشرفين على البث ☐
- عوائق تتعلق بانعدام ثقافة الوثائقي في العالم العربي ☐
- عوائق تتعلق بقلة الموارد المادية والعلمية ☐
- عوائق تتعلق ببعد مضمون هذه البرامج عن اهتمامات المشاهد ☐.

أخرى ....

38- هل تعتقد أن ظهور فضائيات عربية جديدة ساهم في تطوير مضامين الوثائقيات في الوطن العربي؟

- ساهم كثيرا ☐
- ساهم قليلا ☐
- لم يساهم ☐
- لست متأكدا ☐

39- البيانات الشخصية:

- **الجنس**: ذكر☐ - أنثى ☐
- **السن**: ما بين: [20-29] ☐ - [30-39] ☐ - [40-49] ☐
- **المستوى التعليمي**: ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي☐ جامعي ☐ دراسات عليا ☐
- **هل تسكن إحدى ولايات :** - الوسط ☐ - الغرب ☐ - الشرق ☐ - الجنوب ☐

تقبلوا مني فائق الشكر

قائمة جداول الدراسة الميدانية



خطة الدراسة

مقدمة.

الفصل الأول : إشكالية الدراسة والدراسات السابقة.

المبحث الأول : مشكلة الدراسة وفرضياتها .

المبحث الثاني : مفاهيم ومصطلحات الدراسة.

المبحث الثالث : الدراسات السابقة والمشابهة .

المطلب الأول: *دراسات خاصة بالبرامج والأفلام الوثائقية.*

المطلب الثاني: دراسات خاصة بالقنوات الفضائية.

المطلب الثالث: دراسات تجمع بين الفضائيات والبرامج الوثائقية.

المبحث الرابع : الإطار النظري للدراسة.

الفصل الثاني : : الفضائيات والبرامج الوثائقية.

المبحث الأول : الفضائيات.

المطلب الأول مفهوم البث الفضائي.

المطلب الثاني : نشأة تكنولوجيا البث المباشر.

المطلب الثالث : واقع القنوات الفضائية العربية.

المبحث الثاني : البرامج الوثائقية.

المطلب الأول : مفهوم البرامج الوثائقية.

المطلب الثاني : خصائص وأنواع البرامج الوثائقية.

المطلب الثالث : المدارس الكبرى للسينما الوثائقية.



المبحث الثالث: البرامج الوثائقية في القنوات الفضائية.

المطلب الأول: البرامج الوثائقية والقنوات الفضائية المتخصصة.

المطلب الثاني: واقع البرامج الوثائقية في القنوات العربية.

المطلب الثالث: العوائق التي تحول دون تطوير البرامج الوثائقية العربية.

الفصل الثالث : نتائج الدراسة الميدانية.

المبحث الأول : الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية.

المطلب الأول : أدوات جمع البيانات من مجتمع الدراسة.

المطلب الثاني : تحديد مجتمع البحث وعينته.

المطلب الثالث : الأساليب الإحصائية المستخدمة في التحليل.

المبحث الثاني : **عادات وأنماط مشاهدة البرامج الوثائقية.**

المطلب الأول: عادات وأنماط مشاهدة الجمهور الجزائري القنوات الفضائية الوثائقية.

المطلب الثاني:عادات الجمهور الجزائري في مشاهدة البرامج الوثائقية.

المطلب الثالث :أنماط مشاهدة الجمهور الجزائري البرامج الوثائقية، والإشباعات المترتبة عن مشاهدتها.

المطلب الرابع: اتجاهات الجمهور الجزائري نحو البرامج الوثائقية.

الرقم	قائمة المحتويات	الصفحة